SÜLEYMANİYE
Amcaz. Hüseyin Pş
391

٣٩١

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: AMCA ZADE HÜSEYİN PAŞA
Yeni Kayıt:
Eski Kayıt: 391

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الضعيف المفتقر الى عفو ربه الغني محمود بن محمد بن محمد التبريزي غفر الله
له ولوالديه • الحمد لله الذي خلق الانسان وشرفه بالجنان واللسان لتحلت
قريحته في جنانه ويعبر عما في ضميره اسكنه في غارب شامخ البراعة اسنمه
في اسنمة غرائب البراعة ليتسنم بسنمة الفصاحة واللسن ويتخلص من ثنية العي
والكن اسعده بقريحة نافذة ذكية عضده بحكم ببديهة مطاوعة ليسرح بدلالتها
الى غرر البيان ويصل بمعونتها الى درر التبيان والصلوة على رسوله الذي تحيرت
العقول في معاوز فصاحته وتحيرت الافهام في مهامه بلاغته وعلى آله الذين
بنورهم زالت الظلم وانقشعت الحجب من قلوب الامم ما جاد الكلام اللبق بالقرض
الجهام الرقيق بالمطر • وبعد فان العلوم وان تشعبت اغصانها وتكثرت
افنانها لكن اعظمها جلالا وجمالا وارفعها قدرا وكمالا علم البلاغة الذي فيه مفتاح
الهدى ومصباح يجلو الدجى ودلائل وجوه الاعجاز واسرار بلاغة الاطناب والايجاز
وكفى به شرفا كونه بحيث لا يطلع على الفصاحة القرآنية الا بدلالته ولا يتيسر
تأويل آية من آيات كلام الله تعالى الا بمعونته ومن جملة ما صنف فيه كتاب التلخيص
المنسوب الى الامام العالم العلامة مالك ازمة القضاة والحكام امام ائمة الاسلام
جلال الدين محمد الخطيب تعريفا ادام الله فضله ومد ظله وهو كتاب صغير الحجم عظيم
قليل الجرم كثير البنا وجيز النظم حاو لانوار الافكار وسيط اللفظ محيط بمباحث
تكشف الاسرار فيه اشارات الى كنوز اغراض الطالبين وتلويحات على رموز مطالب
الراغبين ازهر نهاية العقول في درك المطالب العالية والغاية القصوى للوصول

الى

الى المقاصد السامية بيد انه مطالع انوار الهداية وطوالع انظار الدراية مهذب
بتدقيقات كاشفة عن الحقايق شامل على تحقيقات جامعة للدقائق وهو خلاصة
ما اودعه الفاضل العلامة الاستاذ المحقق والحبر المدقق مفسر التنزيل مقرر التأويل
سراج الحق والدين يوسف السكاكي في القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي لتقعد
على افتراع ابكاره الآحاد بعد واحد ووارد بعد وارد مع زيادات شريفة من
كلام الامام الشيخ عبد القاهر الجرجاني تغمده الله بغفرانه وكلام غيره من علماء
هذا الفن رحمهم الله ولما كان هذا المختصر مما تسابقت في ميادينه جياد الافكار
واستحسنه طبع الصغار والكبار ولم يتفق له شرح يذلل صعابه ويرفع عن خدره
نقابه دعاني هذه المعاني الى ان اشرحه شرحا وسيطا لا بمطول يورث الاملال ولا بمختصر
فيلزم الاخلال مفسرا لمشكلاته حاويا كاشفا عن معضلاته وافيا مشيرا الى دفوق(?)
حقايقه مظهرا لمكنون دقائقه فشرعت في شرحه مع علمي بقلة بضاعتي وقصور باعي
في صناعتي واعترافي بالعجز عن فهم اكثر ما اودعه مصنفه الا باستعانة مما قرر عليه
في بعض تصانيفه فان جاء مطابقا لما هو الواقع في الواقع فذلك لحسن توفيق الله تعالى
وسميته بنفايس التنصيص في شرح كتاب التلخيص والمرجو من الناظرين في كتابي هذا ان يصلحوا
ما يعثرون عليه من الخطاء تفضلا وانعاما واذا مروا باللغو مروا كراما متجنبين عن طريق
العناد سالكين سبيل الرشاد قال المؤلف الحمد لله على ما انعم وعلم من البيان ما لم نعلم
والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب
وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار اما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من
اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به يعرف دقائق العربية واسرارها ويكشف

اي المنطق المعرب وهو الكلام الفصيح

عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم
الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي رحمه الله اعظم ما صنف
فيه من الكتب المشهورة نفعا لكونه احسنها ترتيبا واتمها تحريرا واكثرها للاصول
جمعا ولكن كان غير مصون من الحشو والتطويل والتعقيد قابلا للاختصار مفتقرا
الى الايضاح والتجريد الفت مختصرا يتضمن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج
اليه من الامثلة والشواهد ولم آل جهدا في تحقيقه وتهذيبه ورتبته ترتيبا اقرب
تناولا من ترتيبه ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه وطلبا لتسهيل فهمه
على طالبيه واضفت الى ذلك فوايد عثرت في بعض كتب القوم عليها وزوايد لم اظفر
في كلام احد بالتصريح بها ولا الاشارة اليها وسميته تلخيص المفتاح وانا اسال
الله من فضله ان ينفع به كما نفع باصله انه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل **اقول**
الخطبة ظاهرة مستغنية عن الشرح **قال** **مقدمة** الفصاحة يوصف بها المفرد
والكلام والمتكلم والبلاغة يوصف بها الاخيران فقط **اقول** المقدمة تطلق و
يراد بها تارة القضية التي هي جزء الدليل وعليه اصطلاح المنطقيين واخرى ما يتوقف
الشروع في المقصود بالذات عليه وعليه اصطلاح غيرهم والمعنى بالمقدمة المورودة
في صدر هذا المختصر المعنى الثاني لا الاول لانه يبحث في هذه المقدمة عن حقيقة علم
البلاغة وعلته الغائية وقد ثبت في غير هذا الموضع ان الواجب على كل طالب علم
ان يتصور حقيقة العلم الذي يطلبه وغايته اما الاول فلان توجه النفس نحو
ما ليس بمعلوم محال واما الثاني فلانه لولا ذلك لكان شروعه في ذلك العلم عبثا فاذا عرفت
هذا فلنرجع الى حل المتن فنقول الفصاحة من حيث اللغة الجودة والخلوصة قال

الجوهري

الجوهري يقال فصح العجمي اذا جادت لغته ويقال ايضا فصح اللبن اذا اخذت منه
الرغوة قال الشاعر وتحت الرغوة اللبن الفصيح. والبلاغة من البلوغ بمعنى الوصول
وقد اختلف آراء القوم في تفسير هاتين اللفظتين (اي البلاغة والفصاحة) بحسب الاصطلاح فعرف
السكاكي البلاغة بانها بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية
خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وقسم
الفصاحة الى لفظية ومعنوية وعرف اللفظية بكون الكلمة عربية اصلية
اجري على قوانين اللغة سليمة عن التنافر والمعنوية بخلوص الكلام عن التعقيد وحينئذ (اي حين تعريف السكاكي)
يجوز ان توجد الفصاحة بدون البلاغة وبالعكس وكلام المصنف على ما يجيء يشعر بان
البلاغة لا توجد بدون الفصاحة وقيل في تعريف البلاغة انها كون الكلام بحيث
يحتوي (اي يشمل) على المعنى عند الاختصار ويتعرى عن الحشو عند الاكثار وفيه نظر لانه لا يمنع
التعقيد وضعف التاليف والتنافر والغرابة ومخالفة قوانين اللغة وكل مخل
بالبلاغة لما نذكره وقيل البلاغة افهام المعنى من غير اعادة (اي اعادة كلام) وعقد ولا استعانة بغير
الكلام ووجه فساده يعرف من النظر المذكور مع زيادة وهي انا لا نسلم ان الاعادة
مخلة بالبلاغة مطلقا فان بعض التراكيب قد يكتسب من الاعادة رونقا وبهاء كما
في التوكيد وحكي عن الفرس انهم قالوا البلاغة تجويد الفصل والوصل فيه صعب المسلك (اي لا تنبيه على ان البلاغة)
لا على ان البلاغة منحصرة فيهما وحكي عن اليونانيين ان البلاغة حسن الاختصار والغزارة
عند الاكثار وعن علماء الهند ان البلاغة ايضاح المعنى وانتهاز فرص الالفاظ له وهذا
احسن وبالجملة فمفاسد هذه التعريفات لما كانت غير خافية اعرض المصنف عنها
وعن امثالها وتعرض لما يوصف بالفصاحة والبلاغة وبين معنى كل واحدة منهما فكل

وصف وعن كلامه ان الفصاحة تقع صفةً للمفرد يقال كلمةٌ فصيحةٌ وللكلام يقال
قصيدة فصيحةٌ وللمتكلم يقال شاعر فصيح والبلاغة تقع صفةً للكلام يقال قصيدة
بليغة وللمتكلم يقال شاعر بليغ ولا تقع صفةً للمفرد لا يقال كلمة بليغة **قال**
فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس فالتنافر نحو قوله
غدائره مستشزرات الى العلى والغرابة نحو قوله وفاحما ومرسنا مسرجا اي كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء او كالسراج في البريق والمخالفة نحو الحمد لله العلي الاجلل
قيل ومن الكراهة في السمع نحو قوله كريم الجرشى شريف النسب وفيه نظر **اقول**
قدم المصنف البحث عن الفصاحة على البحث عن البلاغة وقدم ايضا البحث عن الفصاحة
في المفرد على البحث عن الفصاحة في الكلام والمتكلم والوجه في الاول كون الفصاحة
جزء البلاغة ولا شك ان البحث عن الجزء سابق على البحث عن الكل بالذات
والوجه في الثاني ان تصور فصاحة المتكلم موقوف على تصور فصاحة الكلام
المتوقف على تصور فصاحة الكلمة ولا شك ان البحث عن الموقوف عليه سابق على
البحث عن الموقوف اذا عرفت هذا فنقول الفصاحة في الكلمة عبارة عن خلوصها
عن عيوب ثلثة الاول ان لا يكون حروفها متلائمة بان تكون متقاربة المخارج
جدًا فان التكلم معه كالمشي في القيد او بان تكون متباعدة المخارج جدا فان التكلم
معه كالطفرة او بان تكون مختلفة الخواص والاعراض بان تكون بعضها من المجهورة
وبعضها من المهموسة الى غير ذلك من صفات الحروف ولهذا العيب طرفان
اعلى وهو ان يكون التكلم معه في غاية العسر كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته
فقال تركتها ترعى الهعخع ولم يتعرض المص لهذا الطرف لجلائه اذ يعلم

من الطرف

من الطرف الثاني بطريق الاولى واسفل وهو ان يكون التكلم معه عسرا عسرا
لا في الغاية مثاله قول امرئ القيس غدائره مستشزرات الى العلى تضل
العقاص في مثنى ومرسل وموضع الاستشهاد لفظة مستشزرات فان الشين
والزاي والراء متنافرة والغدائر بالدال المهملة جمع غديرة وهي الذؤابة قال
الزوزني في شرح هذا البيت الاستشزار الرفع والارتفاع جميعا فيكون الفعل
منه لازما ومتعديا فمن روى مستشزرات بكسر الزاء جعله من اللازم ومن روى
مستشزرات بفتح الزاء جعله من المتعدي وقوله تضل من الضلال والعقاص من عقص
الشعر وهو ظفره وليّه على الرأس قال ابو عبيد ولهذا قول النساء لها عقيصة
وجمعها عقص وعقاص وقيل العقاص شيء كالمسلة تأخذه الماشطة من النساء
وتدخله بين شعرين لتفرق البعض الى البعض والمثنى المفتول والمرسل المسترخي ومعنى
البيت ان ذوائب الممدوحة مرفوعات او مرتفعات الى فوق يعني انها مشدودة
على الرأس وعقاصها او عقاص الماشطة تضل بين شعرها المفتولة وغيرها لكثرتها
الثاني الغرابة وهي ان لا يكون الكلمة كثيرة الدور على السنة اهل اللغة فان مثل تلك
الكلمة غير فصيحة لعسر فهم معناها مثالها قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا وموضع الاستشهاد لفظة مسرجا فانها غريبة و
لغرابتها تحيروا في درك معناها فقال قوم ومنهم الجوهري اراد الشاعر تشبيه
الانف بالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم سيّاف ينسب اليه السيوف
وفي تشبيه الانف بالسيف نكتة لطيفة وقال قوم اخرون ومنهم السكاكي اراد تشبيه الانف
بالسراج في اللمعان وعلى واحد من هذين التاويلين وجه والمزجج دقة في الحاجبين وطول

والقادم الثالث قيل قال الجوهري المرسن بكسر السين موضع الرسن من انف الفرس ثم كثر حتى قيل
مرسن الانسان يقال فعلت ذلك على رغم مرسنه الثالث مخالفة الاقيسة اللغوية ومثالها
ذلك قول الراجز الحمد لله العلي الاجلل وموضع الاستشهاد لفظة الاجلل فانها مخالفة
لقياس التصريف اذ القياس الاجل بالادغام لما تبين في التصريف ان الادغام في مثل هذه
الصورة واجب ونظيره قولهم قطط شعره اذا اشتدت جعودته وضبب البلد اذا
كثرت ضبابه والقياس قط وضب وقيل فصاحة الكلمة خلوصها عما ذكر وعن الكراهة
في السمع فان الحروف كما يتبين في موضعه اصوات باعتبار الكيفية العارضة لها والاصوات منها
ما تستلذ النفس من سماعه ومنها ما تكره سماعه واذا استلذت النفس من كلمة كان قبولها
اقوى لها من قبولها لغيرها مثاله قول المتنبي مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي شريف
النسب فان لفظة الجرشي مستكرهة في السمع والاخرى بالغين المعجمة والراء المهملة على ما
قاله الجوهري في الصحاح الشريف والجرشي النفس وفيما ذكره هذا القايل نظر ووجه
هذا النظر على وجوه الاول ان يقال الكراهية السمعية منشأها النغمة فاذا ترنم بالكلمة
حسن الصوت استلذت النفس من سماعها واذا ترنم بها كريه الصوت استكرهت سماعها
فلا يكون لاشتراط الخلوص من الكراهة السمعية وجه وفيه نظر لان الكلام وقع فيما نشأ
من الحروف لا في الامور الخارجة عنها واعتبار الترنم اعتبار امر خارج عن ذات الكلمة
الثاني ان يقال لا نسلم ان لفظ الجرشي له كراهة في السمع وهذا ليس بشيء لان كراهة
السمع في هذه الكلمة مدركة بالحس فلا يمكن انكارها الثالث ان يقال لا نسلم ان عدم فصاحة
لفظة الجرشي لكراهتها في السمع لجواز ان يكون عدم فصاحتها لغرابتها وفيه ايضا نظر لان
هذا اللفظ مشهور فيما بين اهل اللغة يعرف من تتبع الكتب المبسوطة في اللغة واذا عرفت
فساد

فساد هذه التوجيهات فاعلم انه يمكن ان يوجه قول المصنف وفيه نظر بوجه آخر وهو
ان تكون الكراهة انما تحصل من اختلاف حروف الكلمة بالصفات والخواص وقد حصل الاحتراز
عنه واعلم ان الكلمة الفصيحة يجب خلوصها عن العيوب المذكورة والمصنف جزم بان فصا
حتها يجب خلوصها عنها وهو غير مسلم لجواز ان يكون لفصاحتها حقيقة اخرى غير الخلوص
المذكور ويكون الخلوص المذكور من لوازمها **قال** وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر كقوله
وليس قرب قبر حرب قبر وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي والتعقيد ان
لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل اما في النظم كقول الفرزدق في خال هشام وما
مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي حي يقاربه الا مملك ابو
امه ابوه واما في الانتقال كقول الآخر سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
عيناي الدموع لتجمدا فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من
السرور قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله سبوح لها منها عليها
شواهد وقوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي وفيه نظر **اقول** الفصاحة في
الكلام عبارة عن خلوصه عن عيوب ثلثة الاول ضعف التأليف وهو ان يخالف الكلام
بعض قواعد النحو والثاني تنافر الكلمات وان يكون حروف كلمة ببعض الكلمات غير ملايمة
لحروف البعض والثالث التعقيد وسنفسره وقوله مع فصاحتها اي مع فصاحة
الكلمة مثال ضعف التأليف قولنا ضرب غلامه زيدا برفع الغلام ونصب زيد
فانه مخالف لما ثبت في النحو من وجوب سبق ما يرجع اليه الضمير لفظا او معنى فالاول
نحو ضرب زيد غلامه برفع زيد ونصب الغلام والثاني نحو قوله جزى ربه عني عدي بن حاتم

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل • فان ضمير قوله ربه عائد الى المصدر جزى وهو متقدم
معنى لان ذكر الفعل كذكر للمصدر لدلالته عليه كما في قولهم من كذب كان شرا له اي كان
الكذب شرا له ومثال التنافر قول الشاعر • وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر •
فان كلماته اعني قوله قرب قبر حرب قبر متنافرة مع ان كل واحدة منها فصيحة براسها
والقفر الخالي وحرب اسم رجل ومعنى البيت ان قبر هذا الرجل كائن في مفازة خالية
وليس حوله قبر آخر مثال آخر • كريم متى امدحه امدحه والورى معي • واذا ما لمته
لمته وحدي • فان لفظي امدحه امدحه متنافران لان بين الحاء والهاء تنافرا فعلم ان الثقل
من تكرر الحاء والهاء فاندفع ما قيل من ان الحاء لو كانت غير موافقة للهاء لما اجتمعتا
معها في نحو قوله نعم فسبحه والسر في هذا الموضع ان التلفظ بالحاء والهاء جمعا بينهما
عسر ولما تكرر زاد العسر والكلمات الشيء مع غيره كهو لا معه والتعقيد ان لا يكون
اللفظ ظاهر الدلالة على المعنى المراد به لوجود خلل في النظم اي في نفس التركيب او في
الانتقال اي من الملزوم الى اللازم في المجاز والكناية كما يجيء مثال التعقيد الواقع
في النظم قول الفرزدق يمدح خال ملك الخليفة • وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي
ابوه يقاربه • اي ليس مثل خال ملك الخليفة في الفضائل والشرف في الناس الا مملكا
الخليفة وصفة المملك ان ابا امه ابو ممدوحه وتوضيحه ان زيدا اذا كان خالا لعمرو وكان
ام عمرو وزيد ولدي شخص واحد والحاصل ان الشاعر فضل ممدوحه على الناس كلهم
واستثنى منهم ابن اخته وهو الخليفة واذا عرفت هذا فنقول قوله ابو امه مبتدا وقوله
ابوه خبره وقد وقع بينهما فصل باجنبي وهو قوله حي وقوله حي نعت لقوله مثله
وقد وقع ايضا بينهما فصل باجنبي وهو قوله في الناس الا مملكا ابو امه وقوله يقاربه
نعت

نعت لقوله حي وقد وقع ايضا بينهما فصل باجنبي وهو قوله ابوه وقوله الا مملكا مستثنى
من قوله حي يقاربه ولهذا نصبه لبطلان البدل فان قيل لا حاجة الى ذكر التعقيد الواقع لخلل
في النظم لذكر ضعف التاليف قلنا لا بد منه لان التعقيد الواقع لخلل في النظم هو جميع
الترتيب والحذف والاضمار والذكر وغير ذلك بلا قرينة كما رايت سوء الترتيب في بيت
الفرزدق من الفصل بالاجنبي في مواضع ولا دلالة لضعف التاليف على شيء منها
وفيه نظر ومثال التعقيد الواقع بسبب خلل في الانتقال قول العباس بن الاحنف •
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا • فانه اطلق جمود العين
واراد السرور ظنا منه ان الذهن ينتقل من جمود العين الى السرور وهو ناشئ على ان جمود العين
عبارة عن خلوها عن الدموع واخطا في هذا الانتقال لان جمود العين ليس عبارة عن
خلوها عن الدموع مطلقا بل هو عبارة عن خلوها عن الدموع حال ارادة البكاء
ليس خلو العين عن الدموع حال ارادة البكاء مما يصح ان ينتقل منه الى السرور فيكون
جمود العين كناية عن بخلها بالدموع لان خلوها عنها حال ارادة البكاء وعليه استعمال
العرب قال ابو العطاء • الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري دمعها لجمود • اي
كل عين لم تبك عليك فهي بخيلة بالدمع ومعنى قول العباس بن الاحنف اني اطلب البعد
عنكم ليحصل القرب اليكم واطلب البكاء ليحصل السرور لان من عادة الزمان ان
ياتي بغير المطلوب ولان كل شيء يعقبه منافيه هذا ما قيل وقيل فصاحة الكلام
خلوصه العيوب الثلثة وعن كثرة التكرار وتتابع الاضافات لان كل واحد منها
موجب للثقل مثال كثرة التكرار قول المتنبي • وتسعدني في غمرة بعد غمرة • سبوح لها
منها عليها شواهد • ومحل الاستشهاد تكرار الضمائر في قوله لها منها عليها

والفرع المشذبة والسبوح الفرس السريع السير قال الواحدي في شرح هذا البيت
يريد تجنبوني في شدة يعدمنه فرس سبوح يشهد خصالها الموجودة فيها على
كرمها وجودتها ومثال توالي الاضافات قول ابن بابك حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع فانه اضاف حمامة الى جرعى المضافة الى حومة
المضافة الى الجندل وقوله حمامة جرعى منادى مضاف ومعنى البيت صوتي يا حمامة
فان سعاد تراك وتسمع هديرك ثم قال المصنف وفيه نظر اي في اشتراط انتفاء
كثرة التكرار وتتابع الاضافات نظر لان كل واحد من التكرار والاضافات المتتابعة
ان افضى الى الثقل فقد حصل الاحتراز عنه والا فلا يخل بالفصاحة وايضا روي عن النبي
انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فلو كان شي
مما ذكر مخلا بالفصاحة لما كان هذا القول فصيحا لوجودهما فيه ولقائل ان يقول انه لم
يوجد تتابع الاضافات في هذا القول لان لفظة الابن صفة لما قبلها وليس ما قبلها
مضافا اليها قال وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ
فصيح اقول الملكة كيفية نفسانية راسخة في موضوعها احترزنا بالنفسانية
عن الكيفيات المحسوسة والمختصة بالكميات والاستعدادات لعدم اختصاصها
بذوات الانفس واحترزنا بالراسخ عن الحال واذا عرفت الملكة في الاصطلاح فاعلم
ان الفصاحة في المتكلم عبارة عن ملكة موجودة فيه يقتدر بها على التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح قلنا ملكة ولم نقل كيفية او حالا ليعلم ان الصفة التي يقتدر المتكلم
بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح يجب ان تكون راسخة فيه قلنا يقتدر على التعبير
ولم نقل يعبر ليشمل حالتي النطق وعدمه فان المرء فصيح وان لم يتكلم قط قلنا

عن

عن المقصود ولم نقل عن الحكم او الاسناد ونحوهما ليدخل فيه المفرد والمركب قلنا بلفظ فصيح
ولم نقل بكلام فصيح ليعم المفرد والمركب والباء في قولنا بها للاستعانة قال والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وهو مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين
مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام خلافه وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي
ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب اقول
الكلام البليغ كل كلام فصيح مطابق لما يقتضيه الحال التي وقع ذلك الكلام فيها اما الاول
فظاهر واما الثاني فبكونه على الوجه الذي يقتضيه المقام مثلا ان يكون خاليا عن التاكيد اذا خوطب به
من ليس منكرا للحكم ولا مترددا فيه ومثلا ان يكون مع تاكيد ما اذا خوطب به المتردد في
الحكم ومثلا ان يكون موكدا تاكيدا بليغا اذا خوطب المنكر للحكم ومثلا ان يكون محذوف المسند اليه
او محذوف المسند اذا وجد الداعي الى حذفه ومثلا ان يكون مذكورا اذا وجد الداعي
الى ذكره وسيفصل وذلك يجب ان تعلم ان مقتضى الحال مختلف لان مقامات الكلام
متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام التقييد بشيء من التوابع يباين
مقام الاطلاق منها ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر يباين مقام
الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الوصل اي عطف بعض الجمل على بعض
يباين مقام الفصل اي ترك العطف ومقام الاطناب يباين مقام الايجاز والمساواة
ومقام الايجاز يباين مقام المساواة وكذا الخطاب مع الذكي يباين الخطاب مع الغبي
والخطاب في معرض الشكر يباين الخطاب في معرض الشكاية والخطاب في معرض التعزية

يباين الخطاب في معرض التهنئة والخطاب في معرض الترغيب في شيء يباين الخطاب
في معرض الترهيب عنه والخطاب في معرض المدح او الجد يباين الخطاب في معرض الذم او
او الهزل الى غير ذلك من الاعتبارات فظهر ان مقامات الكلام متفاوتة
ومنه يظهر ان مقتضى الحال مختلف لان لكل واحد من هذه المقامات مقتضى يباين
مقتضى الآخر وسنزيد لهذا وضوحا واعلم ان لكل كلمة مع ما قرنت معها مقاما
فرب كلمة تلائم كلمة في مقام ولا تلائم اخرى فيه وفيما ذكرنا في بحث التنافر ارشاد
الى هذا وقوله وارتفاع شان الكلام معناه ان ارتفاع شان الكلام في باب الحسن
والقبول بكونه مطابقا للاعتبار المناسب للمقام فان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه
مثلا فحسن الكلام وكونه مقبولا عند البلغاء بوروده محذوف المسند اليه لان
الاعتبار المناسب حينئذ للمقام حذف المسند اليه والكلام المطابق لهذا الاعتبار
ما حذف فيه ذلك وان كان مقتضى الحال ذكر المسند اليه فحسن الكلام وكونه مقبولا عندهم
بوروده مذكور المسند اليه لان الاعتبار المناسب للمقام حينئذ ذكر المسند اليه والكلام
المطابق لهذا الاعتبار ما ذكر فيه ذلك وعدم ارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول
بعدم مطابقته للاعتبار الذي يناسب المقام فعلم من هذا التحقيق ان مقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب للمقام **قال** فالبلاغة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى
بالتركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة ايضا **اقول** قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني
في موضع من دلائل الاعجاز الفصاحة من دلائل الاعجاز والبلاغة وسائر ما يجري
في طريقهما اوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ
انفسها وقال ايضا في موضع آخر من هذا الكتاب لا نرى متقدما في علم البلاغة

الا

الا ويمكن قول من يذهب الى ان فضيلة الكلام لمعناه ونقل عن الجاحظ كلاما هذا
لفظه المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما
الشان في اقامة الوزن وصحة اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وجودة السبك ثم
قال ومعلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى سبيل الشيء
الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم او سوار فكما ان محالا
اذا اردت النظر في صوغ الخاتم وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك
الصورة والذهب الذي وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا اردت ان تعرف مكان
الفضل والمزية في الكلام ان ينظر في مجرد معناه وكما لو فضلنا خاتما على خاتم
بان يكون فضة هذا اجود او فصه انفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم
كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتا على بيت من اجل معناه ان يكون ذلك تفضيلا له
من حيث هو شعر او كلام هذا لفظه وفيه دلالة على ان الفصاحة والبلاغة من
صفات اللفظ لانهما فضيلتان وحينئذ وقع بين كلامي الشيخ تناف فاراد المصنف
ان يوفق بين كلاميه فحمل قوله ليست البلاغة من صفات اللفظ على انها ليست
من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب وقوله هي من صفات اللفظ على انها من
صفاته باعتبار افادته المعنى عند التركيب فقوله وكثيرا اي يسمى البلاغة التي هي راجعة
الى ما عرفت فصاحة كثيرا **قال** ولها طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وما يقرب
منه واسفل وهو ما اذا غير عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات
وبينهما مراتب كثيرة وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا **اقول** للبلاغة
طرفان متباعدان احدهما الطرف الاعلى وهو الذي تقف البلاغة عنده وحد

حد الاعجاز وما يقرب منه اي ما يلي حد الاعجاز وثانيهما الطرف الاسفل وهو الذي
يبتدئ منه البلاغة وهو ما اذا غير الكلام البليغ عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء
باصوات الحيوانات في عدم افادته للطائف علم البلاغة وبين هذين الطرفين
مراتب كثيرة وتتبعها اي تتبع البلاغة وجوه تورث الكلام حسنا وقبولا
وهي الوجوه المذكورة في فن البديع ويسمى هذه الوجوه متممات البلاغة وسيجيء تفصيلها
قال وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ اقول فوايد وقيود
هذا الحد تعرف مما ذكرناه في حد الفصاحة في المتكلم وانما قال على تأليف كلام بليغ ولم
يقل على التعبير عن المقصود بلفظ بليغ لان البلاغة لا تقع صفة للمفرد قال
فعلم ان كل بليغ فصيح ولا عكس وان البلاغة مرجعها الى الاحتراز عن الخطاء في تادية
المعنى المراد والى تمييز الفصيح من غيره والثاني منه ما يبين في علم متن اللغة او التصريف
او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وما يحترز به عن الاول علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع
وكثير يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع
اقول قد علم مما ذكرناه ان البلاغة في المتكلم كانت او في الكلام اخص
من الفصاحة في المتكلم كانت او في الكلام خصوصا مطلقا لان المقيد اخص من المطلق
وعلم منه ايضا ان مرجع البلاغة الى امرين الاول الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى
المراد والمراد من المعنى المراد المعنى الذي يقتضيه الحال والثاني تمييز الفصيح عن غير
الفصيح وهذا التمييز منه ما يبين في علم اصل اللغة او النحو او التصريف او يدرك
بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وذلك لان الفصاحة في المفرد خلوصه

عن

عن التنافر وهو مدرك بالحس وعن الغرابة وهو مدرك بعلم اللغة وعن مخالفة
القياس وهو يبين في علم التصريف وفي الكلام خلوصه عن ضعف التأليف
وهو مبين في علم النحو وعن التنافر وهو مدرك بالحس وعن التعقيد وهو اما لفظي
او معنوي والمراد بالتعقيد اللفظي التعقيد الواقع بسبب خلل في النظم ومن التعقيد
المعنوي التعقيد الواقع بسبب خلل في الانتقال والتعقيد اللفظي يحترز به
في علم النحو فبقي من مخلات البلاغة امران الاول الخطاء في تادية المعنى المراد والعلم
الذي يحترز به عن هذا الخطاء يسمى علم المعاني والثاني التعقيد المعنوي والعلم الذي
يحترز به عنه يسمى علم البيان والعلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام يسمى
علم البديع ومن الناس من يسمي جميع هذه العلوم علم البيان ومنهم من يسمي الاول
علم المعاني والباقيين علم البيان ومنهم من يسمي جميع هذه العلوم علم البديع
ولا مشاحة في التسمية قال الفن الاول علم المعاني وهو علم يعرف به
احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال اقول قدم المصنف
علم المعاني على البيان والبديع لان علم المعاني كالجزء من علم البيان الذي هو كالجزء
من علم البديع ويتحقق هذا المعنى عند تحقيق حدود العلوم الثلاثة وعرف
المصنف علم المعاني بانه علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى
الحال فقوله علم بمنزلة الجنس لدخول جميع العلوم فيه وقوله يعرف به احوال بمنزلة
الفصل البعيد لاخراجه العلم بغير الاحوال كالذوات مثلا وقوله اللفظ يخرج العلم
الذي يعرف به احوال المعنى كالمنطق وقوله في صفة اللفظ العربي يخرج احوال
اللفظ غير العربي وقوله في وصف الاحوال التي بها يطابق مقتضى الحال بمنزلة

الفصل القريب لاخراجه ساير العلوم كالنحو وغيره وانما قال علم يعرف به ولم يقل
معرفة يعلم منها رعاية لما اصطلح عليه جمع كثير من تخصيص العلم بالكليات والمعرفة
بالجزئيات وفي هذا التعريف نظر لانه غير جامع لخروج احوال الاسناد عنه و
وعرّف السكاكي علم المعاني بانه تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل
بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام
على ما يقتضي الحال ذكره واعترض المصنف عليه في شرحه المسمى بالايضاح من
وجهين الاول ان التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم
والثاني ان قوله وغيره مبهم لم يتبين مراده به واعترض على الوجه الاول بان المراد
بالتتبع العلم لان العلم لازم للتتبع واطلاق الملزوم وارادة اللازم جائز لما
نذكره ومما يدل على ان المراد بالتتبع العلم قول السكاكي في آخر القسم الثالث
واذ تحققت ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة
صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة
ذكائك فان قيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم اما مجاز او كناية والتتبع المورد
وفي الكناية يجوز ارادة الملزوم
في التعريف ليس بكناية لعدم جواز ارادة الملزوم هنا اجماعا فيكون مجازا والتحديد
ينافي المجاز قلنا هذا التعريف تعريف رسمي ولا نسلم ان الرسم ينافي المجاز قلنا
هذا التعريف وعلى الوجه الثاني بان المراد من قوله وغيره الاستحسان والقرينة
الدالة عليه ذكر الاستحسان فلم يكن مبهما قال وينحصر في ثمانية ابواب
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات
الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة
لان

لان الكلام اما خبر او انشاء لانه ان كان لنسبته خارج يطابقه او لا يطابقه فخبر
ان كان لنسبتها الخارج فخبر
والا فانشاء والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له
متعلقات اذا كان فعلا او في معناه وكل من الاسناد والتعليق اما بقصر او بغير قصر
وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد
على اصل المراد لفايدة او غير زايد اقول ينحصر علم المعاني في الابواب الثمانية
المذكورة ووجه الحصر فيها ان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا يخلو اما ان يكون لنسبته
شيء خارج عن نفس الكلام يطابقه اي في الكلام الصادق او لا يطابقه اي في الكلام
الكاذب واما ان لا يكون لها ذلك فان كان لها ذلك فالكلام خبر نحو قولك طلبت
القيام فان لنسبة هذا الكلام شيئا خارجا عن نفس الكلام في الزمان الماضي هذا الكلام
تعبير عنه فان طابقه فهذا الكلام صادق وان خالفه فهو كاذب ونحو قولك اطلب
القيام فان لنسبته ايضا شيئا خارجا عن نفس هذا الكلام مفروضا في الزمان الآتي
هذا الكلام تعبير عنه وان لم يكن لها ذلك فالكلام انشاء نحو قولك قم فانه ليس لنسبته
خارج لانه لا وجود لشيء خارج عن نفس الكلام هنا اذ هو طلب ايجاد القيام لا تعبير
عن طلب القيام والاولى ان يقال نسبة الكلام اما ان يكون لها شيء خارج عنها
وهو الواقع في نفس الامر يطابق هذه النسبة ذلك الخارج او لا يطابقه واما ان لا يكون
لها ذلك فالاول نحو قولنا زيد قائم فان الواقع في الواقع من قيام زيد او عدمه
خارج عن نسبة هذا الكلام فان طابق هذه النسبة ذلك الواقع فالكلام صادق
والا فهو كاذب وهذا يسمى خبرا والثاني نحو قم فانه ليس في الواقع شيء خارج عن نسبته
لانه طلب لايجاد القيام لا تعبير عن الانشاء والخبر لابد له من مسند اليه عن الواقع

في نفس الامر وهذا يسمّى انشاءً فثبت انّ الكلام امّا خبرٌ او انشاءٌ والخبر لا بدّ له
من مسند اليه ومسندٍ واسنادٍ لانّ الحكم يستدعي هذه الثلث والبحث عن الاسناد
بابٌ وعن المسند اليه بابٌ آخر وعن المسند بابٌ آخر ثمّ المسند قد يكون له متعلّقاتٌ
كالمفاعيل اذا كان فعلاً صريحًا او اسمًا في معنى الفعل كاسم الفاعل ونحوه والبحث عن
متعلّقات المسند بابٌ آخر ثمّ كلّ واحدٍ من الاسناد والتعلّق امّا ان يكون بقصرٍ
او بغير قصرٍ والبحث عن القصر بابٌ آخر والبحث عن الانشاء باب آخر ثمّ الجملة
اذا وليت جملةً اخرى فالجملة الثانية امّا ان يكون معطوفةً عن الجملة الاولى او موصولة
بها والبحث عن الفصل والوصل باب آخر ثمّ لفظ الكلام البليغ امّا ان يكون زايدًا
على اصل المراد لفائدة فايدة او غير زايدٍ والبحث عن الزايد وغيره باب آخر وقولي
على اصل المراد دون ان يقول على المراد تنبيهٌ على انّ الفائدة الزائدة مرادةٌ ايضًا وانّما
قيّد الزيادة بإرادة الفائدة لانّ المتكلّم لو زاد لفظًا لا فائدة لم يكن كلامه مقبولًا
عند البلغاء لانّ كلامه امّا تطويلٌ او حشوٌ وكلّ واحدٍ منهما مخلٌّ بالبلاغة لما نذكر
هذا ما ذكره المصنّف في وجه الحصر وانت تعلم انه لا يثبت الحصر قال تنبيهٌ صدق الخبر
مطابقته للواقع وكذبه عدمها وقيل مطابقته لاعتقاد الخبر ولو خطأً وعدمها
بدليل انّ المنافقين لكاذبون وردّ بانّ المعنى لكاذبون في الشهادة او تسميتها
او المشهود به في زعمهم الجاحظ مطابقته مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما
ليس بصدقٍ ولا كذبٍ بدليل افترى على الله كذبًا ام به جنّة لانّ المراد بالثاني غير
الكذب لانّه قسيمه وغير الصدق لانّهم لم يعتقدوه وردّ بانّ المعنى ام لم يفتر فعبّر
عنه بالجنّة لانّ المجنون لا افتراء له اقول لمّا تعرّض المصنّف في اثناء الكلام للخبر الصادق

والكاذب

فيه دليل بعض الانا[...]
والكاذب اراد ان ينبّه على حقيقة صدق الخبر وكذبه فعرّف صدقه بمطابقته للواقع
نحو قولنا العالم حادثٌ وكذبه بعدم مطابقته نحو قولهم العالم قديمٌ وهذا هو المتعارف
وعليه التعويل وقال بعضهم صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر سواء كان مطابقًا للواقع
او لا مثال الاوّل قولنا العالم حادث ومثال الثاني قولهم العالم قديم وكذبه عدم
مطابقته لاعتقاد المخبر سواء كان مطابقًا للواقع او لا مثال الاوّل قولهم العالم حادث
ومثال الثاني قولنا العالم قديم واستدلّ عليه بقوله تعالى والله يشهد انّ المنافقين
لكاذبون وتوجيهه ان يقال لو لم يكن صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر لما كان
قول المنافقين انّك لرسول الله كذبًا واللازم باطل فالملزوم مثله امّا الملازمة
فلانّ هذا الخبر مطابق للواقع لا لاعتقادهم وامّا بطلان اللازم فلانّ الله تعالى كذّبهم
في ذلك القول بقوله والله يشهد انّ المنافقين لكاذبون فيكون هذا القول كذبًا والجواب
عنه ان يقول لا نسلّم بطلان اللازم قوله لانّ الله تعالى كذّبهم في ذلك القول بقوله والله
يشهد انّ المنافقين لكاذبون قلنا الجواب عنه من وجوه الاوّل انّا لا نسلّم انّ الله تعالى
كذّبهم في ذلك القول بل كذّبهم في قولهم نشهد لا في قولهم انّك لرسول الله والمعنى
انّهم كاذبون في الشهادة لانّهم يقولون نحن شاهدون بالرسالة وليسوا شاهدين
بها في الواقع لانّ الشاهد يجب ان يشهد عن العلم وهم غير عالمين برسالة النبيّ
والحاصل انّ قولهم نشهد غير مطابق للواقع فهو كاذب وقولهم انّك لرسول الله
مطابق للواقع فهو صادق الثاني ان يقال لا نسلّم انّه تعالى كذّبهم في قولهم انّك لرسول الله
بل كذّبهم في تسميتهم هذا القول شهادةً لانّ الشهادة ما يصدر عن العلم وهذا القول
ليس صادرًا عن علمهم والحاصل انّهم سمّوا اخبارهم عن رسالته من غير اعتقادٍ شهادةً

فكذبوا في هذه التسمية ويرد نظر لان التسمية انشاء لا يحتمل التصديق والتكذيب
الثالث انا لا نسلم ان الله تعالى كذبهم في قولهم انك لرسول الله بل اخبر عن اعتقادهم
ان هذا كلام كاذب فيكون المعنى ان المنافقين لكاذبون في قولهم انك لرسول الله
في اعتقادهم لا في الواقع اي هذا الكلام كاذب عندهم لا في نفس الخبر وقال الجاحظ
صدق الخبر مطابقته للواقع والاعتقاد كقولهم العالم قديم وغير هذين القسمين وهو
المطابق للواقع لا للاعتقاد كقولهم العالم حادث وغير المطابق للواقع مع عدم مطابقته
للواقع للاعتقاد كقولنا العالم قديم كل واحد منهما ليس بصادق ولا كاذب عنده و
واستدل على ثبوت ما ليس بصادق ولا كاذب من الاخبار بقوله تعالى افترى على الله
كذبا ام به جنة وتوجيهه ان معنى الاية ان خبره اما افتراء او مقول حال الجنون
والمقول حال الجنون ليس صادقا لان القائلين لا يعتقدون صدق الرسول ولا كذبا
لانه واقع في مقابلة الافتراء وهو كذب والواقع في مقابلة الكذب لا يكون كذبا فالخبر
المقول في حال الجنون ليس بصدق ولا كذب فمن الاخبار ما ليس صدقا ولا كذبا وهو
المطلوب والجواب عنه ان يقال لم لا يجوز ان يكون المقول حال الجنون كذبا ايضا قوله لان
الافتراء كذب قلنا لا نسلم ان الافتراء هو الكذب مطلقا بل هو الكذب عن عمد فلم
لا يجوز ان يكون المقول حال الجنون كذبا ايضا بان يكون كذبا لا عن عمد فيكون معنى الاية
افترى ام لم يفتر اي اكذب عن عمد او كذب لا عن عمد وعبر عن القسم الثاني اي عن
عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له اذ العمد منه غير متصور قال ثم احوال الا
احوال الاسناد الخبري لا شك ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما الحكم
او كونه عالما به ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني لازمها اقول السامع اما ان لا يكون

علما

عالما بمفهوم خبر المتكلم او يكون عالما به فان لم يكن عالما به كان غرض المتكلم من الاخبار افادة
الحكم كقولك لمن لا يعلم قيام زيد زيد قائم فان الغرض من هذا الكلام جعل السامع عالما
بقيام زيد لكونه غير عالم به قبل الاخبار وان كان عالما به كان غرض المتكلم من الاخبار افادة
كونه عالما به اي افادة كون المتكلم عالما بمفهوم الخبر كقولك لفاسق لا يعلم انك عالم بفسقه
انت فاسق فان الغرض من هذا الخبر ليس جعل المخاطب عالما بفسقه لانه عالم به فيكون
الاخبار عن فسقه لارادة جعله عالما به ضايعا بل الغرض من هذا الاخبار الاعلام بان
المتكلم عالم بفسقه ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني لازم فائدته وفيهما وضح
واعلم ان قصد المخبر بخبره لا يجب ان ينحصر في هذين الامرين فان كثيرا من الاخبار ما ليس
قصد المخبر به شيئا منهما كما في قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى فان الله تعالى عالم بمضمون
هذا الخبر وبان الوالدة عالمة به وقال السكاكي الاولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون
الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساوات اي الاول مستلزم للثاني
غير عكس اما الاول فلان المخبر بشيء يكون عالما به واما الثاني فلان لازم الاعم
وجهل مساواته لا يجب ان يحمل على كونه اعم منه لان كل لازم جهل مساواته للملزوم
يجب ان يحمل على الاعمية لان عموم اللازم غالب من مساواته قال وقد
ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم اقول قد يخاطب
العالم بفائدة الخبر وبلازمها مخاطب الجاهل بهما اذا لم يجر على مقتضى علمه تنبيها على
على خطائه ومثاله لمن يريد ان يسافر ويعلم ان الطريق مخوف انت عالم بان
الطريق مخوف لارادة ان تمتنع عن السفر لانه لم يجر على مقتضى علمه لان مقتضاه ان لا
يسافر قال فينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان كان خالي الذهن

عن الحكم والتردد فيه استغني عن مؤكدات الحكم وان كان مترددا فيه طالبا له حسن
تقويته بمؤكد وان كان منكرا وجب توكيده بحسب الانكار كما قال الله تعالى
حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفي الثانية
انا اليكم لمرسلون ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا
واخراج الكلام عليها اخراجا على مقتضى الظاهر اقول التسامح اما ان لا يخطر
بباله شيء من الحكم ونقيضه او يخطر فان خطر فاما ان يكون الحكم ونقيضه متساويين
عنده او لا يكونا فان لم يكن فاما ان يكون نقيض الحكم راجحا عليه عنده او لا يكون والثاني
خارج عما نحن فيه فبقي ثلثة اقسام واذا عرفت هذا فنقول اذا كان قصد المخبر
بخبره افادة احد الامرين المذكورين فالواجب عليه ان لا يتجاوز في الكلام عن قدر الحاجة
فان كان مخاطبه خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك لمن
هو غافل عن قيام زيد زيد قائم وانما استغنى فيه عن المؤكد لان مجرد الخبر يكفي
في ابتناء الاسناد في ذهن المخاطب بل يتمكن الحكم فيه لمصادفته اياه خاليا على ما
قيل • اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا فارغا فتمكنا • وهذا
هو القسم الاول وان كان مخاطبه مترددا في الحكم بشرط ان يكون طالبا له حسن تقوية الحكم
بمؤكد كقولك لمن يتردد في قيام زيد ويطلب ان يعلم ان زيدا قائم وهذا هو القسم الثاني
وان كان مخاطبه منكرا للحكم وجب عليه توكيد الكلام على قدر الانكار فان كان انكاره
غير قوي كان التوكيد كذلك كقولك لمن ينكر صدقك انكارا ليس في الغاية اني لصادق
وان كان انكاره قويا كان التوكيد بحسبه كقولك لمن ينكر صدقك انكارا في الغاية
والله اني لصادق والمثال المذكور في المتن ظاهر لان الرسل كذبوا في المرة الاولى تكذيبا

غير قوي ولهذا اقتصروا على مؤكد واحد وهو ان وقالوا انا اليكم مرسلون وكذبوا
في المرة الثانية تكذيبا قويا لان من ارسل هؤلاء الرسل اليهم استدلوا على
بطلان رسالتهم باثبات البشرية لهم بناء على اعتقادهم ان النبي لا يكون بشرا ولهذا
زاد الرسل مؤكدا اخر وهو اللام فقالوا انا اليكم لمرسلون وهذا هو القسم الثالث
ويسمى القسم الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام
على هذه الاضرب اخراجا للكلام على مقتضى الظاهر قال وكثيرا ما يخرج على خلافه
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف استشراف
المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وغير المنكر كالمنكر اذا لاح عليه شيء
من امارات الانكار نحو جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح والمنكر كغير المنكر
اذا كان معه ما ان تامله ارتدع نحو لا ريب فيه وهكذا اعتبارات النفي اقول
لما فرغ المصنف من البحث عن اخراج الكلام على مقتضى الظاهر اراد ان يشير الى
اخراجه على خلاف مقتضى الظاهر ولاخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر صور
منها ان يجعل من ليس بسائل عن الشيء كالسائل عنه اي يخاطب غير السائل كما
السائل اذا قدم الى غير السائل ما يشير الى حكم الخبر فيستشرف المخاطب غير
السائل حينئذ لذلك الخبر استشراف المتردد الطالب نحو قوله تعالى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون فموضع الاستشهاد قوله تعالى انهم مغرقون فانه اخرج
على خلاف مقتضى الظاهر لان مقتضاه ان لا يؤكد بان لان المخاطب غير سائل عن
غرقهم ولا طالب له لكن لما قدم قوله ولا تخاطبني اشار هذا المقدم الى حكم الخبر لان النهي
عن المخاطبة بحديثهم يدل على حكم الخبر فصار المخاطب حينئذ كالطالب لحكم الخبر

فلهذا الطلب اجيب بجواب الطالب اعني عن كذا بأن قال الجوهري يقال استشرفت الشيء
اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ينظر الى
الى الشمس ومنها ان يجعل غير المنكر كالمنكر اي يخاطب من ليس منكرا بشيء يخاطب
المنكر له اذا لاح عليه اي على غير المنكر بشيء من علامات الانكار كقول الشاعر
جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح هل احدث الدهر بنا نكبة ام هل
رقت ام شقيق سلاح ومحل الاستشهاد قوله ان بني عمك فيهم رماح فانه
خرج على خلاف مقتضى الظاهر لان مقتضاه ان لا يؤكد بان لان المخاطب لا ينكر وجود
الرماح في بني عمه ولكن لاح عليه علامة الانكار وذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني
رحمه الله لذلك وجها وهو ان يقال مجيء شقيق عارضا رمحه مدلا بشجاعته قد وضع
رمحه في محل العرض يدل على اعجاب شديد واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه احد كانهم
كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح هذا ما ذكره الشيخ ومنه يظهر ان شقيقا ظهر منه
علامة الانكار فلهذا خوطب الخطاب بخطاب المنكرين وزيدان في الكلام والرقة
موخذة وقوله سلاح اي سلاحنا بحذف المضاف اليه وانشكى الروع ومنها ان
يجعل المنكر كغير المنكر اي يخاطب من هو منكر للشيء بخطاب من ليس منكرا اذا كان معه
ما ان تامله ارتدع بسببه عن الانكار كما في قوله تعالى في وصف الكتاب لا ريب فيه فانه خرج
على خلاف مقتضى الظاهر لان مقتضاه ان يؤكد بموكدات لان المخاطبين منكرون لمفهوم
هذا الخبر ولكن لما كان معهم ما لو تاملوه لاجتنبوا عن الانكار وهو القوة التي لو
تاملوا بها لزال انكارهم خوطبوا بالخالي عن المؤكد هذا كله اعتبارات الاثبات
وبالقياس عليها تعرف اعتبارات النفي قال ثم الاسناد منه حقيقة عقلية

وهي

وهي اسناد الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقول المؤمن انبت
البقل وقول الجاهل انبت الربيع البقل وقولك جاء زيد وانت تعلم انه لم يجئ ومنه مجاز
عقلي وهو اسناده الى ملابس له غير ما هو له بتاول وله ملابسات شتى يلابس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده الى الفاعل
او الى المفعول اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر او الى غيرهما للملابسة مجاز كقولهم
عيشة راضية وسيل مفعم وشعر شاعر ونهاره صائم وليله قائم ونهر جار وبنى
الامير المدينة وقولنا بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل ولهذا لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم او لم يظن ان قائله
لم يعتقد ظاهره كما استدل على ان اسناد ميز في قول ابي النجم ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالي ابطئي او اسرعي مجاز بقوله عقيبه افناه قيل الله للشمس اطلعي
اقول اعلم ان الاسناد عند علماء هذا الفن قسمان حقيقة ويسمى حقيقة
عقلية لان الاسناد لا يكون الا عقليا وحقيقة حكمية ايضا لتعلق الحقيقة
بالحكم وحقيقة في الاثبات ايضا لتعلقها باثبات الاسناد ومجاز ويسمى مجازا
عقليا وحكميا ومجازا في الاثبات وعرف المصنف الحقيقة العقلية بانها ان يسند
الفعل او ما في معناه كاسم الفاعل ونحوه الى شيء يعتقد المتكلم في الظاهر ان ذلك الفعل
لذلك الشيء كقول المؤمن انبت الله البقل فان الانبات لله على اعتقاد هذا
القائل ظاهرا وحقيقة كقول الجاهل انبت الربيع البقل فان الانبات للربيع
على اعتقاد هذا القائل ظاهرا وحقيقة كقولك زيد عالم وانت تعلم انه غير عالم
فان العلم لزيد على اعتقاده ظاهرا لانك تظهر انه عالم لا حقيقة لانك عالم

بانه غير عالم وكقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله تعالى خالق الافعال فان
خلق الافعال الله تعالى اعتقاد هذا القائل ظاهرا لا ترى يظهر انه يعتقد لانه حقيقة
لان مذهبه خلاف ذلك وقوله عند المتكلم ادخال لمثل قول الجاهل انبت الربيع
البقل وقوله في الظاهر ادخال لقولك زيد عالم وانت تعلم انه غير عالم ولقول المعتزلي
الله خالق الافعال كما عرفت وعرف المجاز العقلي بانه اسناد الفعل او ما في معناه
الى شيء متعلق له غير ما هو له اي غير ما الفعل له بتاول اي لا مع اعتقاد
بل بضرب من التفسير والتاويل والتاول تعبير ما يئول اليه الشيء وكذلك
التاويل ومثاله قول العالم انبت الربيع البقل فانه اسند الانبات الى الربيع
وهو متعلق للانبات لانه ماثه والانبات غير مسند الى ما هو له اي الى الفاعل
الحقيقي وهذا الاسناد مع التاول لان العالم لا يعتقد ظاهره بل انما اسنده
الى الربيع لما راى ان الربيع يشبه الفاعل الحقيقي لدوران الانبات معه
وجودا وعدما فانه يوجد عند وجود الربيع ويعدم عند عدمه ثم اعلم ان
للفعل متعلقات كثيرة فانه يتعلق بالفاعل لانه يصدر منه وبالمفعول به لانه
يقع عليه وبالمصدر لانه ماخوذ منه وهو جزؤه وبالزمان والمكان لانه يقع فيهما
وبالسبب لانه يوجد بسببيته واسناد الفعل الى الفاعل اذا كان مبنيا له نحو انبت الله
البقل وبالمفعول به اذا كان مبنيا له نحو انبت البقل على بناء المجهول حقيقة كما
وقوله مبنيا له اي مبنيا للفاعل او المفعول واسناد الفعل الى غير الفاعل او المفعول
لمتعلق من المتعلقات المذكورة مجاز كقولهم في المفعول به اذا لم يكن الفاعل مبنيا له
عيشة راضية فان العيش ليس راضيا بل هو مرضي وعكسه سيل مفعم لان

السيل

لان السيل ليس مفعما بل هو مفعم وانما كان هذا عكس قولهم عيشة راضية لان السيل
مفعم وقد جعل مفعما والعيش مرضي وقد جعل راضيا قال الشاعر فلولا حبابقيل
المال فدية لسقناهم سيلا من المال مفعما يقال افعمه اي املاه وكقولهم في
المصدر شعر شاعر فان الشعر مصدر قولك شعر يشعر وكقولهم في الزمان نهاره
صائم وليله قائم فان النهار وقت الصوم والليل وقت القيام وكقولهم في المكان
طريق سائر ونهر جار فان الطريق مكان السير والنهر مكان جريان الماء ومنه
قولهم جرى الميزاب واهل مكة يقولون صلى المقام وكقولهم في السبب بنى الامير المدينة
وهزم الوزير الجند وكسى الخليفة الكعبة فان الامير سبب البناء لان المدينة بنيت
بامره وكذلك المثالان الاخيران وقولنا في تعريف المجاز العقلي بتاول احتراز عن الكذب
كقول الجاهل شفى الطبيب المريض معتقدا ان الشفاء من الطبيب وقوله ولهذا اي لكون
المطابق لاعتقاد المتكلم المخالف لما في الواقع غير مجاز لم يحمل نحو قول الشاعر وهو الصلتان العبدي
العبدي اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم او
يظن ان قائله لم يعتقد ظاهره اي لا يقولون في اسناد الاشابة والافناء الى كر الغداة
ومر العشي مجاز الا اذا علموا او غلب على ظنهم ان قائله لم يعتقد ظاهره كما استدلوا
على ان اسناد ميز في قول ابي النجم ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي
او اسرعي الى الجذب مجاز بقوله عقيبه افناه قيل الله للشمس اطلعي فان هذا
المصراع يدل على ان ابا النجم يعتقد ان المميز هو الجذب ولنذكر القطيعة التي
فيها هذا البيت ليظهر معناه قال ابو النجم العجلي قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع من ان رات راسي كراس الاصلع يابنت عمالا تلومي

وأهجعي ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي خفي بأم الخيار امرأته وقوله اهجعي امر بالهجوع وهو النوم في الليل خاصة والقنزعة شعر حوالي الراس وقوله جذب الليالي ابطئي او اسرعي فقيل صفة الليالي اي الليالي المقول لهما ابطئي او اسرعي وفيه نظر لان الجمل الانشائية لا تقع صفات الا شاذا كما في قوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط وايضا لا توصف بالجمل الا النكرات كما مر في النحو وقيل قوله ابطئي او اسرعي حال عن الليالي اي الليالي مقولا لها ابطئي او اسرعي وقوله افناه اي افنا ابا النجم وقيل افني شعره وهو اوجه وقوله قيل الله اي قوله يفني خلقه قال واقسامه اربعة لان طرفيه اما حقيقتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان نحو احيا الارض شباب الزمان او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان واحيا الارض الربيع اقول المسند اليه في المجاز العقلي اما ان يكون مجازا او يكون حقيقة وعلى التقديرين فالمسند اما ان يكون مجازا او يكون حقيقة واقسام المجاز العقلي بهذا الاعتبار منحصرة في الاربعة الاول ان يكون طرفاه حقيقتين نحو انبت الربيع البقل فان المسند اليه وهو الربيع والمسند وهو الانبات كل واحد منهما حقيقة لان مستعمل فيما وضع له لان الربيع مستعمل في مقدار مخصوص من السنة وهو حقيقة فيه وكذلك الانبات مستعمل في اخراج النبات من الارض على الوجه المخصوص وهو حقيقة فيه ايضا فلا مجاز في شيء من طرفي هذا الكلام وانما المجاز في الاسناد فقط الثاني ان يكون طرفاه مجازين نحو قولنا احيا الارض شباب الزمان فان المسند اليه وهو شباب الزمان والمسند وهو احياء الارض كل واحد منهما مجاز لان شباب الزمان استعمل في الربيع وهو

غير

غير حقيقة فيه والاحياء استعمل في الانبات وهو ايضا غير حقيقة فيه فكل واحد من طرفي هذا الكلام مجاز والاسناد ايضا مجاز ومن هذا القسم قولهم احياني اكتحالي بطلعتك الثالث ان يكون المسند اليه مجازا والمسند حقيقة نحو انبت البقل شباب الزمان والرابع عكسه وهو ان يكون المسند اليه حقيقة والمسند مجازا نحو احيا الارض الربيع وتحقيق هذين القسمين تعرف من القسمين الاولين وهو في القرآن كثير واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يذبح ابناءهم ينزع عنهما لباسهما يوما يجعل الولدان شيبا واخرجت الارض اثقالها اقول للمجاز العقلي في كلام الله تعالى صور كثيرة منها قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فانه نسب الزيادة التي هي فعل الله الى الآيات لكونها سببا فيها ومنها قوله تعالى يذبح ابناءهم فانه نسب الذبح الذي صدر من غيره اليه لكونه الآمر به ومنها قوله تعالى ينزع عنهما لباسهما فانه نسب نزع اللباس الذي هو فعل غير ابليس اليه لانه سبب نزعه اكل الشجرة وسبب اكلهما وسوسة ابليس ومنها قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فانه نسب اشابة الاولاد التي هي فعل غير اليوم اليه لوقوعها فيه والولدان جمع وليد بكسر الواو وسكون اللام وهو لغة في الولد بفتحها ومنها قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها فانه نسب اخراج الاثقال الذي هو فعل الله الى الارض لكونها مكان الاخراج واعلم ان ايراد هذه الامثلة من القرآن للمجاز على ان يكون اشارة منه الى رد قول من ينكر وجود المجاز مطلقا والى قول من ينكر وجوده في القرآن وتمام القول في هذا البحث مذكور في الاصول قال وهو غير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا

اقول المجاز العقلي غير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء فان له اسنادا فيمكن
ان يكون الى غير ما هو له ومثاله قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا فان بناء الصرح مسند
الى هامان وليس هذا الاسناد حقيقة لان هذا الفعل لا يصدر من هامان بل من
المباشرين له بامر هامان مع ان هذا الكلام انشاء لا ذاك وكما في قول السكاكي الحي
بعد ما اقتنعت باليسير من الدنيا وطبت نفسا من زخارفها وتعوّدت وساوس
الفضول عن دفتر الخاطر وليس يهمني الا غير التلافي لما فرط فليفعل الدهر ما شاء
وليختلف الفصول اختلافها فلينبت الربيع ما احب وليثمر الاشجار ما اشتهت
ولينضج الخريف ما ادركه فلست ابالي عن الخط وموضع الاستشهاد في صيغ الامر المذكورة
فانها انشاءات مع انها مجازات عقلية قال ولا بد له من قرينة لفظية كما مر او
معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور عقلا كقولك محبتك جاءت بي اليك او عادة
نحو هزم الامير الجند وصدوره عن الموحد في مثل اشاب الصغير اقول لا بد لكل
عقلي من قرينة صارفة اليه والا لما فهم من اللفظ معنى وتلك القرينة اما لفظية او معنوية
فالاولى كما في قول ابي النجم فان قوله افناه قيل الله قرينة المجاز في اسناد التمييز الى
الجذب والثانية كامتناع قيام المسند بمحل مسند اليه اما امتناعا عقليا كقولك
محبتك جاءت بي اليك فان المجيء يمتنع ان يقوم بالمحبة عقلا بل معناه جئت لاجل
نفسي لمحبتك او امتناعا عاديا كقولك هزم الامير الجند فان هزم الجند لا يمتنع
ان يقوم بالامير وحده عقلا بل يمتنع عادة وكصدور الكلام عمن يعلم انه لا يعتقد
الظاهر كصدور قوله اشاب الصغير البيت عن الموحد فان صدوره منه قرينة المجاز
ومعرفة حقيقته اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم
واما

واما خفية كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه اقول
لا شك ان كل مجاز عقلي له موضوع اصلي اذا استعمل اللفظ فيه كان حقيقة كقولنا
انبت الربيع البقل فان حقيقته انبت الله البقل في وقت الربيع وكقولنا شفى
الطبيب المريض فان حقيقته شفى الله المريض عند علاج الطبيب وذلك لان كل مجاز
فرع للحقيقة ويمتنع تحقق الفرع من غير تحقق الاصل ولا خلاف في استلزام
المجاز الحقيقة على هذا الوجه وانما الخلاف في ان استعمال اللفظ في معناه المجازي
هل يوجب استعماله في معناه الحقيقي ام لا اذا عرفت هذا فنقول معرفة حقيقة
المجاز العقلي اما ان يكون واضحة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم لانه لا خفاء في ان المراد
فما ربحوا في تجارتهم واما ان يكون خفية كما في قولك سرتني رؤيتك فان حقيقته
وهو قولك سرني الله عند رؤيتك لا يظهر الا بعد التامل وكما في قول ابي نواس
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه عند التامل
لما في وجهه من دقايق الجمال على ما قيل كلما زدت اليه نظرا زاد حسنا عند تكرر النظر
قال وانكره السكاكي ذاهبا الى ان ما مر ونحوه استعارة بالكناية على
ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الانبات اليه وعلى هذا القياس غيره
اقول تحقيق هذا البحث يستدعي تقديم مقدمة فنقول الاستعارة
بالكناية على ما ذكره السكاكي هي ان يذكر المشبه ويراد المشبه به ويدل على ارادة
المشبه به باثبات لوازمه وخصايص المشبه به كما في قول ابي ذويب الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس

فهرا وغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار وذكر المشبه وهو المنية وارد المشبه
وهو السبع بادعاء ان المنية سبع من السباع فصار لحق المبالغة في التشبيه ودل
على ارادة السبع باثبات الاظفار التي لا تكون الا للسبع للمنية ووجه تسمية
هذه الاستعارة استعارة بالكناية معروف فيما بعد واذا عرفت هذه المقدمة
فنقول انكر السكاكي المجاز العقلي وقال لا مجاز في الاسناد في قولنا انبت الربيع البقل
مثلا بل المجاز في لفظ الربيع لانه جعل هذه اللفظة استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي وهو الله تعالى كما جعل ابو ذويب لفظ المنية استعارة بالكناية عن السبع
والقرينة الدالة هنا على ارادة الفاعل الحقيقي من لفظ الربيع نسبة الانبات
الذي لا يكون الا للفاعل الحقيقي الى الربيع كما ان القرينة في قول ابي ذويب اثبات
الاظفار التي لا تكون الا للسبع للمنية وعلى هذا القياس في غير هذا المثال
وفيه نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها
لما سيأتي وان لا تصح الاضافة في نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
وان لا يكون الامر بالبناء لهامان وان يتوقف نحو انبت الربيع البقل على السمع
واللوازم كلها منتفية ولانه ينتقض بنحو نهاره صائم لاشتماله على ذكر طرفي
التشبيه اعترض المصنف على ما ذهب اليه السكاكي من وجوه تقرير الوجه
الاول انه يقال لو صح ما ذكره لكان المراد بالعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية
صاحب العيشة واللازم باطل فكذا الملزوم اما الملازمة فلان ما ذهب اليه السكاكي
يستدعي ان تكون العيشة استعارة بالكناية عن صاحبها بقرينة نسبة الرضا
الذي لا يكون الا لصاحبها اليها واما بطلان اللازم فلانه لو كان المراد صاحب العيشة

لفسد

لفسد المعنى لان المعنى حينئذ يصير هكذا صاحب العيشة في صاحب العيشة وفيه بطلان
اللازم من حيث انه لو كان المراد صاحب العيشة لوجب تذكير راضية حينئذ وهو
في غاية الضعف لجواز اعتبار المناسبة اللفظية كما هو المتفق من قاعدتهم ولا يقال نحن
نجيب عن هذا الاعتراض بان نقول لا شك ان لفظ راضية هي ذا الظرف والمظروف هو المعنى
فهو في عيشة راضية العيشة واذا عرفت هذا فنقول لا مجاز في لفظ عيشة المذكور
على رأي السكاكي بل المجاز في لفظ عيشة المقدرة والمراد من العيشة المقدرة صاحبها
ولا يفسد المعنى لان المعنى حينئذ يصير هكذا صاحب العيشة في عيشة راضية صاحبها
بها لانا نقول مثل هذا غير معهود في كلام العرب ومع ذلك فانه فاسد لان الضمير
الكائن في اسم الفاعل عبارة عما عاد اليه فكل معنى يحمل عليه احدهما يحمل عليه الاخر
تقرير الاعتراض الثاني انه يقال لو صح ما ذكره السكاكي لصح قولهم نهاره صائم
واللازم باطل فالملزوم كذلك اما الملازمة فلان ما ذهب اليه يستدعي ان يكون
المراد بالنهار الانسان الصائم بقرينة نسبة الصوم الذي لا يكون الا للانسان
الى النهار والانسان هو بعينه الضمير الذي اضيف اليه لفظة النهار فيلزم اضافة
الشيء الى نفسه وهي باطلة واما بطلان اللازم فظاهر فان قيل لا نسلم الملازمة
لان اللزوم اضافة المسمى الى الاسم كما في قولهم ذات مرة وذات ليلة وسعيد
كرز او من باب اضافة الاسم الى المسمى كما في قولهم كتبت قيس قفة قلنا كلاهما
غير جائز اما الاول فلان المضاف اليه هنا ضمير يدل على المسمى لا على الاسم
واما الثاني فلان الصوم لا يمكن اسناده الى اللفظ ولقائل ان يقول هذا
كلام على المستند وهو غير مرضي عند اهل النظر كما بين في موضعه تقرير الاعتراض

الثالث انه يقال لو صح ما ذكره لما كان الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا
لهامان واللازم باطل وكذا الملزوم اما الملازمة فلان ما ذهب اليه يستدعي ان يكون الامر
بهامان القوم الذين باشروا البناء واما بطلان اللازم فلان النداء لهامان فيكون الامر له
فان قيل يجوز ان يكون النداء مجازا ايضا بان يكون يا مستعملا في غير المطلوب اقباله
وهو المباشر قلنا يلزم مما ذكرتم تكثير المجاز بخلاف ما ذكرنا فما ذكرنا اولى
لان تقليل المجاز اولى لما بين في الاصول تقرير الاعتراض الرابع انه يقال لو صح
ما ذكره لتوقف نحو قولنا انبت الربيع البقل على السمع واللازم باطل فكذا الملزوم
اما الملازمة فلان ما ذهب اليه يستدعي ان يكون المراد بالربيع الفاعل الحقيقي وقد
ثبت في محله ان الالفاظ التي تطلق على الله تعالى متوقفة على السمع واما بطلان
اللازم فلجواز ان يقال انبت الربيع البقل مع انه لا اذن في اطلاق الربيع على الله تعالى
تقرير الاعتراض الخامس انه يقال ما ذكره السكاكي منقوض بنحو قولهم فلان نهاره
صائم لان الاسناد في هذه الصورة مجاز مع عدم جواز القول بكون النهار
استعارة بالكناية عن الصائم لان طرفي التشبيه وهما الفلان والنهار مذكوران
وسيأتي ان ذكر طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على الاستعارة ولذلك لم يعد
قولهم رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسد من قبيل الاستعارة اعترض بذلك
المقدمة السكاكي نفسه في كتابه قال احوال المسند اليه لما فرغ من
البحث عن احوال الاسناد شرع في البحث عن احوال المسند اليه وقدمه على البحث
عن احوال المسند لان المسند اليه من الذوات والمسند من الصفات والعارض
متأخر عن المعروض طبعا فقدم البحث عن المتقدم طبعا ليناسب الوضع الطبع

قال

قال اما حذفه فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر او تخييل العدول الى اقوى
الدليلين من العقل واللفظ كقوله قال لي كيف انت قلت عليل او اختبار تنبه السامع
عند القرينة او مقدار تنبهه او ايهام صونه عن لسانك او عكسه او تأتي الانكار
لدى الحاجة او تعينه او ادعاء التعين او نحو ذلك احوال المسند اليه
الاولى حذفه وله اسباب منها الاحتراز عن العبث بناء على ظاهر الحال وذلك بان
يكون المخاطب مستحضرا له عارفا انك لا تريد الا اياه نحو قولك المستهل الهلال فان
ظاهر الحال وهو الاستهلال يغني عن ذكر المسند اليه فيكون ذكره عبثا حينئذ وانما
قال بناء على الظاهر لان المسند اليه لا تكون عبثا في الحقيقة لانه احد جزئي الجملة وفيه
نظر ومنها ان تخييل العدول الى اقوى الدليلين لان في حذفه اعتمادا على شهادة
العقل لانه تعرف منه وفي ذكره اعتمادا على شهادة اللفظ لانه تعرف منه وشهادة
العقل اقوى من شهادة اللفظ لعدم الخطاء فيما يحذف المسند اليه عملا باقوى الشاهدين
لانه يرجع المرجع فاحضر عند العقل ومثاله قول الشاعر قال لي كيف انت قلت
عليل سهر دائم وحزن طويل وموضع الاستشهاد قلت عليل وتقديره انا عليل
لان القرينة دلت على هذا المسند اليه فليتأمل ومنها ان تختبر ان السامع هل تنفعه القرينة
ام لا مثاله قولك لمن تقول من القائم زيد اذا اردت ان تعلم انه هل ينتفع بالقرينة
ام لا ومنها ان تختبر ان تنبه السامع من القرينة في الغاية ام لا ومنها ان توهم صونه
عن لسانك تعظيما له نحو قولك اعطاني القدير رأي السلطان فلعظمته صنته
عن لسانك ومنها عكس هذا المعنى وهو ان توهم صون لسانك عنه لغاية خسته كما
في قول الشاعر سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع اي

هو سريع ومشيئي الى بعض هذا البيت ومنها ان تقصد الى عدم التصريح باسم المسند اليه
ليمكن الانكار ان مست الحاجة اليه كقولك فاسق اي انت فاذا قال المخاطب لم
قلت ذلك تجيب عنه بان تقول ما اردتك بل اردت غيرك وهذا قريب مما ذكر
الاصولية في فوائد اللفظ المشترك من ان القائل به لا يكذب لان اي معنى يصح فله
ان يقول هو مرادي واي معنى لا يصح فله ان يقول ليس هو مرادي ومنها كونه
اي كون المسند اليه متعينا لهذا الحكم في الواقع نحو قوله الحمد خالق كل شيء اي الله
لان هذا الحكم هو خلق كل شيء ليس الا الله تعالى فان الله تعالى متعين بهذا الحكم فيكون مترك ذكره
غنيا ومنها كونه اي كون المسند اليه متعينا لهذا الحكم في اعتقاد المتكلم واليه اشار بقوله
او ادعاء التعين مثاله وهب الفتح دينارا اي الامير لاعتقادك ان غير الامير لا يهب
الف دينار ومنها خوف الفوت كما يقول يقال في حال الاصطياد غزال فاصطادوه
فانه حذف المسند اليه لخوف فوت هذا الصيد ونحو ذلك قال ولما ذكر فلكونه الاصل
او الاحتياط لضعف التعويل على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة
ايضاح والتقرير او اظهار تعظيمه او اهانته او التبرك بذكره او استلذاذه
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب نحو هي عصاي   الحالة الثانية للمسند اليه
ذكره وله ايضا اسباب منها ان الاصل ذكره لانه جزء الجملة فيذكر جريا على الاصل نحو
زيد قايم ومنها ارادة الاحتياط اذا ضعف الاعتماد على القرينة ومنها التنبيه على
غباوة السامع لان في ذكره مع قيام القرينة ايماء بان السامع لا ينفعه القرينة
لغاية بلادته ومنها زيادة الايضاح والتقرير وهذا ظاهر ومنها اظهار تعظيمه
بان يكون من الالفاظ الدالة على العظمة نحو قولك السلطان عن نصر امر بكذا او منها
الاظهار

اظهار اهانته بان يكون من الالفاظ الدالة على الخسة كقولك اللص اللعين فعل كذا ومنها
التبرك بذكره كما في قولك الله خالق كل شيء ورازق كل حي ومنها الاستلذاذ بذكره
كما في المثال المذكور ومنها بسط الكلام حيث كان الاصغاء مطلوبا كما بسط موسى عم
في قوله هي عصاي وكان الجواب يتم بمجرد ان تقول عصا فذكر المسند اليه بل زاد عليه فقال
هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى   واما تعريفه
فبالاضمار لان المقام للتكلم او الخطاب او الغيبة واصل الخطاب ان يكون لمعين وقد يترك
الى غير معين ليعم كل مخاطب نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم اي تناهت
حالهم في الظهور فلا يختص بها مخاطب وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع
ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله احد او تعظيم او اهانة او كناية او ايهام استلذاذه
او التبرك به وبالموصولية لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك
الذي كان معنا امس رجل عالم او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير نحو وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه او التفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم او تنبيه المخاطب
على خطاء نحو ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا او الايماء الى
وجه بناء الخبر نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما
جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشانه نحو ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول او شان غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وبالاشارة
لتمييزه اكمل تمييز نحو هذا ابو الصقر فردا في محاسنه او التعريض بغباوة السامع
كقول الشاعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله
في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد او تحقيره بالقرب

نحو هذا الذي يذكر الهتكم وتعظيم بالبعد نحو الم ذلك الكتاب او تحقيره كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا او التنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما
يرد بعده من اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وباللام
للاشارة الى معهود نحو وليس الذكر كالانثى اي الذي طلبت كالتي وهبت
لها او الى نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي لواحد باعتبار
عهديته في الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد وهذا في المعنى كالنكرة
وقد تفيد الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر وهو ضربان حقيقي نحو عالم
الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي كقولنا جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او مملكته واستغراق المفرد اشمل بدليل صحة لا رجال
في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم
لان الحرف انما يدخل عليه مجردا عن معنى الوحدة ولانه بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع وبالاضافة لانها اخصر طريق نحو هواي مع الركب
اليمانين مصعد او تضمنها تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك
عبدي حضر وعبد الخليفة ركب وعبد السلطان عندي او تحقيرا نحو ولد الحجام
حضر او نحو — الحالة الثالثة للمسند اليه تعريفه وذلك لارادة تحتيم فائدة الخبر لان
التعريف يفيد زيادة التخصيص وزيادة التخصيص يفيد تربية فائدة الخبر اما الصغرى
فلان التعريف يفيد زيادة القيد واما الكبرى فلان زيادة القيد تقلل احتمال تحقق
الحكم ابعد عن الوقوع وبه تحصل تربية الفائدة لان الاعلام بما يبعد وقوعه
اشد تاثيرا في النفس من الاعلام بما يقرب وقوعه ولهذا كان قولنا زيد المسلم

يحفظ

يحفظ التورية اشد تاثيرا في النفس من قولنا زيد المسلم يحفظ القران اذ حفظ المسلم
للقران اقرب من حفظه للتورية ثم التعريف اما بالاضمار او بالعلمية او بالموصولية
او باسم الاشارة او باللام او بالاضافة ولنفصل ذلك فنقول اما تعريفه بالاضمار
فلكون المقام للتكلم كما في قول بشار انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي الشمس للقاصي
والداني المرعث لقب الشاعر لقب به لرعثة كانت في صغره في اذنه والرعثة القرط
وقوله ذرت اي طلعت والباء في قوله بي للسببية اي طلعت بسببي وقيل بمعنى مع اي
طلعت معي تاكيدا لاشتهارها وهذا اظهر او لكون المقام للخطاب كقول ابن الدمينة مخاطبا
لامراته وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم وكقول امراته
مجيبة له وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم الدلج
السير في بعض الليل والسرى السير ليلا فاضافة الدلج الى السرى اضافة البعض
الى الكل والقطا طائر والجون ضرب منه يقال قطاة جونية وجلهتا الوادي
طرفاه والجثوم جمع جاثم من قولهم جثم الطائر يجثم اذا تلبد بالارض او لكون المقام
للغيبة كما في قول ابي الطيب المتنبي هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث
شاؤا قوله المعلى يمكن ان يكون صفة الشرف وان يكون مفعول قوله حلوا وكقول ابي
ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب هو المهرب المنجي
لمن احدقت به مكاره دهر ليس عنهن مهرب مكاره الدهر نوائبه وحوادثه
واعلم ان اصل الخطاب ان يكون لمعين وهو ظاهر وقد يعدل عن هذا الاصل فيقصد
بلفظ الخطاب الى غير معين لارادة التعميم كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم اذ ليس المراد بقوله ترى مخاطبا مخصوصا بل كل من له

صلوح الرؤية فهو داخل في هذا الخطاب اذ المعنى ان حال المجرمين تناهت في الظهور الى حد
يعرفها كل راءٍ ومنه قولهم فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك
اي كل من اكرمه يجزأه عنده الاهانة وكل من احسن اليه يجزاه وعنده الاساءة فليس
المراد بقولهم اكرمت واحسنت مخاطبا معينا وهذا النوع من الكلام كثير الدور
في السن الناس في جميع اللغات واما تعريفه بالعلمية فله اسباب منها احضار
المسند اليه في ذهن السامع باسم مختص به لاغراض تحمل عليه كارادة تعيين غير
فضل تعيين كما في قولك زيد صديقك وعمرو عدوك وكما في قوله تعالى قل هو الله احد
وكما في قول الشاعر ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه ومنها التعظيم
او الاهانة بان يكون اسمه من الاسامي المحمودة او المذمومة ومنها الكناية عن شيء كما
في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب فان قوله ابي لهب كناية عن جهنمي واعلم ان هذا المثال ليس
لايراد المسند اليه علما لارادة الكناية بل هو مثال لايراد المضاف الى المسند اليه علما لارادة
الكناية والذي سوغ ذلك كون المسند اليه كالجزء منه ولذلك قيل تقديره ابو لهب يداه
ومنها ايهام الاستلذاذ بذكر اسمه على ما قيل اساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها
ومنها التبرك بذكر اسمه كما في اسماء الانبياء عليهم السلام واما تعريفه بالموصولية فله ايضا
اسباب منها ان لا يعرف السامع من الاحوال المختصة به سوى الصلة سواء علم متكلم غيرها
او لم يعلم كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم اذا لم يكن المخاطب عالما بان احوال
ذلك الرجل الا كونه معكما امس ومنها ان يعد التصريح باسمه كقولك الذي يخرج
من السبيلين ينقض الوضوء فان التصريح باسم الحادث منهما كالغايط ونحوه قبيح ومنها
ان يراد زيادة التقرير والتاكيد كقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه فان

هذه

هذه العبارة ابلغ من قوله وراودته امرأة العزيز في التاكيد لان يوسف عم اذا كان
في بيتها كان اطوع بقبول قولها ومنها ان يراد تفخيم شانه كما في قوله تعالى فغشيهم
من اليم ما غشيهم فان قوله ما غشيهم يدل على تعظيم شان الغاشي ومنه قول الشاعر
مضى بها ما مضى من عقل شاربها وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي وقول دريد في
غير هذا الباب صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد
اي تعاطى اللهو ما تعاطاه الى ان علا الشيب قال في شرح ابيات الحماسة قيل
صبا الاول من الصبا وهو اللهو والثاني من الصبي وهو الطفولية اي تعاطى اللهو
ما كان صبيا وعلى هذا لا يكون البيت مما نحن فيه ومنها ان يراد تنبيه المخاطب على خطاء
كما في قول الشاعر ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي
ظننتم انهم اصدقاء لكم وانتم مخطئون في هذا الظن وقوله ترونهم يروى معروفا
ومجهولا وكلاهما صحيحان والغليل الحقد وقوله ان تصرعوا فاعل قوله يشفي ومنها
الايماء على وجه بناء الخبر كما في قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين فان في قوله يستكبرون عن عبادتي ايماء الى وجه بناء الخبر وهو قوله
سيدخلون لان فيه تنبيها على علة دخول جهنم وهي الاستكبار عن العبادة
قال الجوهري الدخر بالدال المهملة الذل يقال دخر بالفتح فهو داخر ثم الايماء
الى وجه بناء الخبر تارة يجعل وسيلة الى التعريض بتعظيم شان الخبر كما في قول
الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقوله ان الذي
سمك السماء فيه تعريض بتعظيم شان الخبر وهو قوله بنى لنا دون قوله ان الله
ونحوه قيل عنى بالبيت الكعبة لانه كثر استعماله فيها بحيث صار علما لها كما

كثرة استعمال لفظ الكتاب في كتاب سيبويه بحيث صار علما له ونكتة بين قوله اعزوا
طولا اه دعائمه اعز واطول من كل دعامة وقيل هذا التفسير باطل لان البيت
للفرزدق خاطب به جريرا وعنى بالبيت داره التي يسكن فيها ويدل عليه البيتان
الاخران من القصيدة التي فيها هذا البيت بيتا زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشع
وابو الفوارس نهشل لا يحتوي بفناء بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الاكبر
وعلى هذا يكون بين قوله اعز واطول اه دعائمه اعز واطول من دعائم بيت جرير وزرارة
قبيلة ومجاشع اسم رجل وكذلك نهشل واخرى يجعل وسيلة الى التعريض بتعظيم شان غير المخبر
كما في قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فان فيه تعريضا بتعظيم شان شعيب عليه السلام
وهو ليس بخبر واعلم ان الايماء الى وجه بناء الخبر كثيرا ما يجعل وسيلة الى غير ما ذكر كما جعل وسيلة
الى تطييب قلب الفقراء في قول الشاعر ان الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده اي
الذي الوحشة في داره بسبب فقره تؤنسه الرحمة في لحده لتجرده وقلة علائقه لفقره وهذا البيت
من ابيات السقط والزند ومعناه ما ذكره شارحوه ان من توحشت داره بسبب موته فانه
مانوس برحمة الله معه في لحده واما تعريفه بالاشارة اي بايراده على لفظ اسم الاشارة فله
ايضا اسباب منها ان يراد تمييزه عن غيره اكمل تمييز لان المشار اليه لا يمكن ان يشارك غيره ولهذا
كان قولنا هذا الحيوان جزئيا حقيقيا كما عرف في المنطق ومثاله قول الشاعر هذا ابو الصقر
فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وموضع الاستشهاد قوله هذا
والضال السدر البري والسلم شجر من العضاة ذكره الجوهري ومما نحن فيه قول الشاعر
واذا تامل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا طارق
نحرتني الاعداء ان لم تنحر وموضع الاستشهاد قوله هذا المتسربل اللابس والليل الاغبر

المظلم

المظلم والكوماء الناقة العظيمة السنام وعظم السنام ممدوح عند العرب ومنه قوله
ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط
برمته وذا يشج فلا يرثي له احد وموضع الاستشهاد قوله هذا وسنذكر
اعراب هذين البيتين ومعناهما في فن البديع ومنها ان يراد التعريض بغباوة
السامع لانه فيه ايماء الى ان السامع لا يفهم غير المبصرات كقول الفرزدق
تخاطب جريرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وكقول الآخر
اولئك لم يات الزمان بمثلهم فان كنت سمحا يا زمان فهات ومنها ان يراد بيان
حال المسند اليه في القرب او البعد او التوسط نحو قولك هذا زيد وهو مثال للقريب
او ذاك زيد وهو مثال للمتوسط او ذلك زيد وهو مثال للبعيد ومنها ان
يراد تحقير المسند اليه بالقرب كما في قوله تعالى اهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله تعالى
اهذا الذي بعث الله رسولا ومنه من غير باب المسند اليه قول ذهلول بن كعب
حين راته امراته يطحن لاضيافه فضربت نحرها هاف قالت اهذا زوجي تقول
ودقت نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس قولها ابعلي مبتداء وخبره قولها
هذا والمتقاعس صفته قولها هذا اي الحقير المسترذل كانها استحقرت بعلها
لحقارة عمله وقوله بالرحى متعلق بفعل محذوف يفسره المتقاعس ولا يتعلق
لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول وهذا مبني على ان اللام في قولنا المتقاعس
بمعنى الذي وقيل قولها بالرحى حال من اسم الاشارة وتقديره ابعلي هذا ملتبسا
بالرحى ومنها ان يراد تعظيم المسند اليه بالقرب كما في قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي
هي اقوم ومنها ان يراد تعظيم المسند اليه بالبعد كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وموضع

الاستشهاد قوله ذلك وستحقق هذا المعنى وكما في قوله حكاية عن امرأة العزيز فذلكن
الذي لمتنني فيه قالت ذلكن ولم تقل هذا وهو يوسف حاضر لها لما ارادت رفع منزلته في الحسن
فاشارت اليه بما يشار به الى البعيد اعظاما واجلالا له ومنها ان يراد تحقير المسند اليه
بالبعد كقولك ذلك اللعين فعل كذا اريد انه لدناءته لا يليق بعزة الخطاب ومنها
ان يراد التنبيه على ان المسند اليه حقيق بحكم الخبر اذا كان مذكورا قبل التعبير عنه
باسم الاشارة ومعقبا باوصاف فاضلة دالة على استحقاقه الخبر كما في قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فانه اورد المسند اليه وهو اولئك اسم الاشارة تنبيها
على ان المذكورين مستحقون للهدى والفلاح وهم عقبوا اولا باوصاف فاضلة وهي
الاتقاء والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم الله والايقان
بالاخرة وهذه الاوصاف تدل على استحقاقهم الهدى والفلاح قوله من اجلها
اي من اجل تلك الاوصاف واما تعريفه باللام فلارادة الاشارة الى معهود بين
المتكلم والسامع كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة كذا فتقول له الرجل الذي
جاءك اعرفه وعليه قوله تعالى وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت ام
مريم بقولها نذرت لك ما في بطني محررا فانه يدل على طلب الذكر كما بين في التفسير
كالانثى التي وهبت لها فانه الله تعالى جعل هذا الولد وولده آية للعالمين او لارادة
الاشارة الى نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المرأة والدينار خير من الدرهم ومنه قول
ابي العلاء المعري الحق كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقول
الآخر والناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سماء فان المراد ان جنس الرجال
خير من جنس النساء لا ان كل فرد منهم خير من كل فرد منهن وكذا القول في سائر الامثلة

وقد

وقد يأتي المعرف باللام التي يراد بها نفس الحقيقة لواحد باعتبار عهدية ذلك
الواحد في الذهن وان لم يكن معهودا في الخارج كقولنا اذا لم يكن بيننا وبينه
سوق معهود في الخارج ادخل السوق فانا اردنا بقولنا السوق سوقا
غير معهود في الخارج لانا نتكلم على هذا التقدير بل اردنا سوقا معهودا في الذهن
لانا اردنا سوقا غير معين يصدق عليه حقيقة السوق والمعرف بلام التعريف
المراد بها نفس الحقيقة قريب في المعنى من النكرة ولهذا يعامل معاملته كما في قول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني فلم يكن قوله اللئيم بمنزلة
النكرة في المعنى لما صح وصفه بقوله يسبني لما عرف في النحو كانه قال على لئيم من اللئام قوله لا
يعنيني اي لا يريدني وقيل معناه لا يهمني الاشتغال بجوابه كما في قوله صلعم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال جار الله العلامة تقول ما دخلت على الرجل مثلك كانك قلت
على رجل مثلك والذي سوغ ذلك ما في قولك على رجل مثلك من الابهام لوقوعه على غير
معين كما في قولك على الرجل مثلك الا ترى ان النكرة والمعرفة في هذا الموضع لا يتبين الفرق
بينهما ومن ذلك قول العربي لانت البيت اكرم اهله واقعد في افنائه بالاصائل اي لانت
بيت واعلم ان اللام تفيد الاستغراق وذلك عند ارادة الافراد وامتناع تخصيص بعضها
بالارادة دون بعض كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر اي كل واحد واحد من افراد الانسان
في خسر لان المراد افراد الانسان فلو ورد الاستثناء بقوله الا الذين امنوا اذ لو اريد نفس
الحقيقة او العهد لما صح الاستثناء قطعا ولما ان المراد جميع الافراد فلانه لو اريد البعض
دون بعض لزم الترجيح بلا مرجح وهو باطل لما بين في موضعه والاستغراق ضربان حقيقي
وغير حقيقي فالاول كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي عالم كل غيب وشهادة لعموم

علمه بالكليات والجزئيات لمايبين في موضعه والثاني كقولنا جمع الامير الصاغة اي جميع
صاغة بلده او صاغة مملكته فحسب لا صاغة بلاد الدنيا كلها واستغراق المفرد نحو قولنا الرجل
اشمل من استغراق الجمع نحو قولنا الرجال اعلم وقد ارجح على الثاني في تناول الافراد
لانه يصدق على الواحد والاثنين فصاعدًا والثاني لا يصدق الا على الثلث فصاعدًا
او على الاثنين فصاعدًا على اختلاف الرأيين ولهذا صدق قولنا لا رجل في الدار اذا لم يكن
فيها شخص ويصدق ايضا لا رجل فيها ولا يصدق لا رجل فيها اذا كان فيها رجل او رجلان
ويصدق لا رجال فيها قال السكاكي ومن هذا يعرف لطف ما يحكيه جل وعلا عن ذكريا
عليه السلام رب اني وهن العظم مني دون وهن العظام حيث توخى باختصار اللفظ
الى الخطاب في معناه ان قولنا وهن العظم انما يصدق اذا كان الوهن في كل واحد واحد
من العظام وليس كذلك قولنا وهن العظام لانه لا يستدعي حصول الوهن في كل واحد
واحد من العظام هذا ما قيل في توجيه قوله وضعفه واضح لانا لا نسلم ان قولنا
وهن العظم يستدعي حصول الوهن في كل واحد واحد من العظام لجواز ان يكون
اللام للعهد فيراد العظم الذي به قوام البدن وقال جار الله انما وحده يعني لفظ
العظم لارادة ان الجنس الذي هو العمود والقوام للبدن قد اصابه الوهن فلو
جمع لكان قصدًا الى انه لم يهن منه بعض عظامه بل وهن كلها وهذا معنى غير
مقصود هذا توجيه حسن قوله ولا تنافي جواب عن دخل مقدر توجيه الدخل
ان يقال دخول اللام المستغرقة في الاسم المفرد نحو قولنا الرجل محال اذ اللام تدل على
التعدد لانها تدل على الاستغراق وافراد الاسم يدل على الوحدة والجمع بين الوحدة
والتعدد محال لانهما متقابلان لما بين في موضعه فالجمع بين اللام والاسم المفرد محال

والجواب

والجواب عنه بوجهين الاول ان اللام تدخل على الاسم مجردًا عن معنى الوحدة والكثرة
لانها تدخل عليه عند ارادة الحقيقة من حيث هي هي والحقيقة من حيث هي هي ليست
واحدة ولا لا واحدة ولا كثيرة ولا لا كثيرة لما بين في موضعه واذا كان دخول الحرف
عند اعتبار الوحدة والكثرة لم يكن التنافي متحققا الثاني ان معنى قولنا الرجل كل
واحد واحد من افراد الرجال لا كل الرجال وبينهما فرق فان المراد في الاول واحد في
الثاني المجموع وافراد الاسم ينافي المعنى الثاني لا المعنى الاول ولهذا امتنع اي ولكون
المراد كل فرد لا مجموع الافراد امتنع ان يوصف الاسم المفرد المعرف باللام بنعت الجمع
لا يقال الرجل الطوال والفرس الدهم وكلم الفقيه الفضلاء فان قيل جاء من قول
العرب اهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر قلنا هو شاذ لا قياس عليه
واما تعريفه بالاضافة فلامرين احدهما ان الاضافة اخصر طريق في احضار المسند اليه
في ذهن السامع ليس طريق اخصر منها كما في قول الحارثي عندي حبسه بمكة
هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق فان هواي المسند اليه
باضافته الى ضمير نفسه لارادته الاختصار وليس طريق اخصر منها والركب
اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها وليس هو مفرد راكب
كما ذكره ابن الحاجب في التصريف واليمن بلاد للعرب والنسبة اليها يمني وكثيرا
ما يحذف الياء ويعوض منها بالالف قبل النون فيقال يمان ويقال اصعد في الارض
اي مضى وسار والجنيب المجنوب وهو المنقاد والجثمان الجسد ذكره الجوهري الثاني
ان يتضمن الاضافة نوع تعظيم او تحقير والتعظيم اما ان يكون لشان المضاف اليه
نحو قولك عبدي حضر فان فيه تعظيما لشانك من حيث ان لك عبدًا او لان يكون

لشأن المضاف نحو قولك عبد الخليفة ركب فإن فيه تعظيما لشأن العبد من حيث انه عبد
الخليفة واما ان يكون لشأن شيء غير المضاف وغير المضاف اليه نحو قولك عبد السلطان
عندي فتعظم شأنك من حيث ان عبد السلطان عندك وايضا التحقير اما لشأن المضاف
نحو قولك ولد الحجام حضر فإن فيه تحقيرا لشأن الولد من حيث انه ولد رجل رذيل واما
لشأن المضاف اليه نحو قولك عبد زيد كناس فإن فيه تحقيرا لشأن زيد من حيث انه
سيد كناس واعلم ان المسند اليه كثيرا ما يورد مضافا لغير الاغراض المذكورة كالتحريض
على الفعل في قولك يحبك بالباب دون ان يقول زيد بالباب فإن قولك يحبك ادخل
في ادخله في التحريض على الخروج الى الباب وكارادة الاجمال لمانع من التفصيل نحو قوله
قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي فإن من تفصيل قاتلي اخيه مانعا
لانه لو فصلهم لنفروا عنه وقتلوه ولان في التفصيل تصريحا بذم قومه بخلاف
تركه فلذلك اجملهم لتلحق المسيء بالمحسن فإن المصيبة اذا عمت طابت واميم علم
رجل وقيل اصله اميمة فرخم وكقوله بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل
خفان اشبل فإن من تفصيل بني مطر ايضا مانعا لان تفصيلهم متعذر وغيل خفان
موضع بطريق الكوفة والاشبل جمع شبل وهو ولد الاسد قال واما تنكيره
فللافراد نحو جاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية نحو وعلى ابصارهم غشاوة
او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف
حاجب او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من
الله اكبر وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي ذو عدد
كثير وآيات عظام ومن تنكير غيره للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من ماء

و

وللتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله وللتحقير ان نظن الا ظنا اقول
الحالة الرابعة للمسند اليه تنكيره وله اسباب منها ان يراد الافراد اي جعل الحكم مخصوصا
بفرد واحد من افراد نوع واحد كقوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
اي جاء رجل واحد لا رجلان ولا رجال ومنها ان يراد النوعية اي جعل الحكم مخصوصا
بنوع واحد من انواع جنس واحد كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
واحد من انواع الغشاوة التي هي جنس وذلك النوع من الغشاوة هو غطاء
التعامي عن آيات الله ومنها ان يراد تعظيم شأن المسند اليه او تحقيره ومثالهما قول
ابن ابي السمط له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب فإن حاجبا
الاول مثال التعظيم لان معناه له في كل ما يوجب الشين فيه مانع عظيم رفيع
الشأن وحاجبا الثاني مثال التحقير لان معناه ليس له عن طالب العطاء مانع ما اي لا مانع
عنده حقيرا فضلا عن العظيم ولما قوله عم حين قالت له المرأة التي تزوجها اعوذ
بالله منك قد عذت بمعاذ فالحقي باهلك فالتنكير فيه للتعظيم والمعنى عذت بمعاذ
اي معاذ اي التجأت بملجأ عظيم واعلم ان التنكير في قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة يحتمل النوعية والتعظيم اما النوعية فبان يكون المعنى ولكم في القصاص نوع
من الحيوة وهو الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل خوفا من القصاص واما التعظيم
فبان يكون المعنى ولكم في القصاص حيوة عظيمة لمنعهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد
وقيل السبب في تنكير الحيوة انه اذا علم الانسان انه اذا قتل قتل ارتدع بذلك
عن القتل فيسلم صاحبه عن القتل ويسلم هو عن القود فيكون كل واحد منهما كأنه
حي في عمره بالقصاص لا في جميع عمره لانه غير واقع فلو عرف الحيوة وقيل ولكم في القصاص

الحيوة لكان المعنى ان حيوة كل منهما في جميع مستفاد من القصاص وليس كذلك ومثله
قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لان الحرص لا يكون الا على الحيوة الاتية
لا على الحيوة الماضية فلو قيل احرص الناس على الحيوة لكان المعنى انهم احرص الناس على الحيوة
في جميع اوقات وليس كذلك وقيل رب انسان لا يكون حيوته مستفادة من القصاص
فلو قيل ولكم في القصاص الحيوة لكان المعنى ان كل انسان حيوته من القصاص وليس كذلك
ومثله قوله تعالى شفاء للناس حيث لم يكن شفاء للجميع وهذان القولان مبنيان
على ان اللام في الحيوة للاستغراق ومنها ان يراد التكثير نحو قولنا ان له لابلا وان له
لغنما اي ان له لابلا كثيرا ولغنما كثيرا ومنها ان يراد التقليل نحو قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر اي رضاء قليل اكبر على معنى ان قدرا يسيرا من رضى الله تعالى خير
من المذكورات كلها في الاية لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح على ما قيل
وابغ رضى الله فاغنى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد وقد جاء التنكير للتعظيم
والتكثير معا في قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي كذبت رسل
اي رسل اي ذو عدد كثير واعمار طويلة وايات عظيمة وارباب صبر وعزم
ومن تنكير غير المسند اليه لارادة الافراد او لارادة النوعية قوله تعالى والله
خلق كل دابة من ماء فان تنكير كل واحد من لفظي الدابة والماء يحتمل التوحيد
والنوعية معنى الاول خلق الله كل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد
النطف ومعنى الثاني خلق الله كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه وهو النطفة ومن تنكير غير المسند اليه ايضا لارادة التعظيم قوله تعالى
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب من الله ورسوله عظيم فنكره للتعظيم

وجه

ومن تنكير غيره ايضا لارادة التحقير قوله تعالى ان نظن الا ظنا اي ما نظن الا ظنا
حقيرا قال ولما وصف ذلك مبينا لكونه محتاجا الى فراغ يشغله ونحوه في
الكشاف الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا او مخصصا نحو زيد
التاجر عندنا او مدحا او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين قبل ذكره
او تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما اقول الحالة الخامسة للمسند اليه
وصفه وله ايضا اسباب منها ان يكون الوصف مبينا للمسند اليه كاشفا عن
معناه بان يكون من خواصه اللازمة البينة التي تصلح للتعريف كقولك الجسم
الطويل العريض العميق محتاج الى فراغ يشغله فان وصف الطول والعرض
والعمق كاشف عن معناه ومعرف له وبهذا عرفه المعتزلة به والمراد بالجسم
هنا الطبيعي لا التعليمي والطول اطول الامتدادين المتقاطعين في السطح
والعرض هو اقصرهما والعمق هو الثخن ان اعتبر نزولا والمراد بالفراغ
الحيز قوله ونحوه اي نحو قولك الجسم الطويل العريض العميق في الكشف
لا في كونه مسندا اليه قول الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد
سمعا قوله الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا كاشف عن معنى
الالمعي لان الالمعي الذكي المتوقد ومما يضاهي هذا قوله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قوله اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا تفسير لقوله هلوعا وكاشف عن معناه وروي
ان ابن عباس قال لطلحة محمد بن عبد الله ما الهلوع فقلت قد فسره الله تعالى ومنها
ان يكون الوصف مخصصا للموصوف نحو قولك زيد التاجر عندنا فان قولنا

التابع مخصص حد المحكوم عليه بهذا الحكم ضرورة اخراجه من ليس تابعا ويسمى هذا
في اصول مخصصا بالصفة ومنها ان يكون في الوصف مدح او ذم نحو قولك جاء
زيد العالم او الجاهل حيث يتعين زيد قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان المراد
بالتوصيف التخصيص ومنها ان يكون في الوصف تقرير وتاكيد نحو قولك امس الدابر
كان يوما عظيما فان الدابر تاكيد للامس لان الامس لا يكون الا دابرا واعلم
ان المصنف قد ذكر في شرحه مباحث الصفة اذا كانت جملة وهي وظيفة نحوية
ولهذا حذفها في المتن قال ولما توكيده فللتقرير او دفع توهم التجوز
او السهو او عدم الشمول اقول الحالة السادسة للمسند اليه توكيده
قال الجوهري التوكيد افصح من التاكيد ولتاكيد المسند اليه اسباب منها ان يراد
زيادة البيان نحو قولك جاء زيد زيد وهو ظاهر ومنها ان يراد دفع توهم التجوز
كقولك لمن يظن انك تجوزت في قولك جاء زيد زيد نفسه اي يتوهم ان
الفاعل غير زيد وانت تجوزت في الكلام اي تكلمت بالمجاز جاء زيد زيد
ومنها ان يراد دفع توهم السهو كقولك لمن يظن انك سهوت في قولك جاء
زيد جاء زيد زيد ومنها ان يراد دفع توهم عدم الشمول نحو قولك لمن يظن
في قولك عرفني الرجلان ان العارف احد الرجلين عرفني الرجلان كلاهما قال
واما بيانه فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد اقول
الحالة السابعة للمسند اليه بيانه اي اتباعه بعطف بيان وذلك لارادة
ايضاح المسند اليه باسم مختص به نحو قولك قدم صديقك خالد قال السكاكي
من هذا القبيل قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وعد جار الله من قبيل التاكيد

وابن

وابن الحاجب من قبيل النعت وكلام السكاكي ادق فتامل قال واما
الابدال منه فلزيادة التقرير نحو جاء اخوك زيد وجاء القوم اكثرهم وسلب
عمرو ثوبه اقول الحالة الثامنة للمسند اليه الابدال منه وذلك لارادة
التقرير نحو قولك جاءني اخوك زيد وهو بدل الكل من الكل ونحو قولك جاء القوم
اكثرهم وهو بدل البعض من الكل ونحو قولك سلب زيد ثوبه وهو بدل الاشتمال
واما بدل الغلط فلا حظ له مما نحن فيه لانه غير فصيح ولهذا لم يوجد في القرآن ولا في
كلام فصيح قال واما العطف فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاء زيد
وعمرو او المسند كذلك نحو جاء زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد او رد
السامع الى الصواب نحو جاء زيد لا عمرو او صرف الحكم الى الاخر نحو جاء زيد بل عمرو
او ما جاء زيد بل عمرو او الشك او التشكيك نحو جاء زيد او عمرو اقول
الحالة التاسعة للمسند اليه عطف شيء عليه وله اسباب منها ان يراد تفصيل المسند اليه
مع الاختصار كقولك جاء زيد وعمرو اما تفصيل المسند اليه فلان العطف افاد شركة
زيد وعمرو في المجيء واما الاختصار فلحذف الفعل من المعطوف لان الاصل جاء زيد وجاء
عمرو ومنها ان يراد تفصيل المسند اليه مع الاختصار ايضا قوله كذلك اي مع الاختصار
مثاله جاء زيد فعمرو واما تفصيل المسند فلوقوع المجيء في زمانين لدلالة الفاء
على الترتيب كما بين في موضعه واما الاختصار فلحذف الفعل من المعطوف لان
الاصل جاء زيد فجاء عمرو وفي معنى الفاء ثم وحتى ولا بد في حتى من تدريج وهو
وقوع الشيء شيئا فشيئا كما يشعر به قول القائل وكنت فتى من جند ابليس فارتقى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي فلو مات قبلي كنت احسن بعده طرائق

فسيق ليس يحسنها بعدي ومنها ان يراد رد السامع عن الخطاء الى الصواب
كقولك لمن اعتقد ان زيدًا جاء لا عمرًا جاء عمرو لا زيد ومنها ان يراد صرف الحكم
عن المحكوم عليه الى آخر نحو قولك في الاثبات جاء زيد بل عمرو وفي النفي ما جاء
زيد بل عمرو ومنها ان يكون المتكلم شاكا كقول من لا يعلم ان من جاء زيد او عمرو
ومنها ان يراد تشكيك المخاطب اي ايقاعه في الشك كقولك لمن يريد ان تشككه
جاء زيد او عمرو وانت تعلم الحال قال — واما الفصل فلتخصيصه بالمسند
اقول الحالة العاشرة للمسند اليه الفصل بينه وبين المسند بضمير الفصل العماد
وذلك عند ارادة تخصيص المسند اليه بالمسند نحو قولك زيدٌ هو المنطلق وزيد
هو افضل من عمرو وزيد هو يذهب قال — واما تقديمه فلكون ذكره اهم
لانه الاصل ولا مقتضي للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع
لان في المبتدا تشويقا اليه كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد واما التعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل او التطير نحو سعد في دارك
والسفاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ
واما لنحو ذلك اقول الحالة الحادية عشر للمسند اليه تقديمه على المسند
وذلك لكون ذكره اهم اما لانه الاصل اذ الحكم على الشيء لا يتصور الا بتقديم ذلك
الشيء في النفس قوله ولا مقتضي اي والحال انه لا موجب لتقديم الخبر عليه
واما لارادة ان يتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه ولا
شك ان ورود الشيء بعد التشوق اليه الذ للنفس من وروده بعد ولذلك
يتمكن فيها مثال قول الشاعر الذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فان

فان قوله الذي حارت البرية فيه مشوق الى ذكر الخبر والبيت لابي العلاء المعري
وقبله الفتى ضاعن ويكفيه ظل السدر ضرب الاطناب والاوتاد بان امر
الاله فاختلف الناس فداع الى ضلال وهاد ذكره في باب المراثي ويمكن ان
يكون السبب في هذا التشويق جعل المسند اليه موصولا كما ذكره السكاكي
ويمكن ان يكون لا مدخل لكون المسند اليه موصولا في التشويق لان التشويق
يحصل بالتقديم وان لم يكن المقدم موصولا ولا يحصل بالتاخير وان كان المؤخر
موصولا واما التعجيل المسرة للتفاؤل نحو قولك سعد في دارك واما التعجيل المساءة
للتطير نحو قولك السفاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر لانه
ما لا يزول عن الخاطر يسبق على اللسان واما لايهام انه يستلذ لان من استلذ
شيئا تدوم ذكره واما لنحو ذلك كارادة توصيف المسند اليه للمسند اي جعله صفة
مستقرة له وكارادة زيادة التخصيص فالاول كقولك لمن تقول لك كيف الزاهد
الزاهد يشرب ويطرب والثاني كقول الشاعر متى تزر بني قطن تجدهم سيوفا
في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف
قال — قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي ان ولي
حرف النفي نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول ولهذا لم يصح ما انا قلت
ولا غيري ولا ما انا رايت احدا ولا ما انا ضربت الا زيدا والا فقد ياتي للتخصيص
على من زعم انفراد غيره به او مشاركته فيه نحو انا سعيت في حاجتك ويؤكد
على الاول بنحو لا غيري وعلى الثاني بنحو وحدي وقد ياتي لتقوي الحكم نحو هو يعطي
الجزيل وكذا ان كان الفعل منفيا نحو انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب

وكذا مع لا تكذب انت لانه لتاكيد الحكم عليه لا الحكم وان بني الفعل على منكر افاد تخصيص
الجنس او الواحد به نحو رجل جاءني اي لا امراة او لا رجلان اقول قال الشيخ
عبد القاهر الجرجاني المسند اليه اما ان يكون معرفا او يكون منكرا فان كان معرفا
فاما ان يليه حرف النفي او لا يليه فان وليه فقد يقدم على المسند الفعلي ليفيد تخصيصه
اي تخصيص المسند اليه بالخبر كما في قولك ما انا قلت هذا فقولك انا مبتدا وليه
حرف النفي تقدم على الخبر الفعلي وهو قولك قلت ومعناه تخصيص المسند اليه بنفي القول
عنه اي لم اقله مع انه مقول وهذه الصيغة لا تستعمل الا في فعل صدر عن غير القائل
واريد نفيه عنه واثباته لغيره ومن هذا القبيل قول المتنبي وما انا اسقمت
جسمي به وما انا اضرمت في القلب نارا اي السقم والضرم الثابتان ما انا فاعل
لهما بل هما عارضان بغير اختياري صادران عن غيري والسر في هذا الموضع
ان حرف النفي اذا دخل على المسند اليه وكان الخبر فعليا دلت على ان نفي ذلك الخبر منه
لا من غيره لانها تدل على ان النفي اسناد المسند اليه عنه فقط واعلم ان المراد بالخبر
الفعلي الخبر اذا وقع فعلا صريحا او اسما في معناه كاسم الفاعل ونحوه فلهذا قال
بالخبر الفعلي ولم يقل بالفعل وفي لفظ المتن نظر قوله ولهذا اي ولكون التقديم ذكر
مفيدا للتخصيص لم يصح ان يقال ما انا قلت ولا غيري ولا ما انا رايت احدا ولا ما
انا ضربت الا زيدا ولا ما انا اكلت جميع الاطعمة الموجودة في العالم اما الاول
فلان ما انا قلت يدل بحكم هذه القاعدة على ان غيره قائل فيكون ولا غيري منا
قضا له فلا يصح هذا التركيب للتناقض واما الثاني فلان احدا نكرة في سياق
النفي والنكرة في سياق النفي تعم فيكون المعنى ان المتكلم مخصوص بعدم رؤية كل
واحد

واحد من اهل العالم بحكم هذه القاعدة يكون المفهوم ان غيره راى كل واحد واحد من اهل العالم
وهو محال عادة واما الثالث فلانه يلزم منه ان يكون انسان غير المتكلم قد ضرب غير
زيد اعني جميع من في العالم لان ما والا يدل على الحصر لما سنذكره في باب القصر وهذه القاعدة
تقتضي اثبات ما نفي عن القائل لغيره واما الرابع فلانه يستلزم ان يكون انسان
غير القائل قد اكل جميع ما في العالم من الاطعمة هذا كله اذا ولي المسند اليه حرف النفي
واما اذا لم يل فاما ان يكون معرفا او يكون منكرا فان كان معرفا فهو يتنوع الى نوعين
الاول ما يفيد تخصيص المسند بالمسند اليه اذا خوطب به من زعم احد الامرين اي اما
انفراد غير المتكلم بالفعل واما شركته معه فيه نحو قولك انا سعيت في حاجتك لمن زعم
ان غيرك وحده سعى في حاجته او ان غيرك سعيتما في حاجته وتوكيده اذا خوطب به
من زعم شركة غير المتكلم معه في الفعل بلفظ وحدي يقال لمن زعم الشركة انا سعيت فيها
وحدي فان قيل كل واحد من اللفظين في قوة صاحبه لدلالتهما على اثبات الفعل للمتكلم
ونفيه عن غيره فيكون تخصيص احدهما باحد الخطابين والاخر بالاخر ترجيحا بلا مرجح قلنا
الواجب في دفع كل وهم ان يذكر ما يدل على دفعه بالمطابقة ودلالة لا غير على نفي وهم
الزاعم انفراد غير المتكلم بالفعل بالمطابقة ودلالة وحدي على ذلك بالالتزام بل هو يدل
على اثبات الفعل للمتكلم على سبيل الانفراد بالمطابقة فلذلك خص احد اللفظين باحد الوهمين
والاخر بالاخر قال السكاكي وقولهم انا اتعلق بضب انا حرشته شاهد صدق على ما ذكر
عند ما له ذوق يعني ان هذا المثل شاهد على ان تقديم المسند اليه يفيد التخصيص لان
انكاره تعليم غيره اياه بصفات ذلك الضب لا يصح الا اذا كان هو اعلم به من غيره وانما
يكون اعلم اذا صاده وحده اذ لو صاده غيره او هو وغيره لجاز ان يكون ذلك الغير اعلم به فلا يصح

انكار التعليم حينئذٍ قوله بغيث اي بصفات غيث فحذف المضاف وقوله من شانه
اي صدته النوع الثاني ما يفيد تقوية الحكم كقولهم هو يعطي الجزيل اذ المراد تحقيق
انه يعطي لا ان غيره لا يعطي وكقوله تعالى لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون اذ المراد تحقيق
انهم يخلقون لا ان غيرهم لا يخلق وكقوله تعالى وهو يتولى الصالحين فالمراد تحقيق انه
يتولاهم لا انه لا يتولى غيرهم لانه كما يتولى الصالحين يتولى غيرهم وسبب التقوي
ان المبتدا من حيث هو مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء ما بعده ما يصلح
ان يسند اليه صرف المبتدا الى نفسه لتاثير الفاعل واستعداد القابل سواء كان
الخبر مشتملا على الضمير نحو هو يعطي او غير مشتمل عليه نحو زيد غلامك واذا كان
مشتملا على الضمير صرف الضمير الخبر الى المبتدا ثانياً فيتقوى الحكم لتكرر الاسناد
فان قيل لو صح ما ذكرتم لافاد نحو قول الحطيئة انا سعيت في حاجتك ردا على احد الزاعمين
المذكورين التقوي لجريانه فيه واللازم منتف لانا قلنا الزاعمان معترفان بوقوع
السعي فلا حاجة مع اعترافهما الى التقوي فلذلك لم يحمل قولنا انا سعيت
على التقوي قوله وكذا ان كان الفعل منفيا الخ وكذا تقديم المسند اليه يفيد
تقوية الحكم ان كان الفعل منفيا لان التقوي بتقدم المسند اليه مع اشتمال المسند على
الضمير وهو لا يختلف بالسلب والايجاب ومثاله قولنا انت لا تكذب فانه
اشد لنفي الكذب من قولنا لا تكذب ومن قولنا لا تكذب انت اما الاول فلذكر المسند اليه
الذي هو احد جزئي الجملة وتصريح جزء الجملة ادخل في التاكيد واما الثاني فلان انت
في قولنا لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه وهو الضمير المستتر في لا تكذب وفي قولنا
انت لا تكذب لتاكيد الحكم لا لتاكيد المحكوم عليه لامتناع تقدم التاكيد على المؤكد فيكون

ومن قولنا

وبين قولنا لا تكذب انت لا تكذب انت انت ولا شك ان الاول ابين تقوية للحكم
دون الثاني هذا كله اذا كان المسند اليه معرفا وان كان منكرا فبناء الفعل عليه يفيد
احد التخصيصين اي تخصيص الجنس او تخصيص الواحد بالفعل نحو قولك رجل
جاءني اي لا امراة وهذا يفيد تخصيص الجنس او لا رجلان وهذا يفيد تخصيص الواحد
قال ووافقه السكاكي على ذلك الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه في الاصل موخرا على انه فاعل معنى فقط نحو انا قمت وقدر والا — فلا يفيد نح
الا تقوي الحكم جاز كما مر ولم يقدر او لم يجز نحو زيد قام واستثنى المنكر بجعله من باب
واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير لئلا ينتفي التخصيص اذ
لا سبب له سواه بخلاف المعرف ثم قال وشرطه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا
رجل جاءني على ما مر دون قولهم شر اهر ذا ناب اما على التقدير الاول فلامتناع
ان يراد المهر شر لا خير واما على الثاني فلنبوه عن مظان استعماله واذ قد صرح
الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شان الشر
بتنكيره اقول هذا ما ذكره الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي في ذلك الا انه شرط
في افادة تقديم المسند اليه التخصيص امرين الاول ان يكون المسند اليه بحيث
يجوز تقدير تاخيره على انه فاعل معنى فقط نحو قولك انا قمت فانه يجوز ان تقدر
اصله قمت انا وانا فاعل لقوله قمت معنى فقطا اي لا لفظا اما انه فاعل معنى
فلان الفعل صدر منه واما انه ليس فاعلا لفظا فلان الفاعل الضمير المتصل
ولا يكون لفعل واحد فاعلان لفظيان الثاني ان تقدر ان اصله كذلك وهذا الشرط
اخص من الشرط الاول لانه اذا قدر التاخير جائزا ولا يلزم من جواز تقديره

٣٣

فعلى ما ذكره السكاكي لو انتفى هذان الشرطان نحو زيد قام فان زيدا لا يجوز ان
يقدر مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لانه لو اخر لكان فاعلا معنى ولفظا واحدهما
نحو انا قمت اذا اجري على الظاهر بان يجعل انا مبتدأ وقمت خبره لم يفد التقديم
الا تقوي الحكم والسر فيه انا اذا قدرنا انا مثلا مؤخرا في المعنى لكان في المعنى احتمال
للاشتراك لان انا كثيرا ما يجلب للعطف لما عرف في النحو والعطف ملزوم للاشتراك
ثم اذا قدم انا زالت الشركة لزوال العطف الذي هو ملزوم مساو لها واذا انتفى
الشركة جاز التخصيص قوله واستثنى اي استثنى السكاكي عن ذلك الحكم وهو امتناع
تقدير التاخير المسند اليه المنكر نحو قولنا رجل جاء فانه قال يجوز ان يقدر اصل
رجل جاء جاء رجل لا على ان رجلا فاعل جاء بل على انه بدل من الضمير الكائن في جاء
كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا فان قوله الذين ظلموا بدل من ضمير قوله
واسروا لا فاعل له لما عرف في النحو من ضعف قولهم اكلوني البراغيث واستدل
عليه بانه لو لم يقدر كذلك لما كان لوقوع رجل مبتدأ مصحح وهو باطل لان النكرة
لا يقع مبتدأ الا بعد التخصيص وهذا بخلاف قولنا زيد قام فانه لا يحتاج الى
تقدير التاخير لان المبتدأ معرفة قال السكاكي انما يجوز تقدير التاخير في النكرة
اذا لم يكن عن التخصيص مانع كما في قولنا رجل جاء فانه لا مانع فيه عن التخصيص
لا عن تخصيص الجنس ولا عن تخصيص الواحد لجواز ان يراد رجل جاءني لا امراة او رجل
جاءني لا رجلان واما اذا منع عن التخصيص مانع فلا يجوز تقدير التاخير كقولهم
شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص على كل واحد من التقديرين اما على التقدير
الاول فلان المهر لذي ناب لا يكون الا شرا فيمتنع ان يراد المهر شر لا خير واما على

الثاني

الثاني فلامتناع ان يراد المهر شر لا شران لان هذا المثل انما يستعمل عند ارادة
تعظيم شان الشر وهذا المعنى يفوت على هذا التقدير فان قيل كلام السكاكي
يدل على عدم جواز التخصيص في قولهم شر اهر ذا ناب وكلام ائمة النحو يدل
على جوازه فيه لانهم صرحوا بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فكيف يكون التوفيق بين كلاميهم قلنا التوفيق بينهما ان يحمل قول السكاكي
على عدم جواز التخصيص باحد المعنيين المذكورين وقول الائمة على جوازه بمعنى اخر
وهو ان يجعل التخصيص راجعا الى نوع ان المهر شر عظيم لا الى نوع ان المهر شر
لا خير او شر لا شران قال ـــ وفيه نظر لان الفاعل اللفظي والمعنوي سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم
ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكره ثم لا نم
امتناع ان يراد المهر لا خير اقول ـــ اعترض المصنف على ما ذكره
السكاكي من وجوه الاول ان الفاعل اللفظي يعني زيد في جاء زيد والفاعل
المعنوي يعني انا في قمت انا سواء في امتناع التقديم ما دام الفاعل اللفظي
فاعلا لفظيا والمعنوي معنويا فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم اي
محض واعترض على هذا الوجه فقيل الفاعل المعنوي له جهتان جهة كونه فاعلا
وجهة كونه تابعا وبينهما فرق لان الشيء يكون فاعلا ولا يكون تابعا وبالعكس
والفاعل اللفظي ليس له الا جهة واحدة وهي جهة كونه فاعلا والتابع يجوز
ان يتقدم على المتبوع كما في قول الشاعر والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان
مكة بين الغيل والسند قوله العائذات نعت للطير وقدم عليه والفاعل لا يجوز

ان يقدم على الفعل فلهذا جاز تقديم الفاعل المعنوي دون اللفظي ويمكن ان يجاب
عنه بان يقال لم قلتم بان التابع انما جاز تقديمه على المتبوع جاز تقديم هذا التابع لان هذا
التابع ليس تابعا مطلقا بل هو تابع من وجه دون وجه كما ذكرتم ولا يلزم من جواز التقديم
في التابع المطلق جوازه في مثل هذا التابع وايضا ما ذكرتم يدل على جواز تقديم التابع
على المتبوع ولا يلزم منه جواز تقديم الفاعل المعنوي على الفعل لان الفعل ليس متبوعا
له ايضا لا يجوز تقديم معموله على الفعل فلا يجوز تقديمه عليه الوجه الثاني انا لا نسلم انه
لولا تقدير التاخير في رجل جاءني لما كان لوقوع رجل مبتدأ مصحح اذ المصحح التخصيص
ويمكن حصوله بدون تقدير التاخير الوجه الثالث انا لا نسلم امتناعه ان يراد المهر
نفسه لا غير وفيه نظر لان التخصيص انما يمكن مع احتمال الشركة ولهذا امتنع
ان يقال رجل غير ناهق لان الرجل لا يمكن ان يكون ناهقا و[illegible] لا يكون
الا [illegible] بخلاف الحال في قولنا رجل جاءني لاحتمال مجيء الرجل والمرأة قال
ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه الضمير وتشبيهه
بالخالي عنه من جهة عدم تغيره في التكلم والغيبة والخطاب ولهذا لم يحكم بانه
جملة ولا عومل معاملتها في البناء اقول ثم قال السكاكي ويقرب
من قولنا هو قام زيد قائم في تقوي الحكم لان قائما فيه ضمير فيتكرر الاسناد بسببه
كما ذكرنا في هو قام ثم تشبيه قولنا قائم وان كان مشتملا على الضمير بالخالي
عنه من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة فانا نقول انا عارف وانت
عارف وهو عارف قوله فلهذا اي ولمضاهاة عارف بالخالي عن الضمير لم يحكم عليه
بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء بل عد مفردا واعرب كاعراب المفردات يقال
جاءني

جاءني رجل عارف ورايت رجلا عارفا ومررت برجل عارف بخلاف الجمل فانها لا تختلف
في الاحوال الثلاث يقال جاءني رجل ابوه عالم ورايت رجلا ابوه عالم ومررت برجل ابوه عالم
قال ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير في نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب لكونه اعون
للمراد بهما اقول اعلم ان البلغاء اذا استعملوا لفظ المثل والغير قدموهما
على الافعال ابدا فالاول كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل والثاني كقولك غيرك
لا يجود اي انت تجود لوجود الجود وانتفائه عن غير المخاطب ولا يراد في شيء منهما التعريض
انسانا غير المخاطب كما اشار اليه المتنبي في قوله مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد
الدمع عن غربه ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه قوله لكونه اعون لان التقديم
اعون للمعنى المراد بلفظي المثل والغير لان معناهما الكناية عن تخصيص نفي البخل بالمخاطب
واثبات الجود له وسياتي ان الكناية ابلغ من التصريح فالتقديم لدلالته على
التقوي اعون للمعنى المراد بهما قال قيل وقد يقدم لانه دال على العموم
نحو كل انسان لم يقم بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة
الافراد لا عن كل فرد وذلك لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لان الموجبة المهملة
المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد لورود موضوعها
في سياق النفي اقول ههنا مقدمة لا بد من التنبيه عليها وهي ان لفظ
كل اذا دخلت في الكلام فاما ان يكون بحيثية ان حذفت اختل معنى الشمول الذي كان
كذلك فالاول كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فانا ان حذفنا لفظة كل لم يفهم معنى

[illegible]

الشمول اصلا ويسمى هذا تاسيسا لانه يفيد بتجدد لفظة كل معنى وهو الشمول والثاني كقوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم فانا اذا حذفنا لفظة كل فهم معنى الشمول لان لفظ الملائكة
عام ويسمى هذا تاكيدا لان لفظة كل يفيد ما افاده لفظ الملائكة فيكون كل الا
والتاسيس خير من التاكيد لان في التاسيس حصول ما ليس بحاصل وفي التاكيد حصول
ما هو حاصل لانه لا يتجدد به شي في اصل المعنى اذا عرفت هذه المقدمة فنقول قال بعضهم
قد يقدم المسند اليه ليدل على العموم كقولنا كل انسان لم يقم بخلاف ما لو قيل لم يقم كل انسان فانه
لا يدل على العموم بل يدل على نفي القيام عن مجموع افراد الانسان لا عن كل فرد منها وانما
قلنا ان الاول يدل على نفي القيام عن مجموع افراد الانسان لا عن كل فرد منها الحكم عن كل واحد
واحد لانا اذا قلنا انسان لم يقم كان دالا على نفي القيام عن مجموع الافراد لا عن كل واحد
واحد لانه موجبة مهملة معدولة المحمول وهي في قوة السالبة الجزئية اي في قوة قولنا
ليس كل انسان قائما والسالبة الجزئية يدل على نفي الحكم عن مجموع الافراد لا عن كل
فرد والا لكانت كلية لا جزئية فثبت ان قولنا انسان لم يقم يدل على نفي الحكم
عن مجموع الافراد ثم انا سورناه بلفظة كل بان يقول كل انسان لم يقم فانه ان
يدل على نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد وحينئذ يكون لفظة كل للتاكيد لحصول
هذا المعنى قبل التسوير كما عرفت واما ان يدل على نفي الحكم عن كل واحد وحينئذ
يكون لفظة كل للتاسيس لعدم حصول هذا المعنى قبل التسوير كما عرفت ان التاسيس
خير من التاكيد فيجب ان يدل قولنا كل انسان لم يقم على نفي الحكم عن كل واحد والا
لزم ترجيح المرجوح وهو التاكيد وترجيح المرجوح احسن عند العقل من ترجيح
المساوي وانما قلنا ان الثاني يدل على نفي الحكم عن مجموع الافراد لا عن كل فرد لانا

اذا

اذا قلنا لم يقم انسان كان دالا على نفي الحكم عن كل فرد لان النكرة في سياق النفي
تعم ثم اذا سورناه بلفظة كل بان نقول لم يقم كل انسان فاما ان يدل على
نفي الحكم عن كل فرد من افراد الانسان وحينئذ يكون لفظة كل للتاكيد لحصول
هذا المعنى قبل التسوير واما ان يدل على نفي الحكم عن مجموع الافراد لا عن كل فرد
وحينئذ يكون لفظة كل للتاسيس وقد عرفت ان التاسيس خير من التاكيد
فيجب ان يدل قولنا لم يقم كل انسان على نفي الحكم عن مجموع الافراد والا لزم ترجيح المرجوح
قال وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى وعن كل فرد في
الثانية انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وقد زال ذلك بالاسناد اليها فيكون
تاسيسا لا تاكيدا ولان الثانية اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت
النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني لا يكون تاسيسا ولان النكرة اذا عمت
كان قولهم لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة اقول اعترض المصنف
على هذا القول بوجوه الاول ان النفي الحكم عن جملة الافراد في قولنا انسان
لم يقم وعن كل فرد في قولنا لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى الانسان
وعند التسوير زال هذا الاسناد بل حصل اسناد اخر لان المسند اليه
لفظة كل لا الانسان وحينئذ يكون لفظة كل في كل واحد منهما للتاسيس
لا للتاكيد وفيه نظر لان لفظة كل سور والسور خارج عن افراد الموضوع فيكون
الحكم في المعنى على افراد الانسان في حالتي التسوير وعدمه الثاني ان قولنا لم يقم
انسان اذا دل على نفي الحكم عن كل فرد فقد دل على نفيه عن الجملة فيكون دلالته
على نفي الحكم عن الجملة في حالة التسوير تاكيدا لا تاسيسا فان قيل دلالته على نفي الحكم

عن الجملة بالالتزام وهو مهجور في العلوم قلنا لا نسلم انه دلالة عليه بالالتزام وايضا
لا نسلم ان الالتزام مهجور فان الدليل يتم عليه الثالث انا لا نسلم ان قولنا لم يقم انسان
سالبة مهملة بل هو سالبة كلية لان النكرة في سياق النفي تعم وانت تعلم ان المسند
لا يحتاج الى هذه المقدمة المستدركة بل يتم كلامه بدونها كما تممناه في الاستدلال
قال وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته نحو ما
كل ما يتمنى المرء يدركه او جعلت معمولة للفعل المنفي نحو ما جاء القوم كلهم او لم آخذ
كل الدراهم او كل الدراهم لم آخذ توجه النفي الى الشمول خاصة وافاد ثبوت الفعل او الوصف
لبعض او تعلقه به والا عم كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اقصرت
الصلوة ام نسيت كل ذلك لم يكن وعليه قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله
لم اصنع اقول قال الشيخ عبد القاهر كلمة كل ان كانت داخلة في حيز النفي بان
كانت مؤخرة عن اداة النفي لما في قوة المنفي نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح
بما لا تشتهي السفن فان كلمة كل اخرت عن ما او بان جعلت معمولة للفعل المنفي
نحو قولك ما جاء القوم كلهم فان لفظة كل جعلت معمولة لقولنا ما جاء ونحو قولك
لم آخذ كل الدراهم فان لفظة كل معمول لقولنا لم آخذ مؤخر عنه لفظا ومعنى ونحو قولك
كل الدراهم لم آخذ فان لفظة كل ايضا معمولة للفعل المنفي وهو لم آخذ مؤخر عنه معنى
لا لفظا توجه النفي الداخل على لفظة كل في الاول وعلى الفعل في الاخيرين الى الشمول
خاصة اي الى نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف
كاسم الفاعل ونحوه لبعض الافراد وذلك في الصورتين الاوليين او تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض الافراد وذلك في الصورتين الاخيرتين وان لم يكن
داخلة

داخلة في حيز النفي بان قدمت على اداته ولم يجعل معمولة للفعل المنفي عم النفي اي توجه
الى كل واحد واحد كقول النبي عليه السلام حين صلى صلوة العصر وسلم في ركعتين وقام
القوم يسرعون الى باب المسجد فقام ذو اليدين وقال اقصرت الصلوة ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن ثم قال لابي بكر وعمر اكما قال ذو اليدين فاشارا برأسيهما
اي نعم فقال النبي عليه السلام فصلى ركعتين وسجد للسهو وموضع الاستشهاد
قوله كل ذلك لم يكن فان قوله كل تقدم على النفي والمعنى لم يوجد شيء منهما اي لا القصر
ولا النسيان وعلى هذا القسم قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله
لم اصنع وموضع الاستشهاد قوله كله فانه مقدم على النفي لفظا ومعنى اما لفظا
فظاهر واما معنى فلان لفظة كله مبتداء وقوله لم اصنع اي لم اصنعه خبره فلم يدر نفي
كله ولذلك قيل لو نصب كله لكان اقرارا بالبعض وانكارا للبعض وقد رويت القطعة
التي فيها هذا البيت قال واما تاخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند اقول
الحالة الثانية عشر للمسند اليه التاخير عن المسند وذلك عند اقتضاء المقام تقديم المسند
وله اسباب تعرف من بعد قال هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه
فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل في احد القولين وقولهم
هو او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة ليتمكن ما يعقبه في ذهن السامع
لانه اذا لم يفهم منه معنى انتظره اقول جميع ما ذكرنا من مباحث احوال المسند اليه
اخراج الكلام على مقتضى الظاهر وقد يخرج على خلاف مقتضاه فيوضع المضمر موضع
المظهر كما في قولهم نعم رجلا زيد مكان قولهم نعم الرجل زيد على قول من يقول المخصوص
بالمدح خبر مبتدا محذوف وفاعل الفعل لقولنا نعم على هذا القول يجب ان يكون مظهرا

لا مضمرا بان يقال نعم الرجل زيد لان المضمر يستدعي تقدم شيء يرجع اليه الضمير اما لفظا
او معنى ولا شيء ههنا يصلح ان يرجع اليه الضمير فيكون الموضع موضع المظهر فقد وضع
المضمر مكانه فقيل نعم رجلا زيد بناء على ان نعم رجلا هو زيد وانما قال على احد القولين لان على القول
الآخر وهو القول بان زيدا مبتدأ ونعم رجلا خبر قدم عليه لا يكون الموضع موضع المظهر بل
موضع المضمر لان الضمير في نعم حينئذ يكون راجعا الى المبتدأ المقدم تقديرا وكما في قولهم هو زيد
عالم او هي زيد عالم مكان قولهم الشأن زيد عالم او القصة زيد عالم فقد وضع الضمير في
هاتين الصورتين وهو هو وهي مكان المظهر وهو الشأن والقصة والمكان مكان
المظهر لعدم سبق شيء يرجع اليه الضمير وقد مثل السكاكي ضمير القصة بقولنا
هي هند مليحة وهذا اولى مما ذكره المصنف لان الاولى عند عدم وجود مؤنث
في الكلام ان يؤتى بعد الضمير بمذكر لما عرف في النحو والعلة في التزام تقديم ضمير
الشأن والقصة في الكلام ارادة التأكيد لان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى
بقي منتظرا لآخر الكلام كيف يكون فاذا سمع ما يرد بعده تمكن في ذهنه فضل تمكن
لان شأن كل ما يحصل بعد الكد والطلب قال ـــ وقد يعكس فان كان اسم الاشارة
فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
زنديقا او التهكم بالسامع كما اذا كان فاقد البصر او النداء على كمال بلادته او
فطانته او ادعاء كمال ظهوره وعليه من غير هذا الباب تعاللت كي اشجى وما بك
علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اقول ـــ قد وضع المظهر موضع المضمر ايضا
والمظهر الذي يوضع موضعه اما ان يكون اسم اشارة او يكون غيره فان كان اسم اشارة

فللعدول

فللعدول اليه عن المضمر اسباب منها ان يراد تمييز المسند اليه عن غيره اكمل تمييز لاختصاصه
بحكم بديع لان الشيء البديع لا يغيب عن الخاطر فيكون كانه حاضر دائما فيشار اليه كما في
قول ابن الراوندي كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا وموضع الاستشهاد
قوله هذا اذ القياس هو لكونه اشارة الى الحكم السابق وهو كون العاقل والجاهل على
الوصفين المذكورين واختصاص هذا المسند اليه بالحكم العجيب واضح قوله اعيت اي
اعيته من قولهم عييت بامري اذا لم تهتد اليه واعياه هو والزنديق في اللغة
القائل بالنور والظلمة وليس المراد ههنا بالزنديق مبطن الكفر على ما يظن لانه
ليس على اصطلاح اللغة ومنها ان يراد الاستهزاء بالسامع كما اذا كان فاقد
البصر فيقال له هذا او كان لم يكن ثم شيء يشار اليه فيقال ايضا هذا اذ المتكلم في
هاتين الصورتين يكون مستهزئا بالمخاطب ومنها ان يراد التنبيه على كمال بلادة
السامع فيقال هذا ويقصد ان المخاطب لا يفهم غير المحسوس ومنها ان يراد التنبيه
على كمال فطانة السامع فيقال له هذا ويقصد الى انه يدرك غير المحسوس كالمحسوس
ومنها ان يدعى كمال ظهور ذلك الشيء فيقال هذا ويقصد انه في الجلاء كالمحسوسات
وعلى هذا القسم من غير باب المسند اليه قول الشاعر تعاللت كي اشجى وما بك علة تريدين
قتلي قد ظفرت بذلك وموضع الاستشهاد قوله بذلك اذ القياس به لكونه اشارة
الى الحكم السابق وهو القتل فوضع المظهر موضع المضمر لادعاء ان هلاكه واضح كوضوح
المحسوسات قوله تعاللت اي تمارضت من غير ان يكون بك مرض قوله كي اشجى اي علة
تمارضك انكار ان ترى احزن لمرضك قال ـــ وان كان غيره فلزيادة التمكين

نحو قل هو الله احد الله الصمد ونظيره من غيره وبالحق انزلناه وبالحق نزل او ادخال الروع
في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المأمور مثالهما قول الخلفاء امير المؤمنين
يأمرك بكذا وعليه من غيره فاذا عزمت فتوكل على الله او الاستعطاف كقوله الهي عبدك
العاصي اتاكا اقول ـــــ ان كان المظهر الذي يوضع موضع المضمر غير اسم الاشارة
فللعدول اليه ايضا اسباب منها ان يراد زيادة التمكين كما في قوله تعالى قل هو الله
احد الله الصمد فان قوله الله الصمد في موضع قوله هو الصمد لان المسند اليه مذكور
اولا وزيادة التمكين في هذه الصورة ظاهرة ونظيره اي ونظير قوله تعالى قل هو الله
احد الله الصمد قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل والقياس وبه نزل فعدل الى المظهر
لزيادة التمكين ومنه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا والقياس عليهم فعدل لزيادة التمكين ومنها ان يراد ادخال
الروع في ضمير السامع وتربية مهابة المتكلم كقول الخلفاء امير المؤمنين يأ
مرك بكذا اذ القياس انا آمرك فعدل لادخال الخوف في ذهن السامع
وتربية مهابة الخلافة ومنها ان يراد تقوية داعية السامع اذا امر بشيء
كما في المثال المذكور فان داعية السامع الى امتثال المأمور تتقوى بقولهم
امير المؤمنين يأمرك بكذا دون قولنا انا آمرك قوله مثالهما اي مثال الادخال
والتقوية لان المثال يصلح لكل واحد منهما قوله وعليه من غيره اي وعلى وضع المظهر
موضع المضمر لارادة تقوية الداعي من غير باب المسند اليه قوله تعالى فاذا عزمت
فتوكل على الله اذ المأمور تتقوى داعيته بهذه الصيغة دون ان يقول فتوكل
علي ومنها ان يراد الاستعطاف وهو طلب الرأفة والرحمة كقولك اسيرك يتضرع

اليك

اليك مكان انا اتضرع وكقول الشاعر الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب
وقد دعاكا فان عاقبته فالذنب منه وان تغفر فانت رحيم بسواكا والقياس
انا اتيتك ودعوتك وعاقبتني ومتى يعدل عن القياس للاستعطاف قال
السكاكي هذا غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل كل من التكلم والخطاب والغيبة
مطلقا ينقل الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا كقوله تطاول ليلك بالاثمد اقول
قال السكاكي اعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الخطاب الى الغيبة لا يختص المسند اليه
ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة كل واحد منها ينقل الى الآخر ويسمى
هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني كقوله تطاول ليلك بالاثمد اذ المراد بالضمير
الذي في قوله ليلك نفس المتكلم فالواجب ان يقول ليلي فانتقل من الحكاية الى الخطاب البيت
لامرئ القيس وبعده ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي
العائر الارمد وذلك من نبإ جاءني وخبرته عن ابي الاسود وفي قوله وبات ايضا
التفات لان القياس وبت كما قال ليلك وفي قوله جاءني ايضا التفات اذ القياس جاءه
كما قال وبات ولا التفات في قوله خبرته لكونه واردا على طريق جاءني وقيل في قوله
وذلك التفات ايضا لان المقام للغيبة وقد جيء بكاف الخطاب واعترض عليه بان
الالتفات في كاف الخطاب غير مقبول لانه لا يمكن الاختلاف فيها بحسب الغيبة والتكلم
والخطاب وفيه نظر الاثمد على موضع والخلي من لا غم ولا هم له والعائر الذي في عينه قذى
وقيل العائر الرمد واعترض عليه بانه يلزم منه التكرار لان قذى العين اشق من الرمد
فتقديمه اولى من تقديم الرمد يصف حاله عند وصول خبر موت ابي الاسود وهو ابن عمه
اليه قال ـــ والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه

بآخر منها وهذا اخص اقول المشهور عند علماء هذا الفن ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى
بطريق آخر منها اي من الطرق الثلثة كما في قوله وبات فانه عبر عن نفسه بلفظ الغيبة
بعد ان عبر عنه بكاف الخطاب وعلى هذا التفسير لا يكون في قوله ليلك التفات اذ لا يصدق
عليه انه تعبير بعد التعبير بل هو تعبير اولا قوله وهذا اخص اي الالتفات على التفسير
المشهور اخص من الالتفات على تفسير السكاكي لان التفسير المشهور مقيد بسبق
التعبير عن المعنى باحد الطرق الثلث وتفسير السكاكي غير مقيد به ولا شك ان المقيد
اخص من المطلق ولا يبعد ان يقال المراد بالمعدول عنه على تفسير السكاكي اما ان يكون
التعبير السابق واما ان يكون الاصل المعدول عنه واما ان يكون غيرهما فان كان
الاول كان كل من التفسيرين في قوة صاحبه لانتفائهما حينئذ في ليلك ووجودهما في
بات وان كان الثاني كان بين التفسيرين عموم من وجه لوجود تفسير السكاكي بدون
تفسيرهم في قوله ليلك ووجود تفسيرهم بدون تفسيره في قوله جاءني لان المقام مقام
التكلم ولا يتصور العدول ووجود التفسيرين في قوله وبات وان كان الثالث
فلا يمكن الحكم بكون تفسيرهم اخص من تفسير السكاكي ما لم يبين ذلك الغير
وعلى كل تقدير لا يصح قول المصنف وهذا اخص ويقرب في تفسير قوله وهذا اخص
ان السكاكي يسمي ما اخرجه من الكلام على خلاف مقتضى الظاهر التفاتا فكل ما كان التفاتا عندهم
كان التفاتا عنده من غير عكس لاحتمال ان يكون التفاتا وضع المظهر موضع المضمر وهم
لا يسمونه التفاتا وهذا غير سديد لان السكاكي لا يسمي كل اخراج على خلاف
مقتضى الظاهر التفاتا الا بهذا الوجه قوله اعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام من الحكاية

الى

الى الغيبة الى آخره يدل على ان الالتفات هو العدول عن طريق من الطرق الى آخر منها قال
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون والى
الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر اقول مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
قوله تعالى لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اذ القياس واليه ارجع فانه عدل عن
التكلم الى الخطاب وفائدة الالتفات في هذه الصورة سيأتي ذكرها وفي وجود
الالتفات فيها على التفسير المشهور نظر اذ ليس التعبير في كل واحد من الطريقين
عن معنى واحد ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر اذ القياس فصل لنا فعدل عن التكلم الى الغيبة وفائدة الالتفات
في هذه الصورة ازالة الاحتمال لان قوله انا اعطيناك ليس صريحا في افادة ان
الاعطاء من الله تعالى وايضا كلمة انا تحتمل الجمع كما تحتمل الواحد المعظم فلما التفت
زال هذا الاحتمال الذي ذكر في التفسير الكبير قال ومن الخطاب الى التكلم
طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكلفني ليلى
وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب والى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه والى الخطاب مالك يوم الدين اياك نعبد اقول مثال الالتفات
من الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد
الشباب عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا
وخطوب اذ القياس يكلفك كما قال طحا بك فالتفت من الخطاب الى التكلم واما
قوله طحا بك فليس فيه موضع الاستشهاد لان الالتفات الموجود فيه على رأي

السكاكي إذ الواجب طه جاري فعدل عن التكلم الى الخطاب ليس من الخطاب الى التكلم بل هو على عكس منه وقوله يكلفني يروي بالتاء والياء وعلى الاول يكون فاعله ليلى ويمكن ان يكون التاء للخطاب وليلى مفعول تكلف اي تكلفني يا قلب ليلى اي تطالبني بوصلها وعلى الثاني يكون فاعل تكلف ضميرا راجعا الى القلب اي يكلفني القلب ليلى وقوله طحا بك اي ذهب بك وقوله في الحسان طروب اي ذو طرب ونشاط في الحسان وقوله عصر حان مشيب اي زمان قرب المشيب ولى اي ادبر الشباب وقوله وقد شط اي بعد وقوله وليها اي عهدها وقوله عواد من عوادي الدهر وهي عوائق تعوق وحوادثه والخطوب الامور العظيمة الوقوع وهي الشدايد وفائدة الالتفات في هذه الصورة ازالة الوهم لانه لما قال طحا بك قلب توهم المخاطب غير المتكلم فالتفت ليعلم ان الخطاب مع نفسه ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اذ القياس وجرين بكم كما قال كنتم فالتفت من الخطاب الى الغيبة وفائدة هذا الالتفات مذكورة في الكشاف فليطلب ثمة ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اذ القياس فساقه كما قال ارسل فالتفت من الغيبة الى التكلم وفائدة الالتفات في هذه الصورة التصريح باختصاص الحكم وهو السوق بالله تعالى ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد اذ القياس اياه نعبد كما قال مالك يوم الدين فالتفت من الغيبة الى الخطاب والفائدة في هذا الالتفات سيأتي ذكرها قال ووجهه ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه اقول هذه العبارة منقولة من الكشاف ومعناها ان الكلام اذا نقل

من فن

من فن الى فن كان احسن تطرية لنشاط السامع اي احداثا وتجديدا للنشاط واكثر تحريضا وحثا على اصغاء الكلام من اجرائه على وتيرة واحدة وطريقة متحدة قال وقد يختص مواقعه بلطائف كما في الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها المفيدة انه مالك للامر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات اقول هذا الكلام ظاهر غني من الشرح قال ومن خلاف المقتضى تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد كقول القبعثري للحجاج وقد قال له متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اي من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد فجدير بان يصفد لا ان يصفد اقول لما انجر الكلام الى البحث عن اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ختم احوال المسند اليه بالبحث عن اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر سواء وقع في المسند اليه اولا اذا عرفت ذلك فنقول من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ان تلقى المخاطب بغير ما يتوقع بان يحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على ان ما حمل عليه كلامه اولى بان يقصد مثاله قول القبعثري وهو رجل من رؤساء العرب للحجاج لما قال متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان الحجاج اراد بقوله لاحملنك على الادهم تهديده بالقيد والسجن والادهم القيد قال الشاعر حملناهم طرا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان الملابسا وقد حمله القبعثري على الوعد باعطاء الفرس الادهم والاشهب والفرس الادهم الذي يغلب على لونه السواد والاشهب الذي يغلب على لونه البياض فقد تلقى القبعثري الحجاج بغير ما يترقب وحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه

الاولى بالقصر اذ المعنى ان من كان مثلي الامير في السلطان وبسطة اليد فحقيق بان
يصفد لان يصفد قوله يصفد من الاصفاد وهو الاعطاء وقوله يصفد من الصفد
وهو القيد وقيل انما سمي الاعطاء بالاصفاد لانه ربط للمنعم عليه وعليه قول علي كرم الله
وجهه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومن هذا الباب قول الشاعر اتت
تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي فقلت كاني ما
سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي فانه ترك ما كانت امراته تتوقعه
جوابا وهو ان تترك القرى ولا تشتغل به بل قال جدي في قراهم تنبيها على ان الاولى
الاشتغال بقراهم من تركه واعلم ان الشيخ عبد القاهر سمى هذا النوع من الكلام مغالطة
والسكاكي سماه الاسلوب الحكيم اما لانه ذو حكمة او لانه حكم قال او السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقوله ويسالونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
اقول قوله او السائل عطف على قوله المخاطب والمعنى ان من خلاف مقتضى الظاهر تلقي السائل
بغير ما يتطلب بان ينزل سؤاله منزلة غير المسؤول تنبيها على انه غير ما يتطلب اولى
بحاله او المهم مثال الاول قوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وتحقيقه
انهم سالوا عن شان الهلال في زيادة نوره ونقصانه فانهم قالوا ما شان الهلال يظهر
اولا في غاية الدقة كالخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يصير بدرا ثم يرجع الى الانتقاص
حتى يصير كما بدا اولا وقد نزل سؤالهم هذا منزلة غيره واجيبوا عن غير ما كانوا سالوا
عنه لانهم اجيبوا ببيان الغرض من اختلاف حاله في الزيادة والنقصان تنبيها على ان

الاولى

الاولى بحالهم معرفة الغرض من اختلافه لا معرفة شانه ومثال الثاني قوله تعالى يسالونك ماذا
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وتحقيقه انهم سالوا عما ينفقون كانهم قالوا اي شيء ننفقه وقد نزل سؤالهم هذا
منزلة غيره واجيبوا عن غير ما كانوا سالوا عنه لانهم اجيبوا ببيان المصرف تنبيها على ان
المهم لهم معرفة المصرف لا معرفة ما ينفقونه قال ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها
على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض ومثله ان
الدين لواقع ونحو ذلك يوم مجموع له الناس اقول ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضي او بلفظ اسم الفاعل او بلفظ اسم المفعول تنبيها على ان ذلك الامر
متيقن الوقوع لانه مجزوم بوقوعه مثال الاول قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات فان المقام يقتضي ان يقال فيفزع كما قال ينفخ وقد عدل فيه الى لفظ
الماضي تنبيها على ان الفزع يقيني الوقوع ومثال الثاني قوله تعالى ان الدين لواقع فان
المقام يقتضي ان يقال ليقع لانه غير واقع في الحال ولكن عدل عنه الى لفظ الفاعل
لما عرفت ومثال الثالث قوله تعالى يوم مجموع له الناس اذ المقتضى يوم يجمع له الناس
فعدل الى اسم المفعول للنكتة المذكورة قال ومنه القلب نحو عرضت الناقة على
الحوض وقبله السكاكي مطلقا ورده غيره مطلقا والحق انه ان تضمن اعتبارا
لطيفا قبل كقوله ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اي لونها والا رد
كقوله كما طينت بالفدن السياعا اقول من خلاف مقتضى الظاهر القلب وعرفه
المصنف بالمثال وهو قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة
وفي قبول القلب ورده في باب البلاغة اقوال ثلثة الاول قول السكاكي وهو انه يقبل

مطلقا اي سواء تضمن اعتبارا لطيفا او لم يتضمن والثاني قبوله اكثر اي منه الفنا
وهو انه مردود مطلقا اي سواء تضمن اعتبارا او لم يتضمن والثالث التفصيل وهو ان
القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد وهذا هو المختار عند المصنف استدل القائلون
بالقول الاول بوروده في القرآن والشعر الفصيح فالاول كقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها بأسنا والاصل جاءها بأسنا فاهلكناها وكقوله تعالى ثم دنى فتدلى والاصل
تدلى فدنى والثاني كقول الشاعر ورأيناها شيخا قد تحنى صلبه يمشي فيقعس او
يكب فيعثر والاصل او يعثر فيكب وانت تعلم ان هذا الاحتجاج لا يقدح في مذهب
التفصيل واستدل القائلون بالقول الثاني بان القلب مخل بالتفاهم فيجب ان لا يقبل
واما الايات المذكورات فلا قلب فيها لان المعنى في الاية الاولى اردنا اهلاكها فجاءها
بأسنا اي اهلاكنا وفي الاية الثانية ان الدنو من محمد فتدلى فقد اطلق الهلاك واريد ارادة
واطلق الدنو واريد ارادة دنو ويجيء مثل هذا واستدل القائلون بالتفصيل بان القلب
على خلاف الاصل فلا يرتكب الا عند ارادة لطيفة قياسا على الالتفات والاسلوب
الحكيم اذا عرفت هذا فنقول مثل المص القلب المتضمن للطيفة بقوله ومهمة
مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه والقياس كان لون سمائه لغبرتها لون
ارضه فقلب لاعتبار لطيف وهو المبالغة في التشبيه لما تذكر في التشبيه المقلوب
المهمة المفازة والغبرة لون يقرب من السواد والارجاء الاطراف ومثل القلب
العاري عن اللطيفة بقول القطامي فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن
السياعا والقياس كما طينت الفدن بالسياع فقلب وليس له فائدة الفدن
القصر والسياع الطين المتبن ومنه المسيعة للمالجة قال احوال المسند اما تركه

مطلب احوال المسند

فلما مر

فلما مر كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف وقولك زيد منطلق وعمرو وقولك خرجت فاذا زيد وقوله ان محلا وان مرتحلا
الحياة لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله تعالى لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لما فرغ
المص من البحث عن احوال المسند اليه عقبه بالبحث عن احوال المسند لكونه كالمسند اليه
في كونهما من الجملة والمسند احوال الاولى حذفه وله اسباب يعرف مما ذكرناه
في احوال المسند اليه كالاحتراز عن العبث بناء على الظاهر اما مع ضيق المقام كقول
ضابي بن الحارث فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب والتقدير
وقيار كذلك فحذف المسند لكون ذكره عبثا في الظاهر لان العطف يدل عليه والقيار
اسم جمله وكقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف والتقدير
نحن بما عندنا راضون وكقول الآخر وهو المتنبي قالت وقد رأت اصفراري من
وتنهدت فاجبتها المتنهد والتقدير المتنهد هو المطالب به فمن قوله من به من
المطالب به قوله تنهدت اي تنفست تنفس الصعداء وقيل هو من قولهم نهد
الى العدو اي نهض اليه وهذا اوجه واما لا مع الضيق كقولك زيد منطلق وعمرو
والتقدير وعمرو كذلك وكقولك خرجت فاذا زيد والتقدير فاذا زيد واقف بالباب
وكقول الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا والتقدير ان
لنا في الدنيا محلا وان لنا مرتحلا عنها الى الآخرة والمهل الطول فعني قوله وان
في السفر اذ مضوا مهلا ان في رحيل من رحل طولا وقيل المهل السبق والمعنى
في من ذهب فوت وظفر وتبرى مثلا والمعنى في من بقي عبرة لمن بقي ونظيره
قولهم ان مالا وان عددا اي ان لهم مالا وان لهم عددا ويقولون ان غيرها ابلا

وشاء اي لنا قال الشاعر ياليت ايام الصبى رواجعا على قول من يقدر اصله
ياليت ايام الصبا لنا رواجعا وكقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي قل
لو تملكون تملكون لان لو تختص بالافعال دون الاسماء فاضمر تملك الاول
على شريطة التفسير وابدل من المسند اليه الذي هو ضمير المتصل ضمير منفصل مرفوع
لسقوط ما اتصل به من اللفظ وهو انتم وهو موضع الاستشهاد لان المسند هو
تملك المضمر المحذوف وانتم فاعله وتملكون الثاني مفسر له قال وقوله تعالى فصبر جميل
يحتمل الامرين اي اجمل او فامري اقول قوله تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل يحتمل الامرين اي يحتمل حذف المسند اما الاول فبان يقدر اصله فامري فصبر جميل
اي شاني صبر جميل فالامر او الشان مسند اليه واما الثاني فبان يقدر اصله فصبر
جميل اجمل اي احسن واليق بحالي من الجزع فصبر مبتدا واجمل خبر قال ابن الحاجب
في شرح المفصل تقوية حذف المسند اليه اولى لان الغرض الاخبار عن وجود الصبر
والعبارة الثانية لا يفيد ذلك لجواز ان يقول من ليس له صبر الصبر اولى ونظير هذه
الاية في احتمال الوجهين قوله تعالى طاعة معروفة اي طاعتكم طاعة معروفة او
طاعة معروفة امثل قال ولابد من قرينة كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق
نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او مقدر نحو ليبك
يزيد ضارع لخصومة اقول لا بد لحذف المسند في كل واحد من هذه الصور
من قرينة تدل عليه بخصوصه والقرائن متكثرة منها ان يقع الكلام جوابا لسؤال
محقق او لسؤال مقدر مثال الاول قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وموضع الاستشهاد حذف فعل قوله الله والتقدير خلقهن الله فحذف المسند

وهو

وهو خلق والقرينة الدالة عليه وقوع هذا الكلام جوابا عن سؤال محقق وهو قوله من
خلق السموات الارض ومثله ان خلق مذكور في السؤال فيكون من ذكره في الجواب
غنى ومثال الثاني قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح
الطوائح وموضع الاستشهاد حذف فعل ضارع والتقدير يبكيه ضارع
فحذف المسند وهو يبكيه والقرينة الدالة عليه وقوع هذا الكلام جوابا عن سؤال
مقدر وهو ما دل عليه قوله ليبك يزيد وذلك لانه لما قال ليبك يزيد فكان سائلا
سأل عنه وقال من يبكيه لامتناع وقوع البكاء من غير باك فاجاب عنه بان قال
يبكيه ضارع والضارع الذليل والمختبط الطالب للمعروف وقال الجوهري وقولهم
طوحته الطوائح اي قذفته القواذف البيت للنهشلي يرثي يزيد بن نهشل
ويقول انه كان نفاعا بنصرة الذليل المظلوم ومواسيا للطالب المحتاج فالذليل
والطالب يبكيان لموته قال وفضله على خلافه بتكرر الاسناد اجمالا ثم تفصيلا
وبوقوع نحو يزيد غير فضلة وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان
اول الكلام غير مطمع في ذكره اقول اعلم ان قولنا ليبك يزيد ضارع ببناء الفعل
للمفعول وجعل يزيد قائما مقام الفاعل وجعل ضارع فاعل فعل محذوف كما عرفت افضل
من قولنا ليبك يزيدَ ضارعٌ ببناء الفعل للفاعل وفاعله ضارع ويزيد مفعول مقدم على
فاعله وتدل على كون التركيب الاول افضل من التركيب الثاني وجوه الاول ان التركيب
الاول يتقوى فيه الاسناد لان الاسناد يتكرر فيه لان قوله ليبك يزيد يدل على اثبات
البكاء لباك مبهم فاسناد البكاء الى الباكي في هذا التركيب مذكور مرتين اجمالا
وتفصيلا بخلاف التركيب الثاني لان الاسناد فيه متحد الوجه الثاني ان نحو يزيد في التركيب

الاول لا يتبع فضلة لانه فاعل وفي التركيب الثاني يتبع فضلة لانه مفعول ولا يخفى ان سوق
الكلام على وجه لا يكون فيه فضلة اولى من سوقه على وجه يكون فيه فضلة الوجه الثالث
ان اول الكلام في التركيب الاول وهو قولنا ليبك يزيد غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل
لان بناء الفعل للمفعول لا يشعر بذكر الفاعل فيكون ذكر الفاعل كنعمة حاصلة للسامع
من جهة غير محتسبة بخلاف التركيب الثاني لان اول الكلام فيه وهو قولنا ليبكي يزيد
مطمع للسامع في ذكر الفاعل لان بناء الفعل للفاعل يشعر بذكر الفاعل قال السكاكي
ومن وجوه فضيلة التركيب الاول على التركيب الثاني ان التركيب الثاني مشتمل على ايهام التناقض
بخلاف التركيب الاول وانما قلنا ان التركيب الثاني مشتمل على ايهام التناقض لان تقديم المفعول
على الفاعل يدل على الاعتناء بشانه وعناية وعلى ان مساس الحاجة اليه فوق مساس الحاجة الى الاخر
وكونه فضلة في الكلام يدل على ان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل
وهذا ضعيف لوجهين الاول انه منقوض بقولهم ضرب زيدا عمرو فانه حسن بالاتفاق
مع جريان ما ذكره فيه الثاني ان ما ذكره معارض بان نقول التركيب الاول مشتمل على
التناقض بخلاف التركيب الثاني لان بناء الفعل للمفعول يشعر بعدم ذكر الفاعل
فذكره بعده تناقض قال واما ذكره فلما مر او لان تعين كونه اسما او فعلا
اقول الحالة الثانية للمسند اليه ذكره وله اسباب منها ان يراد زيادة التقرير
او التعريض بغباوة السامع او غيرهما مما ذكرناه في احوال المسند اليه واليه اشار بقوله
فلما مر ومنها ان يراد ان يتعين كون المسند اسما نحو زيد عالم او فعلا نحو زيد يعلم
ليستفاد منه كونه اسما او فعلا الغرض الذي سنذكره قال واما افراده فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوي الحكم والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق اقول الحالة الثالثة

المسند

مطلب ذكر المسند

المسند افراده اي ايراده مفردا غير جملة وذلك لكون المسند غير سببي مع عدم افادة
تقوي الحكم نحو زيد عالم اما اذا كان المسند سببيا نحو زيد ابوه منطلق او اريد تقوي الحكم
نحو زيد يقوم فالمسند يكون جملة والمسند السببي هو كل مسند يكون مع الحكم عليه بالثبوت
لشيء هو مبني عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق لشيء ليس ذلك المسند مبنيا عليه
تعليق اثبات او نفي او يكون فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات او النفي ثم
فيطلب تعليقه على ما قبله تعليق اثبات او نفي فاقسام المسند السببي ثمانية الاول زيد ابوه
منطلق فان قولنا منطلق يصدق عليه انه محكوم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه وهو الاب
لانه هو المنطلق ويصدق عليه ايضا انه مطلوب التعليق بغير ما هو مبني عليه وهو زيد لانه
الانطلاق ليس صفة له ويصدق ايضا ان هذا التعليق تعليق اثبات ومثال الثاني وهو
ان يكون التعليق تعليق نفي ليس زيد ابوه منطلق ومثال الثالث وهو ان يكون المسند مطلوب
الانتفاء عما هو مبني عليه والتعليق تعليق اثبات زيد ابوه ما انطلق ومثال الرابع
وهو ان يكون المسند مطلوبا بالانتفاء عما هو مبني عليه والتعليق تعليق نفي ليس زيد
ابوه ما انطلق ومثال الخامس وهو ان يكون المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده
بالاثبات والتعليق تعليق اثبات زيد ضرب اخوه ومثال السادس وهو ان يكون
المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات والتعليق تعليق نفي ليس زيد
ضرب اخوه ومثال السابع وهو ان يكون المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده
بالنفي والتعليق تعليق اثبات زيد ما ضرب اخوه ومثال الثامن وهو ان يكون المسند
فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالنفي والتعليق تعليق نفي ليس زيد ما ضرب
اخوه هذا ما ذكره السكاكي في تعريف المسند السببي وقد قررته ابلغ تقرير وما عدا

ذلك يسمى مسندًا فعليًا نحو زيد ضارب قال ـــــ وأما كونه فعلا فللتقييد بأحد الأزمنة
الثلاثة على أخصر وجه مع إفادة التجدد كقوله أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي
عريفهم يتوسم أقول ـــــ الحالة الرابعة للمسند جعله فعلا وذلك لإرادة تقييده بأحد
الأزمنة الثلاثة مع رعاية الاختصار وإفادة التجدد مثال المقيد بالزمان الماضي مع رعاية
الاختصار وإفادة التجدد زيد ضرب أما أنه تقييد بالماضي فظاهر وأما أنه مع رعاية الاختصار
فلأنه لا طريق أخصر من هذا الطريق في أداء هذا المعنى فإذا قلنا مثلا زيد ضارب في الزمان
الماضي لم يكن مع الاختصار وأما أنه مع إفادة التجدد فلأن الفعل من حيث هو فعل يفيد
التجدد ومثال المقيد بالزمان الآتي مع رعاية الاختصار وإفادة التجدد أيضا زيد يضرب غدا
مثال المقيد بالزمان الحاضر مع رعاية الاختصار وإفادة التجدد الآن وإنما قلنا أن الفعل من حيث
هو فعل يفيد التجدد دون الثبوت والبقاء لأن الزمان مقترن بحقيقة الفعل وهو عرض
غير قار الذات لأنه لا يحصل منه جزآن معا في الوجود فيكون عدم القرار مقترنا بمفهوم
الفعل وهو غير مقترن بمفهوم الاسم فيدل الفعل على الحصول والانقضاء والاسم على
الثبوت والبقاء ولهذا ورد قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه على صيغة الفعل إذ المعنى
أن بسط الذراع ثابت للكلب مستمر عليه وأن الله يرزقكم شيئا فشيئا في كل يوم وساعة
وأما قول الشاعر أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم فموضع الاستشهاد
قوله يتوسم لأنه فعل يدل على الآن والتجدد من العريف قال الجوهري عكاظ اسم
سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا
ويتبايعون فلما جاء الإسلام هدم ذلك والعريف بمعنى العارف قال ـــــ وأما كونه
اسما فلإفادة عدمهما كقوله لا يألف الدرهم الصباح صرتنا لكن يمر عليها وهو

منطلق

منطلق أقول ـــــ الحالة الخامسة للمسند كونه اسما وذلك لإرادة عدم تقييد الحكم بشيء
من الأزمنة الثلاثة وعدم التجدد كما في قول الشاعر لا يألف الدرهم الصباح
صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وموضع الاستشهاد قوله منطلق دون أن يقول
ينطلق ليدل على أن الانطلاق ثابت للدراهم غير مخصوص بزمان قوله يألف من
الألفة والدرهم الصباح المضروب والصرة معروفة قال ـــــ وأما تقييد الفعل
بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة والمقيد في نحو كان زيد قائما هو قائما لا كان أقول
الحالة السادسة للمسند تقييده بمفعول ونحوه كالحال والتمييز ونحوهما وهذه
الحالة مخصوصة بالمسند إذا كان فعلا وذلك كقولنا ضربت زيدًا ضربا شديدًا يوم
الجمعة أمام الأمير إلى غير ذلك من المنصوبات والغرض من التقييد بهذه المنصوبات
تربية الفائدة لأن تقييد الفعل بها مقوٍ لفائدة الخبر والغرض من ذكر قوله
والمقيد إشارة إلى بطلان وهم من يتوهم أن كان في قولنا كان زيد قائما مسند
قيد بقولنا قائما مع أنه لا بد أن المقيد في مثل هذا التركيب ليس كان بل قائما لأن المراد
تقييد القيام بالزمان الماضي لا تقييد الكون في الزمان الماضي بالقيام قال ـــــ
وأما تركه فلمانع منها أقول ـــــ الحالة السابعة للمسند إذا كان فعلا ترك تقييده
بالمفعول ونحوه وذلك لوجود مانع من تربية الفائدة كخوف انقضاء الفرصة أو عدم
العلم بالتقييدات أو عدم الاحتياج إليها أو لتخييل أن المخاطب يتصور المتكلم مكثارا
ونحو ذلك قال ـــــ وأما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف إلا بمعرفة ما بين أدواته
من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو أقول ـــــ الحالة الثامنة للمسند تقييده بالشرط
وذلك باعتبارات لا يعرف إلا بمعرفة ما بين أدوات الشرط من التفاصيل والبحث عنها

وظيفة نحوية قال ـــ ولا بد من النظر ههنا في إن وإذا ولو فإن وإذا للشرط في الاستقبال
لكن أصل إن عدم الجزم بوقوع الشرط وأصل إذا الجزم ولذلك كان النادر موقعا لإن
وغلب لفظ الماضي مع إذا نحو فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه لأن المراد الحسنة المطلقة ولهذا عرفت تعريف الجنس والسيئة
نادرة بالنسبة إليها ولهذا نكرت أقول ـــ لا بد من التعرض في علم المعاني في إن وإذا ولو
من أدوات الشرط فنقول إن وإذا للشرط في الاستقبال أي لتعليق أمر بأمر في الزمان
الآتي ولهذا دخلا على المضارع نحو إن تضرب أضرب وإذا تضرب أضرب أو على الماضي
نحو إن .... ضربت ضربت وإذا ضربت ضربت والمعنى في جميع هذه الصور أن
ضرب المتكلم معلق بضرب المخاطب فعند وقوع ضرب المخاطب يقع ضرب المتكلم وأصل
إن أن لا يكون وقوع الشرط ولا لا وقوعه مجزوما به كقولك إن تكرمني أكرمك وأنت
لا تعلم أنه يكرمك أو لا يكرمك وأما إذا جزم بوقوع الشرط نحو طلوع الشمس أو بلا وقوعه
نحو طيران الإنسان لم يحسن استعمال إن فلا يقال إن طلعت الشمس أفعل كذا
ولا إن طار الإنسان أفعل كذا فإن قيل مقتضى ما ذكرتم أن لا يقال إن مات زيد
أفعل كذا لأن الموت مجزوم وقوعه لما يبين في موضعه قلنا الموت وإن كان مجزوما
لكن لما لم يعلم وقت وقوعه معينا نزل منزلة غير المجزوم وأصل إذا أن يكون الشرط
مجزوما وقوعه إما جزما حقيقيا نحو إذا طلعت الشمس أو إذا احمر البسر وإما جزما
ظنيا نحو إذا جاء محبي أفعل كذا فإن غلبة الظن حاصلة بوقوع مجيء المحب إذ المحب يزور
المحبوب قوله ولذلك أي لكون أصل إن أن لا يقطع بوقوع الشرط وأصل إذا أن
يقطع به كان الأمر النادر موقعا لإن دون إذا لأن النادر غير مقطوع به غالبا

فيصدق

فيصدق حينئذ مقدمتان النادر غير مقطوع به وكل ما هو غير مقطوع به فهو
موقع لإن ينتج النادر موقع لإن فإن قيل إيجاب الصغرى شرط في الشكل الأول قلنا
النسبة السلبية متكررة ههنا وقد بين في المنطق أن النسبة السلبية إذا كررت
أنتجت ولذلك أيضا أي ولكون أصل إن عدم الجزم وأصل إذا الجزم غلب استعمال لفظ
الماضي مع إذا على استعماله مع المستقبل لأن لفظ الماضي يلائم الجزم لأن لفظ المضي يشعر
بالوقوع فكل واقع واجب إذ الممكن بشرط الوجود واجب وكل واجب مجزوم به ينتج لفظ الماضي
يشعر بالجزم وإنما قال وغلب لفظ الماضي ولم يقل وغلب الماضي لأن معنى الماضي لا يجامع شيئا
من هذين اللفظين وهذا هو قوله نحو فإذا جاءتهم الآية تمثيل لاستعمال إذا في الماضي مع الجزم و
استعمال إن في المضارع مع عدم الجزم لاستعماله في النادر أما أن إذا استعمل في الماضي
وإن في المضارع فلأنه قال فإذا جاءتهم وإن تصبهم دون أن يقول فإذا يجيئهم بالمضارع وإن
أصابتهم بالماضي وأما أن إذا استعمل مع الجزم فلأن وقوع الحسنة مقطوع به إذ المراد بالحسنة
المطلقة أي المراد جنس الحسنة لا نوع منها ولهذا عرفت الحسنة بلام الجنس ووقوع
الحسنة المطلقة مقطوع به لاتساعها وحصولها بحصول فرد من الأفراد الداخلة
تحت نوع من أنواعها ولهذا قال جار الله جنس الحسنة وقوعه كالواجب وأما أن إن
استعمل في النادر فلأن السيئة نادرة بالنسبة إلى الحسنة إذ الواقع من السيئة
بالنسبة إلى الحسنة أقل من القليل كالمرض من الصحة والقبح من الحسن وغير ذلك وقال الحكماء
ولذلك قيل قد عددت أيام البلاء مع قلتها وندرتها فهلا عددت أيام الرخاء
مع كثرتها وسعتها حتى إذا وجدتها أضعاف أيام البلاء شكرت رب النعماء على الرخاء
وقوله ولهذا نكرت أي ولأجل أن المراد بالسيئة غير جنس السيئة نكرت لفظ السيئة

قال وقد يستعمل إن في الجزم تجاهلاً أو لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك إن صدقتُ
فماذا تفعل أو تنزيله منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم أو التوبيخ وتصوير أن المقام
لاشتماله على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح إلا لفرضه كما يفرض المحال نحو أفنضرب عنكم الذكر
صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر أو تغليب غير المتصف به على المتصف أقول
قد خالف ما ذكرنا من القاعدة فيستعمل إن مع الجزم بوقوع الشرط لأسباب منها أن يريد
المتكلم التجاهل لغرض له كقول العبد لمن يسأله عن سيده أهو في الدار لا إن كان في الدار
أخبره بمجيئك فإن العبد عارف أن سيده في الدار لكنه تجاهل واستعمل إن مع الجزم ومنها
أن يكون المخاطب غير جازم بوقوع الشرط فيبني المتكلم على اعتقاده كقولك لمن لا يصدقك
في إخبارك عن شيء إن كنت صادقاً فماذا تفعل ومنها أن ينزل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل به لمخالفته مقتضى علمه كقولك لمن لا يراعي جانب أبيه إن كان أباك فراع جانبه
فإن المخاطب عارف بأنه أبوه ولكن نزل منزلة الجاهل به لأنه خالف مقتضى علمه لأن مقتضى العلم
بالأبوة رعاية جانب الأب ومنها أن يراد توبيخ المخاطب وتصوير أن المقام لا يصلح إلا لفرض
الشرط لكونه مشتملاً على ما ينافي الشرط فيفرض الشرط كما يفرض المحالات كما في قوله تعالى
أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين على قراءة نافع وحمزة والكسائي بكسر إن
فإن كونهم مسرفين مجزوم الوقوع واستعمل فيه إن توبيخاً فإن المقام لا يجامع الإسراف
بل هو في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق أن لا يكون ثبوته إلا على مجرد الفرض والتقدير
وإنما قال فيمن قرأ إن بالكسر لأن عند من قرأ أن بالفتح لا يكون فيه شرط ولا جزاء ومعناه
حينئذ يكون لأن كنتم أي لأجل أن كنتم وقوله صفحاً مصدر مؤكد لقوله أفنضرب ومنها
أن يغلب غير المتصف بالشرط على المتصف به وسنذكر مثاله فهذه الأسباب المخرجة التي

سوّغت

سوّغت استعمال إن في الجزم ودليل الحصر فيها أن يقال المتكلم إما أن يتجاهل أولا وعلى التقدير
الثاني إما أن يريد التوبيخ أو التغليب أولا وعلى التقدير الثالث إما أن يكون المخاطب عالماً بوقوع
الشرط أولا قال وقوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما أقول قوله تعالى
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتمل التوبيخ لأن المقام مشتمل على ما يقلع الريب
من أصله وهو الآيات الدالة على البعث فيكون الريب واجب الانتفاء فلا يصلح المقام
إلا لفرضه كما ذكرنا في الإسراف ويحتمل التغليب أيضاً لأن من المخاطبين من ليس مرتاباً بما
نزله الله على عبده لأن فيهم من يعرف الحق وينكر عناداً فغلب غير المتصف بالريب على
المتصف به أي خوطب غير المتصف بخطاب المتصف وعد المتصف كالعدم قال
والتغليب يجري في فنون كقوله تعالى وكانت من القانتين وقوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون ومنه
أبوان ونحوه أقول التغليب ليس بمختص في الشرط بل هو باب واسع يجري
في كل فن من الكلام كما في قوله تعالى وكانت من القانتين فإن عدت الأنثى من الذكور بحكم
التغليب وإلا لكان الواجب كانت من القانتات ونظيره قوله تعالى وكانت من الغابرين
وكما في قوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون فإنه غلب فيه جانب أنتم على جانب قوم لأنه
أورد التاء التي يقتضيها أنتم لا الياء التي يقتضيها قوم وفائدة التغليب هنا التصريح
بجهلهم ومن التغليب قولهم أبوان للأب والأم قال الشاعر ذوي ولد لم يلده أبوان
ومنه قولهم قمران للشمس والقمر وعمران لأبي بكر وعمر والخافقان للمشرق والمغرب قال
ولكونهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال كان كل من جملتي كل منهما فعلية استقبالية ولا
يخالف ذلك لفظاً إلا لنكتة كإبراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الأسباب وكون ما هو
للوقوع كالواقع والتفاؤل وإظهار الرغبة في وقوعه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة

فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا
وعليه ان اردن تحصنا الصكاكي او التعريض نحو لئن اشركت ونظيره في التعريض قوله
لا اعبد الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون ووجه
حسنه اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم وهو ترك التصريح لنسبتهم
الى الباطل ويعين على قبوله لكونه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه
اقول لما كان ان واذا لتعليق الجزاء بالشرط في الزمان القابل امتنع ان يكون شيء
من جملتي كل واحد منهما اسمية لان في الجمل الاسمية حق الثبوت وليس في الشرط والجزاء
في الزمان القابل ثبوت فوجب ان يكون كل واحدة من جملتيهما فعلية وامتنع
ايضا ان يكون شيء من جملتيهما الفعليتين تماما فعله فعل ماض لان الفعل الماضي يدل
على الحصول وتعليق الحاصل محال ولا يخالف هذه القاعدة لفظا الا لنكتة
كاظهار ما ليس بحاصل في صورة الحاصل اما لقوة الاسباب المتاخذة في وقوع
ذلك الشيء كقولك حال انعقاد اسباب الشري ان اشترينا مكان قولك ان نشتر
فجعل الفعل ماضيا لقوة اسباب وقوع الشري واما لكون ما هو بصدد الوقوع
كالواقع كقولك ان مت مكان قولك ان امت اذ الموت بصدد الوقوع لان كل
نفس ذائقة الموت واما للتفاؤل لان في الماضي عد الشيء حاصلا دون المضارع
واما لاظهار الرغبة في وقوع شيء كقولك ان ظفرت بحسن العاقبة مكان ان اظفر
فان الطالب اذا اشتدت رغبته في حصول شيء يكثر تصور ذلك الشيء عنده فربما يخيل
ذلك الشيء اليه حاصلا واعلم ان بين التفاؤل واظهار الرغبة عموما من وجه فتامل قوله
وعليه اي وعلى اظهار الرغبة ورد قوله تعالى ان اردن تحصنا في مكان ان يردن اظهار

الرغبة

الرغبة في حصول التحصن لان الله تعالى يريد تحصنهن قال السكاكي والتعريض او كون
الشرط ماضيا او لابراز غير الحاصل في مكان الحاصل لارادة التعريض وهو ان يخاطب واحد
ويراد آخر كما في قوله تعالى لئن اشركت في مكان لئن تشرك فاظهر الشرك الذي ليس حاصلا
في معرض الحاصل تعريضا بالكفار غير المخاطبين فانهم هم المشركون ونظيره في التعريض اي لا في
كون الماضي مستعملا في الشرط قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون فانه اريد
بقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني ما لكم لا تعبدون الذي فطركم كما اريد بقوله لئن
اشركت لئن تشركوا وانما قلنا ان المراد ما لكم لا تعبدون الذي فطركم لانه لو لم يكن المراد ذلك
لما قال واليه ترجعون بل واليه ارجع ووجه حسن هذا التعريض اسماع المخاطبين الحق على
وجه لا يزيد غضبهم وذلك الوجه هو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين هذا الوجه على
قبول الحق لكونه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه والمراد لا يريد
الا ما صلاحه فيه وقال السكاكي هذا النوع من الكلام يسمى المنصف وهو ماخوذ من الانصاف
ووجه هذه التسمية واضح قال ولو للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
عدم الثبوت والمضي في جملتيها فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله الله يستهزئ بهم وفي نحو ولو ترى
اذ وقفوا على النار لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره كما في ربما
يود الذين كفروا او لاستحضار الصورة كما قال الله تعالى فتثير سحابا استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة اقول اعلم ان لو للشرط في الزمان
مع كون المتكلم قاطعا بانتفاء الشرط فيلزم منه انتفاء الجزاء وهو المراد بقولهم لو
لانتفاء الشيء لانتفاء غيره مثاله لو جئتني لاكرمتك اي لم يوجد منك مجيء فلذا لم اكرم

متى اكرمتني ويلزم من كون لو للشرط في الزمان الماضي ان لا يكون جملتاها اسميتين او احدهما
اسمية وان يكونا ماضيتين لتناسب معنى لو فكيف دخلت على المضارع جواب عن سؤال
وهو ان يقال لو لزم كون جملتي لو ماضيتين لما جاز دخول لو على الفعل المضارع و
واللازم منتف اما الملازمة فظاهرة واما انتفاء اللازم فلان دخولها عليه لو لم يجز
لم يقع وقد وقع كما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم والجواب عنه ان يقال
يجوز دخول لو على المضارع عند اشتماله على نكتة تفوت في دخولها على الماضي كما في
هذه الآية لانه لو قال لو اطاعكم في كثير من الامر لعنتم لفهم منه انه وجد عدم طاعة الرسول
فوجد عدم العنت اي عدم الوقوع في البلاء لكان العنت الوقوع في البلاء الكبير وليس المقصود
هذا المعنى بل المقصود ما هو اخص منه وهو انه استمر عدم طاعته لهم فيما مضى من الزمان
وقتا فوقتا فاستمر عدم العنت وهذا المعنى لا يحصل الا من المضارع ونظيره قولهم
لو تحسن الي لشكرت اي استمر عدم الاحسان منك فاستمر مني عدم الشكر ثم شبه
المصنف هذه الآية بقوله تعالى الله يستهزئ بهم ووجه التشبيه انه عدل في هذه الآية
عن اسم الفاعل الى الفعل المضارع اذ الاصل ان يقال الله مستهزئ بهم كما قالوا انما
نحن مستهزءون فعدل الى المضارع لقصد الاستمرار وهو انه تعالى يستهزئ بهم حالا
بعد حال على جهة الاستمرار قوله وفي نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار ايضا جواب عن
سؤال وهو ان يقال لو لم يجز دخول لو على المضارع لما وقع وقد وقع في قوله تعالى ولو ترى
والجواب عنه من وجهين الاول ان المضارع في هذه الصورة بمنزلة الماضي لانه صادر
عمن لا خلاف في اخباره وشبهه ايضا هذه الآية بقوله تعالى ربما يود الذين كفروا ووجه التشبيه
ان يود بمنزلة ود لصدوره عمن لا خلاف في خبره كما ان ترى منزل منزلة رأيت لذلك واما احتاج

البحث

البحث الثاني في قوله ربما يود لوجوب دخول رب على الافعال الماضية لما بين في علم النحو الوجه
الثاني انه يجوز دخول لو على المضارع عند اشتماله على نكتة فايتة في دخولها على الماضي كما في
هذه الآية لانه لو قال ولو رأيت اذ وقفوا على النار لما افاد استحضار صورتهم واقفين على النار
فعدل عن الماضي الى المضارع ليحصل الاستحضار ثم شبه المصنف هذه الآية بقوله تعالى
فتثير سحابا فانه عدل فيه عن الماضي وهو فاثارت الى المضارع وهو فتثير لاستحضار
صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض دالا على قدرة الله تعالى قال واما تنكيره
فلارادة عدم الحصر والعهد كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين او
او التحقير اقول الحالة التاسعة للمسند كونه نكرة وذلك لارادة عدم الحصر والعهد نحو زيد كاتب
وعمرو شاعر عند عدم ارادة الحصر او العهد لانه لو اريد احدهما عرف المسند او لارادة التعظيم
نحو قوله تعالى هدى للمتقين اي هداية عظيمة لهم وقال السكاكي وكما قال زلزلة الساعة
شيء عظيم وفيه نظر لان التعظيم في هذه الصورة حصل من التوصيف لا من التنكير او لارادة التحقير
كما في قولك ما زيد بشيء اي شيئا يعبأ به قال واما تخصيصه بالاضافة او الوصف
فلكون الفايدة اتم كما مر اقول الحالة العاشرة للمسند تخصيصه بالاضافة نحو زيد
ضارب غلام او بالوصف نحو زيد رجل عالم وذلك لتربية الفايدة وقد مر ذكره فلا نعيده
قال واما تركه فظاهر مما سبق اقول الحالة الحادية عشر للمسند ترك تخصيصه بالاضافة
والوصف وذلك عند منع مانع من تربية الفايدة ولما كانت الموانع من تربية الفايدة
مذكورة فيما مر اشار اليه بقوله مما سبق قال واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر
معلوم له باحدى طرق التعريف باخر مثله او لازم حكم كذلك نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
باعتبار تعريف العهد او الجنس وعكسهما والثاني قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا

نحو زيد الامير او مبالغة لكماله فيه كقولك عمرو الشجاع وقيل الاسم متعين للابتداء
لدلالته على الذات والصفة للخبرية لدلالتها على امر نسبي ورد بان المعنى الشخص الذي له
الصفة صاحب الاسم اقول الحالة الثانية عشر المسند تعريفه اي ايراده معرفة وذلك
لافادة السامع حكما على امر معلوم له بطريق من طرق التعريف كالعلمية والاضافة واللام
ونحوها بامر آخر معلوم له ايضا بطريق من طرق التعريف او لافادة السامع لازم حكم كذلك
اي لازم حكم على امر معلوم للسامع باحدى طرق التعريف بامر آخر مثله مثال القسم الاول
قولك لمن يعلم شخصا معينا في العالم مسمى بزيد ولا يعلم انه اخوه ويعلم ان له في العالم اخا
وهو طالب ان يعرف حكما على زيد زيد اخوك وكقولك لمن يعلم ان شخصا في العالم يسمى
عمرا ولا يعلم انه منطلق ويكون بينه وبينك انسان منطلق معهود غير معين بان
يعرف انه كان من انسان انطلاق او يكون عارفا بجنس الانطلاق اي يعرف معنى جنس المنطلق
اي يعرف معنى جنس الانطلاق الثابت لشخص في العالم عمرو المنطلق وهو طالب ان يعرف
حكما على عمرو عمرو المنطلق قوله وعكسهما اي عكس هذين المثالين وهو قولك لمن يعلم ان له
اخا غير معين عنده لكنه يعلم ان شخصا في العالم يسمى زيدا وهو طالب لتعيين اخيه
اخوك زيد وقولك لمن يعلم ان في العالم منطلقا اما باعتبار العهد او باعتبار الجنس باعتبار
العهد او يعلم معنى جنس المنطلق وهو طالب لتعيينه في الخارج ويعلم ان شخصا معينا
في العالم مسمى بعمرو ولا يعلم انه منطلق المنطلق عمرو ومثال القسم الثاني كل واحد من هذه
الامثلة اذا كان المخاطب عالما بمفهوم الخبر وكان قصد المتكلم افادة المخاطب لازم فائدة
الخبر على ما مر في باب احوال الاسناد قوله باحدى طرق التعريف متعلق بقوله معلوم
وقوله بآخر اي بامر آخر متعلق بقوله حكما قوله والثاني اي الخبر المعرف بلام الجنس قد يفيد قصر الجنس

على شيء

على شيء اما تحقيقا كقولك زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله في ذلك الشيء
في ذلك الجنس نحو قولك عمرو الشجاع اذا لم يكن اكمل في الشجاعة من عمرو فان قيل الاسم
من حيث هو اسم احق بالموضوعية لدلالته على الذات سواء تقدم او تاخر فهو مبتدأ
حال التقديم والتاخير والصفة احق بالمحمولية لدلالتها على امر نسبي سواء تقدمت او
او تاخرت فهي خبر فلا يصح ما ذكرتم قلنا الصفة تصير مبتدأ اذا اريد بها الشخص الذي
هي له وهي بهذا المعنى لا يتعين للخبرية والاسم يصير خبرا بمعنى صاحب كما في قولنا المنطلق عمرو
اي الشخص معنى المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب لفظة زيد والاسم زيد
بهذا المعنى لا يتعين للابتداء بل يتعين للخبر قال واما كونه جملة فللتقوي او لكونه
سببيا كما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي مقدرة بالفعل على الاصح اقول الحالة الثالثة عشر المسند كونه جملة وذلك لارادة
تقوي الحكم بان ونحوها او لكون المسند سببيا نحو زيد ابوه منطلق وقد مر ذلك ثم الجملة
الواقعة مسندا اما اسمية او فعلية او ظرفية او شرطية واسميتها لارادة الثبوت
وفعليتها لارادة التجدد وشرطيتها لاعتبارات مذكورة في ادوات الشرط كما مر
وظرفيتها لاختصار الجملة الفعلية لان الظرفية مقدرة بالفعل على اصح المذهبين لما بين
في النحو قال واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر اقول الحالة الرابعة
عشر المسند تاخيره عن المسند اليه وذلك لكون ذكر المسند اليه اهم وقد عرفت ذكره في احوال المسند اليه
قال واما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا ولهذا لم
يقدم الظرف في لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى او التنبيه من اول الامر على
انه خبر كقوله له همم لا منتهى لكبارها او التفاؤل او التشويق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة

تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر اقول الحالة الخامسة عشر
للمسند تقديمه على المسند اليه وذلك لارادة تخصيصه به اي تخصيص المسند بالمسند اليه
كما في قوله تعالى لا فيها غول وموضع الاستشهاد تقديم قوله فيها على قوله غول
لارادة تخصيص انتفاء الغول بخمر الجنة والمعنى ان خمرها على خلاف خمور الدنيا
لان خمور الدنيا غائلة الصداع او غيابة العقول على التفسيرين وليس لخمر الجنة غائلة
ولا غيابة قوله ولهذا اي ولكون التقديم مفيدا للتخصيص لم يقدم الظرف في قوله تعالى
لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لانه لو قيل كذلك لافاد التخصيص فيصير المعنى ان عدم
الريب مخصوص بهذا الكتاب ويلزم منه ثبوت الريب في سائر الكتب السماوية
وهو باطل اذ لا ريب في شيء منها والسائر هنا بمعنى الباقي لا بمعنى الجميع او
لارادة التنبيه من اول الامر على ان المسند خبر لا نعت لان النعت لا يتقدم
على المنعوت والا لما كان تابعا ومثاله قول حسان في نعت النبي عليه السلام
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر له راحة لو ان
معشار عشرها على البر كان البر اندى من البحر وموضع الاستشهاد قوله
له فانه خبر لقوله همم قدم عليه نفيا لتوهم ان يكون صفة له على تقدير التأخير
وخصوصا ان همم نكرة والنكرة عند وقوعها مبتداء كثيرا ما توصف او لارادة
التفاؤل او التطير نحو سعد زيد وشقي عمرو او لارادة التشويق الى ذكر
المسند اليه لان في المبتداء تشويقا الى المتاخر على ما مر ومثاله قول الشاعر ثلثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وموضع الاستشهاد قوله ثلثة
فانه خبر لقوله شمس الضحى وقدم عليه للتشويق قال تنبيه كثير مما ذكر في هذا

الباب

٥٠

مطلب احوال متعلقات الفعل

الباب والذي قبله غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما والفطن اذا اتقن
اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما اقول هذا التنبيه غني عن الشرح
قال احوال متعلقات الفعل الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان
الغرض من ذكره معه افادة تلبسه به لا افادة وقوعه مطلقا فاذا لم يذكر معه
فالغرض ان كان اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا نزل منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور وهو ضربان لانه اما ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولا الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون السكاكي ثم ان كان المقام خطابيا لا استدلاليا افاد
ذلك مع التعميم دفعا للتحكم والاول كقول البحتري في المعتز بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
محاسنه واخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا
الى منازعته سبيلا اقول لما فرغ عن البحث عن اركان الجملة شرع في البحث
عن متعلقات المسند اذا كان فعلا او ما في معناه والبحث عن متعلقات
الفعل هو البحث عن المفاعيل ونحوها من حيث تركها وذكرها واظهارها واضمارها
وتقديمها على عواملها او تاخيرها عنها وتقديم بعضها على بعض وتاخيره عنه
والاقرب من الفعل من جميع المتعلقات المفعول به فلنبين حاله مع الفعل فنقول
الغرض من ذكر الفعل مع فاعله لا يفارق الغرض من ذكره مع مفعوله لان الغرض
من ذكره مع كل واحد منهما افادة تلبسه بما ذكر معه ومعناه ان المراد بذكر الفعل
مع الفاعل الاخبار عن وقوعه عنه لا عن وقوعه مطلقا والا كان التعبير عنه

بدون ذكر الفاعل نحو وجد الضرب او حصل او ثبت ونحوها وكذلك المراد بذكره
مع المفعول الاخبار عن وقوعه عليه لا عن وقوعه مطلقا والا لما كان في ذكر الفاعل
فائدة فتبين ان الغرض من ذكر الفعل مع الفاعل كالغرض من ذكره مع المفعول
واذا عرفت ذلك فنقول الفعل المتعدي اذا لم يذكر معه مفعوله فالغرض اما ان يكون
اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار تعلقه بمفعوله واما ان لا يكون
وعلى التقدير الاول يجب ان ينزل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم فلا يقدر له
مفعول لان المقدر في حكم المذكور وينقسم هذا القسم الى قسمين الاول ان يجعل ذلك
الفعل كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اي يجعل ذلك الفعل
مطلقا كناية عن نفسه مقيدا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة الثاني ان لا
يجعل كذلك مثال الثاني قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فان قوله يعلمون فعل ذكر من غير مفعول وليس الغرض من ذكره مطلقا عن المفعول
جعله كناية عن علم متعلق بمعلوم مخصوص اذ المعنى نفي المساواة بين من هو من
اهل العلم وبين من ليس من اهله وقال السكاكي ثم ان كان المقام خطابيا لا
استدلاليا افاد ذلك مع التعميم يعني ان المقام اذا كان اقناعيا وهو الذي
لا يطالب فيه ببرهان بل يكتفى فيه بغلبة الظن افاد الفعل الموصوف المذكور
عموم الحكم دفعا للتحكم ضرورة كون تخصيص بعض الافراد من غير مخصص ترجيحا
ومثال الاول قول البحتري يمدح المعتز بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع فان قوله يرى ويسمع فعلان متعديان
ذكرا من غير مفعول وجعلا كناية عنهما متعلقين بمفعولين مخصوصين فان

قوله

قوله يرى كناية عن رؤية محاسن الممدوح وقوله يسمع كناية عن سماع اخباره
والمعنى ان شجو حساد الممدوح وغيظ اعدائه ان يكون في العالم من له بصر يرى محاسنه
الدالة على استحقاقه الامامة دلالة ظاهرة ايضا وحينئذ لا يجد حساده واعداؤه الى
زعمه في الامامة طريقا قال والا وجب التقدير بحسب القرائن ثم الحذف اما للبيان
بعد الابهام كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه به غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين على
نحو ولو شئت ان ابكي دما لبكيته واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت
ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه لان المراد بالاول البكاء الحقيقي اقول هذا كله اذا لم يكن
الغرض من ذكر الفعل المتعدي من غير مفعول اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا واما اذا لم يكن
الغرض ذلك بان يراد وقوعه على مفعول مخصوص وجب تقدير المفعول بحسب القرائن ثم الحذف
وله اسباب منها ان يراد ابهام المفعول اولا ثم بيانه ثانيا لغرض التاكيد لان ذكر الشيء
ابهاما وتبيينا يوجب التاكيد كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلق الفعل بذلك المفعول
غريبا وهو لا يبادر الذهن اليه ومثاله قولك لو شئت جئت فان تعلق المشيئة
بالمجيء ليس غريبا ولهذا حذف المفعول والتقدير لو شئت المجيء جئت لانه لما قال لو شئت
علم المخاطب تعلق مشيئته بشيء اجمالا ثم قال جئت علم ان ذلك الشيء هو المجيء تبيينا فنحو
قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم هذا كله فيما لم يكن تعلق الفعل
غريبا واما اذا كان غريبا فكقول الشاعر ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع لان تعلق المشيئة ببكاء الدم غريب فلذلك لم يحذف مفعول قوله شئت وهو
قوله ان ابكي دما واما ابي الحسن الجوهري فلم يبق مني الشوق غير تفكري ولو شئت ان
ابكي بكيت تفكرا فليس من هذا الباب لان قوله بكيت تفكرا ليس صالحا لتفسير قوله ان ابكي

لان المراد بقوله ان ابكي البكاء الحقيقي وليس بكاء التفكر مثلا التفسير البكاء الحقيقي كما في
قوله ولو شئت ان اعطيك دينارا اعطيتك درهما ومعنى بيت ابي الحسن ان الشوق افناني
بحيث لم يبق في الا خواطر ومتفكرات نحو فلو شئت ان ابكي ورأيت جفوني وعصرت
عيني لوجه منها دمع لم يخرج منها الا التفكر قال واما لدفع توهم ارادة غير المراد
ابتداء كقوله وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم اذ لو ذكر
اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده ان الحز لم ينته الى العظم اقول ومن اسباب حذف
المفعول ان يراد دفع وهم من يتوهم من اول الامر ارادة ما ليس بمراد كما في قول البحتري
وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم وموضع الاستشهاد
قوله حززن فانه حذف مفعوله والتقدير حززن اللحم الى العظم والحامل على هذا الحذف
دفع الوهم المذكور لانه لو ذكر المفعول لتوهم قبل ذكر العظم ان حز اللحم لم ينته الى العظم
وهو ليس بمراد فحذف المفعول ليعلم ابتداء ان الحز لم يقف الا اذا انتهى الى العظم و
الذود الطرد وسورة الشيء قوته والحز القطع ومعنى البيت دفعت عني حوادث الدهر
وسورة خطوبه قال واما لانه اريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في
السودد والمجد والمكارم مثلا ويجوز ان يكون السبب ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له اقول ومن الاسباب المذكورة ان يراد ذكر المفعول المحذوف ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوع
ذكر الفعل على ذلك المفعول كقولك ضربت وقتلت زيدا فانك حذفت المفعول من الفعل
الاول والتقدير ضربت زيدا والحامل على هذا الحذف ارادة ذكر المفعول ثانيا

وايقاع

وايقاع الفعل الثاني وهو قولك قتلت على صريح المفعول لا على ضميره اذ لو ذكر المفعول
اولا لكان الواجب ان يذكر ثانيا ضميره يعود اليه نحو ضربت زيدا وقتلته فيفوت
التصريح بايقاع القتل على لفظ زيد وكما في قول البحتري قد طلبنا فلم نجد لك في
السودد والمجد والمكارم مثلا وموضع الاستشهاد قوله طلبنا فانه حذف
مفعوله والتقدير قد طلبنا مثلا فحذف المفعول لايقاع فعله نجد على صريح المفعول
قوله ويجوز اي ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مخاطبة الممدوح بطلب
مثل له رعاية للادب اذ طلب الشيء مشعر بوجوده والسودد السيادة والدال
الثانية للالحاق ببناء فعلل مثل جندب وبرقع ذكره الجوهري قال
واما التعميم مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد وعليه والله
يدعو الى دار السلام اقول ومن الاسباب المذكورة ان يراد التعميم وهو ان
يعتبر وقوع الفعل على كل ما يصلح ان يقع عليه مع حصول الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم وموضع الاستشهاد قولك يؤلم كل احد فقد حصل العموم في الحذف
والاختصار ايضا بخلاف قولك قد كان منك ما يؤلم كل احد فانه يحصل منه العموم لكن
مع التطويل وعليه قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل احد لانه دعوة
الله تعالى الى دار السلام عامة فقد حذف المفعول في هذه الصورة ايضا للتعميم
قال واما لمجرد الاختصار عند قيام قرينة نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه
ارني انظر اليك اي ذاتك اقول ومن الاسباب المذكورة ان يراد مجرد الاختصار
عند قيام قرينة تدل على خصوصية المفعول كما في قولك اصغيت اليه فانه
حذف مفعول اصغيت والتقدير اصغيت اليه اذني والقرينة هي ان الاصغاء لا يكون

الا للاذن معلبه قوله تعالى ربِّ انظر اليك فانه حذف مفعول ارني والتقدير ارني ذاتك او نفسك

انظر اليك واعلم ان في قول المصنف عند قيام قرينة نظراً لان قيام القرينة في كل واحد من

حذف المفعول شرط فلا وجه لتخصيص بهذا السبب قال ــــ واما للرعاية على

الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى اقول ــــ ومن الاسباب المذكورة رعاية الفواصل اي رؤوس

ويستفسر الفواصل مثاله قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى فانه حذف مفعول قلى والتقدير

وما قلاك فحذف لرعاية الفاصلة واما لاستهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها

ما رأيت منه ولا رأى مني اي العورة اقول ــــ ومن الاسباب المذكورة ان يعد التصريح

باسم المفعول قبيحاً كما في قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني فانها

حذفت مفعول قولها رأيت والتقدير ما رأيت منه العورة ولا رآها مني لان

التصريح بلفظ العورة قبيح على ما لا يخفى قال ــــ واما لنكتة اخرى اقول ــــ

ومن الاسباب المذكورة غير ما ذكرنا من الاسباب كخوف ذكر المفعول او اخفائه

او عدم العلم به او التجاهل به او غير ذلك قال ــــ وتقديم مفعوله ونحوه عليه

لرد الخطاء في التعيين كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد انك عرفت انساناً وانه غير زيد

وتقول لتأكيده لا غيره ولذلك لا يقال ما زيداً ضربت ولا غيره ولا ما زيداً ضربت ولكن

اكرمته واما نحو زيداً عرفته فتاكيد ان قدر المفسر قبل المنصوب والا فتخصيص وكذلك

قولك بزيد مررت اقول ــــ تقديم مفعول الفعل ونحو مفعوله كالجار والمجرور عليه اما ان

يكون لرد الخطاء في تعيين المفعول ونحوه كقولك لمن اعتقد انك عرفت انساناً واعتقد

ايضاً ان ذلك الانسان غير زيد زيداً عرفت ومعناه عرفت زيداً وما عرفت غيره

وتقول في تاكيده كقولك زيداً عرفت لا غيره ولذلك اي ولكون التقديم لرد الخطاء في

تعيين

تعيين المفعول لا يجوز ان يقال ما زيداً ضربت ولا غيره ولذلك للزوم التناقض

وتوجيهه ان قولك ما زيداً ضربت يفيد وقوع الضرب على غير زيد فقولك بعده ولا

غيره مناقض له قال عبد القاهر تقول ما ضربت زيداً ولا احداً من الناس ولا يقول

ما زيداً ضربت ولا احداً من الناس وسر ما ذكرناه قوله ولا ما زيداً ضربت ولكن اكرمته

اي ولذلك ايضاً لا يجوز ان يقال ما زيداً ضربت ولكن اكرمته لان قولنا ما زيداً ضربت

يدل على وقوع الخطاء في تعيين المفعول كما عرفت واذا كان كذلك فالواجب ايضاً ان

يقول في الاستدراك ما زيداً ضربت ولكن عمراً لان الخطاء لم يقع في الفعل حتى يقع ولكن

اكرمته واما نحو قولنا زيداً عرفته فانما يكون من هذا الباب اذا قدر المحذوف المفسر

بقولنا عرفته قبل المنصوب بان يقال التقدير عرفت زيداً عرفته فلا يكون من هذا

الباب بل من باب التوكيد والمراد منه ههنا تكرير اللفظ لتقوية النسبة

قوله وكذلك اي وكالمذكور وهو عرفت قولنا بزيد مررت يعني ان تقديم الجار

والمجرور يدل على رد الخطاء في التعيين فلا يقال بزيد مررت الا لمن اعتقد انك مررت

كان بغير زيد قال ــــ والتخصيص لازم للتقديم غالباً ولهذا يقال في اياك

نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى الله

تحشرون ومعناه اليه لا الى غيره اقول ــــ اعلم ان المعني بالتخصيص اثبات

الحكم للمذكور ونفيه عما عداه والتخصيص بهذا المعنى لازم للتقديم غالباً

ولذلك يقول اصحاب علم المعاني معنى قوله تعالى اياك نعبد نخصك بالعبادة

استدلالاً بتقديم المفعول ومعنى قوله اياك نستعين نخصك بالاستعانة

استدلالاً بالتقديم ومعنى قوله لالى الله تحشرون الى الله تحشرون

لا الحقيقي استدلالا بذلك قال ـــــ ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماما با
لمقدم ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرا واورد اقرأ باسم ربك واجيب بان الاهم فيه
القراءة وبانه متعلق باقرأ الثاني ومعنى الاول اوجد القراءة اقول ـــــ تقديم
المفعول ونحوه يفيد وراء التخصيص اهتماما بالمقدم ولهذا اي ولان التقديم مفيد
للاهتمام بشان المقدم يقدر الفعل في بسم الله مؤخرا هكذا بسم الله ابتدئ
او اقرأ او نحوهما لان الاهم عند الموحد اسم الله تعالى فوجب تقديمه واورد
عليه قوله تعالى اقرأ باسم ربك فان الفعل في هذه الصورة مقدم على اسم الله في الذكر
واجيب عنه بوجهين الاول ما ذكره جار الله وهو ان الاهم في هذا المقام تقديم
الفعل لانها اول سورة انزلت فالامر بالقراءة في هذا المقام اهم الوجه الثاني ما
ذكره السكاكي وهو ان قوله باسم ربك متعلق باقرأ الثاني لا باقرأ الاول ومعنى
اقرأ الاول افعل القراءة واوجدها قال ـــــ وتقديم بعض معمولاته على بعض
لان اصله التقديم على بعض ولا مقتضي للعدول عنه كالفاعل في ضرب زيد عمرا او
والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما او لان ذكره اهم كقولك قتل الخارجي
فلان او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايما
فانه لو اخر من آل فرعون لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم انه منهم او بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى اقول ـــــ لتقديم بعض معمولات
الفعل كالفاعل والمفعول على بعض اسباب منها ان يكون الاصل تقديم ذلك المعمول على غيره
ولا مقتضي للعدول عن ذلك الاصل كتقديم الفاعل على المفعول في قولك ضرب زيد
عمرا كتقديم المفعول الاول على المفعول الثاني في باب اعطيت نحو قولك اعطيت زيدا
درهما

درهما ومنها ان يكون ذكره اي ذلك المعمول اهم كما في قولك قتل الخارجي فلان وموضع الا
الاستشهاد تقديم الخارجي على فلان لان ذكر الخارجي اهم من ذكر فلان لان الناس
ليس لهم معرفة بقاتل الخارجي فانه بل الاهم عندهم معرفة قتل الخارجي وزواله
عن الدنيا ليتخلصوا عن شره سواء كان زواله بالقتل او لا وعلى تقدير ان يكون
بالقتل كان القتل قتل فلان او لا ومنها ان يكون في ذلك المعمول بحيث لو اخر لاخل
تاخيره ببيان المعنى كما في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وموضع
الاستشهاد تقديم قوله من آل فرعون على قوله يكتم ايمانه لانه لو اخر عنه بان يقال وقال
رجل يكتم ايمانه من آل فرعون لتوهم ان قوله من آل فرعون متعلق بقوله يكتم فلا يفهم
كون ذلك الرجل من آل ومنها ان يكون ذلك المعمول بحيث لو اخر لاخل تاخيره بالتناسب
اللفظية كان يخل برعاية الفواصل القرآنية كما في قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة كائنا
موسى وموضع الاستشهاد تقديم قوله في نفسه خيفة على قوله موسى لانه لو اخر عنه
بان يقال فاوجس موسى خيفة في نفسه لما كان آخره مناسبا لاواخر سائر الآيات
مطلب القصر قوله او بالتناسب عطف على قوله ببيان المعنى قال ـــــ القصر حقيقي وغير حقيقي
وكل منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد المعنوية
لا النعت اقول ـــــ لما فرغ من البحث عن احوال متعلقات الفعل شرع في البحث
عن قصر الاسناد والتعلق واذا عرفت ذلك فنقول القصر في الاصطلاح عبارة
عن تخصيص امر بامر ويسمى الامر الاول مقصورا والامر الثاني مقصورا عليه كقولنا
في القصر بين المبتدأ والخبر انما زيد قائم وبين الفعل والفاعل انما ضرب زيد وبين
الفاعل والمفعول ما ضرب زيد الا عمرا وبين المفعولين انما كسوت زيدا جبة وبين الحال

وذي الحال ما جاءني زيد الا راكبا وبين المشبه والمشبه به ما زيد الا كالاسد ثم القصر اما
حقيقي او غير حقيقي لان الموصوف المنفي عنه الحكم في قصر الصفة على الموصوف والصفة
المنفية في قصر الموصوف على الصفة ان كان غير معين فالقصر حقيقي وان كان معينا
فهو غير حقيقي فالاول كقولنا ما في الدار الا زيد فان المنفي عنه هذا الحكم وهو الكون
في الدار غير معين وكقولنا ما زيد الا كاتب فان الصفة المنفية ايضا غير معينة والثاني
كقولنا زيد في الدار لا عمرو فان المنفي عنه هذا الحكم وهو الكون في الدار معين وهو عمرو وكقولنا
زيد كاتب لا شاعر فان الصفة المنفية معينة وهي الشاعرية قوله وكل منهما اي كل واحد
من الحقيقي وغير الحقيقي منقسم الى قصر الموصوف على الصفة والى قصر الصفة على الموصوف
فالاول ان تثبت صفة لموصوف وتنفى عنه غيرها كقولنا زيد الا كاتب والثاني
ان تثبت صفة لموصوف وتنفى عن غيره نحو ما في الدار الا زيد هذا في الحقيقي وسنذكر غير
الحقيقي قوله والمراد اي المراد بالصفة في هذا الباب الصفة المعنوية وهي ما
يقوم بغيره لا النعت الذي هو احد التوابع الخمس قال والاول من الحقيقي نحو ما
زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء والثاني كثير نحو ما في الدار الا زيد وقد يقصد به المبالغة لعدم الا
عتداد بغير المذكور اقول عرف المصنف القصر الحقيقي بالمثال فمثل قصر الموصوف
على الصفة بقوله ما زيد الا كاتب اذا اريد ان زيدا لا يتصف بغير صفة الكتابة وهذا
القسم لا يكاد يوجد في الخارج لتوقفه على الاحاطة بصفات الشيء جميعا حتى
تتعذر ثم مثل قصر الصفة على الموصوف بقوله ما في الدار الا زيد اذا اريد ان غير زيد ليس
في الدار وهذا القسم كثير الوجود في الخارج لعدم تعذر الاحاطة بموصوفات الشيء

غالبًا

غالبا وقد يقصد بالقسم الثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كقولنا ما في الدار
الا زيد اذا كان فيها غيره لكن لا يعتد بوجوده فيها وقوله به يجوز ان يرجع الى القسم الثاني
وحده وان يرجع الى الحقيقي مطلقا قال والاول من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة
دون اخرى او مكانها والثاني تخصيص صفة بامر دون اخر او مكانه فكل منهما ضربان
والمخاطب بالاول من ضربي كل من يعتقد الشركة ويسمى قصر افراد لقطع الشركة وبالثاني
من يعتقد العكس ويسمى قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده ويسمى قصر
تعيين وشرط قصر الموصوف افرادا عدم تنافي الوصفين وقلبا تحقق تنافيهما وقصر التعيين اعم
اقول قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي عبارة عن تخصيص امر وهو الموصوف
بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي مكان صفة اخرى مثال الاول قولك لمن يعتقد ان
زيدا شاعر ومنجم زيد شاعر لا منجم ومثال الثاني قولك لمن يعتقد ان زيدا قائم لا قاعد زيد قاعد
لا قائم فان في الاول تخصيص زيد بصفة الشاعرية دون صفة التنجيم وفي الثاني تخصيصه
بصفة القعود مكان صفة القيام وقصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي ايضا عبارة عن
تخصيص صفة بامر وهو الموصوف دون امر اخر او مكانه اي مكان امر اخر مثال الاول قولك
لمن يعتقد ان زيدا وعمرا شاعران زيد شاعر لا عمرو فان في الاول تخصيص صفة الشعر بزيد
دون عمرو وفي الثاني تخصيصها بزيد مكان عمرو فحصل لكل واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول من قصر الموصوف على الصفة تخصيص امر بصفة
دون اخرى والثاني منه ايضا تخصيص امر بصفة مكان اخرى والاول من قصر الصفة
على الموصوف تخصيص صفة بامر دون امر اخر والثاني منه ايضا تخصيص صفة بامر مكان امر اخر
والمخاطب بالضرب الاول من ضربي كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

من يعتقد الشركة اي من يعتقد اتصاف ذلك المعين بتلك الصفة وبغيرها في الضرب الاول من قصر
الموصوف على الصفة واتصاف ذلك الغير وحده بتلك الصفة في الضرب الثاني من قصر الصفة على الموصوف
وهذا القصر يسمى قصر افراد لقطع الشركة وافادة القصر افراد احد الموصوفين او احدى
الصفتين والمخاطب بالضرب الثاني من ضربي كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف اما من يعتقد العكس اي من يعتقد اتصاف الموصوف بالصفة
المنفية دون الصفة المثبتة في الضرب الاول من القسم الاول واتصاف غير الموصوف
بتلك الصفة دون الموصوف في الضرب الثاني من القسم الثاني وهذا القصر يسمى قصر قلب
لانه يقلب حكم المخاطب واما من يتساوى الامران عنده اي يتساوى عنده اتصاف
الموصوف بالصفة المنفية والمثبتة في الضرب الثاني من القسم الاول واتصاف الموصوف
وغيره بتلك الصفة في الضرب الثاني من القسم الثاني وهذا القصر يسمى قصر تعيين وذكر جماعة
ظاهره وشرط قصر الموصوف على الصفة قصر افراد عدم التنافي بين الوصفين ليصح اعتقاد الشركة
وقصر قلب تحقق التنافي بينهما ليكون اثبات احدهما مشعرا بنفي الآخر وقصر التعيين اعم
منهما اي يجري فيما يجري في الوصفين المتنافيين وغير المتنافيين قال
وللقصر طرق منها العطف كقولك في قصره افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا
بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم وفي قصرها زيد شاعر لا عمرو
وما عمرو شاعرا بل زيد اقول للقصر طرق اربع الطريق الاول العطف كقولك في قصر
الموصوف على الصفة والقصر افراد زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر وكقولك
في قصر الموصوف ايضا والقصر قصر قلب زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم وكقولك
في قصر الصفة على الموصوف والقصر قصر افراد او قصر قلب بحسب اعتقاد المخاطب زيد شاعر

لا

لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد فالعطف في هذه الصور افاد القصر وهو ظاهر قال
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره ما زيد الا شاعر وما زيد الا قائم وفي قصرها
ما شاعر الا زيد اقول الطريق الثاني النفي والاستثناء كقولك في قصر الموصوف على
الصفة والقصر قصر افراد ما زيد الا شاعر وكقولك في قصره ايضا والقصر قصر قلب ما زيد
الا قائم وكقولك في قصر الصفة على الموصوف والقصر قصر افراد او قلب بحسب اعتقاد المخاطب
ما شاعر الا زيد ووجه القصر في قولنا ما زيد الا شاعر ان قولنا ما زيد يفيد توجه
النفي الى صفات زيد لا الى ذاته لما ثبت في غير هذا العلم ان انعدام الجسم من البين غير
معقول واذا توجه النفي الى الصفات والحال انه لا نزاع في طول زيد وقصره ونحوهما
بل في كونه كاتبا او شاعرا تناولهما النفي فاذا قيل الا شاعر حصل القصر ووجهه
في قولنا ما شاعر الا زيد ان قولنا ما شاعر يدل على نفي وصف الشعر عن الاشخاص
فاذا قيل الا زيد حصل القصر قال ومنها انما كقولك في قصره انما زيد كاتب و
انما زيد قائم وفي قصرها انما قائم زيد لتضمنه معنى ما والا لقول المفسرين انما حرم
عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه ولصحة انفصال الضمير معه
قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي اقول
الطريق الثالث طريق انما كقولك في قصر الموصوف على الصفة والقصر قصر افراد
انما زيد كاتب وكقولك في قصره ايضا والقصر قصر قلب انما زيد قائم وكقولك في
قصر الصفة على الموصوف والقصر قصر افراد او قلب بحسب اعتقاد المخاطب انما قائم
زيد ووجه القصر في انما انه متضمن لمعنى ما والا ويدل على القصر كما

عرفت فيكون انما دالا على القصر ايضا واستدل المصنف رحمه الله على كون انما متضمنا
لمعنى ما والا بوجوه الاول ما ذكره المفسرون في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم على قراءة
من قرأ ببناء الفعل للفاعل ونصب الميتة والدم وهو ان معناه على هذه القراءة ما حرم
عليكم الا الميتة والدم فيكون قولهم هذا دليلا على ان انما متضمن لمعنى ما والا قوله
بالنصب يشارك الجادة انما في هذه الاية انما يكون فيما نحن بصدده على قراءة النصب
واما على قراءة الرفع وبناء الفعل للفاعل فلا يكون انما مما نحن فيه لان ما يكون
موصولة لا كافة والمعنى ان الذي حرمه عليكم الميتة قوله وهو المطابق لقراءة
الرفع اي هذا المعنى وهو قصر التحريم على الميتة والدم مطابق لقراءة رفع الميتة
والدم لان قراءة قولنا المنطلق زيد يفيد القصر ويكون ان يكون المعنى هنا الذي حرم
عليكم الميتة الوجه الثاني ما ذكره النحويون وهو ان الا للاثبات ما يذكر بعده
ونفي ما سواه وليس هذا الا بمعنى ما والا وفي هذا الوجه استدراك لانه قول النحويين
يقوم حجة على اثبات المطلوب فلا حاجة الى جعله مقدمة للدليل الوجه الثالث
ان انما يصح انفصال الضمير معه نحو انما يضرب انا فلو لم يكن بمنزلة قولنا ما
يضرب الا انا لما جاز انفصاله ومثاله قول الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار
وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وموضع الاستشهاد قوله يدافع انا لان
انك لا تقول يدافع انا بل تقول ادافع لكن لما كان المعنى ما يدافع الا انا فصل الضمير
كما فصل في قولنا ما ضرب الا زيد قال الشاعر قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر
الفارس الا انا يقال رجل ذائد اي حامٍ دافع والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه
ان يحميه واستدل بعض العلماء على افادة انما القصر بان ان للتاكيد وما المتصلة

بما

بها زادت تاكيدا فناسب ان يضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تاكيدا على التاكيد فانك
اذا قلت لمن يردد المجي بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كان قولك زيد جاء دالا على مجي زيد
صريحا وقولك لا عمرو دالا عليه ضمنا لوقوع المجي وانتفائه عن عمرو وفيه نظر لان ما ذكره
لا يدل على ان القصر ليس الا تاكيدا على التاكيد واستدل بعضهم بنصهم على هذا المطلوب
بان ان للاثبات وما للنفي والجمع بينهما بان يصرف الاثبات الى المذكور والنفي الى المتروك
اذ العكس باطل وفيه ايضا نظر لانا لا نسلم ان ما في انما للنفي قال ومنها التقديم
كقولك في قصره تميمي انا وفي قصرها انا كفيت مهمك اقول الطريق التقديم
كقولك في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا فتقديم التميمي يدل على قصر المتكلم
على صفة كونه تميميا وكقولك في قصر الصفة على الموصوف انا كفيت مهمك فتقديم
انا على كفيت مهمك دال على قصر صفة كونه كافيا مهمه على المتكلم قال وهذه الطرق
تختلف من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى والباقية بالوضع اقول الطرق المذكورة
مختلفة من وجوه الاول ان دلالة الطرق الثلاث الاول على القصر بالوضع ودلالة
الطريق الرابع عليه بالفحوى اما الاول فلان حروف العطف وما والا وانما موضوعة
لمعان تدل على القصر واما الثاني فلان جوهر اللفظ في طريق الرابع لا يدل على القصر
ومعنى دلالة هذا الطريق على القصر بالفحوى ان العقل اذا تامل مفهوم الكلام الذي فيه
التقديم علم بحكم الذوق القصر قال والاصل في الاول النص على المثبت والمنفي كما مر
فلا يترك الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد
يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير او نحوه وفي الباقية النص على
المثبت فقط اقول الوجه الثاني من وجوه اختلاف هذه الطرق ان الاصل

في الطريق الاول وهو العطف فانه يصرح بكل واحد من المثبت والمنفي كما في قولك زيد
شاعر لا عمرو فان فيه تصريحا بالمثبت والمنفي جميعا وهو ظاهر ولا يترك هذا الاصل الا لكونه
الاطناب والمقام مقام ايجاز مثاله في قصر الموصوف على الصفة قولك لمن يقول لك
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي زيد يعلم النحو لا غيره اي لا غير النحو فان فيه
تصريحا بالصفة المثبتة وهي معرفة النحو دون الصفة المنفية وهي معرفة غير النحو من
العلوم والسبب في عدم التصريح بالصفة المنفية خوف الاطناب لانه لو قيل
زيد يعلم النحو لا التصريف ولا العروض ولا القوافي يلزم الاطناب ومثاله في قصر الصفة
على الموصوف قولك لمن يقول لك زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد زيد يعلم النحو لا غيره اي
لا غير زيد فان فيه ايضا تصريحا بالمثبت وهو زيد دون المنفي وهو غيره والسبب في هذا
الترك ايضا خوف الاطناب لانه لو قيل زيد يعلم النحو لا عمرو ولا بكر ولا خالد يلزم الاطناب
قوله او نحوه اي نحو لا غير وهو ليس غير وليس الا وحده والاصل في الطرق
الثلث الباقية وهي النفي والاستثناء وانما والتقديم التصريح على المثبت فقط
اي لا على المنفي كما في قولك ما زيد الا كاتب فان فيه تصريحا بالصفة المثبتة وهي الكتابة
دون المنفية وهي الشعر قوله وفي الباقية عطف على قوله في الاول قال والنفي
لا يجامع الثاني لان شرط النفي بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما غير مصرح به كما يقال
امتنع زيد عن المجيء لا عمرو والسكاكي شرط لمجامعته الثالث ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف نحو انما يستجيب الذين يسمعون عبد القاهر لا يحسن في المختص كما
يحسن في غيره وهذا اقرب اقول الوجه الثالث من وجوه اختلاف هذه

الطرق

الطرق ان النفي بلا ونحوه لا يجامع طريق النفي والاستثناء فلا يجوز ان يقال ما زيد
الا شاعر لا كاتب وما شاعر الا زيد لا عمرو لان شرط النفي بلا ان يكون منفيا قبلها
بغيرها فانا لا نقول ما جاء زيد لا عمرو لانه وضع لا للنفي فلو كان ما قبلها منفيا لكان
لا للاثبات لان نفي النفي اثبات وكون لا للاثبات يخالف لوضعها والنفي يجامع طريق
انما والتقديم فيجوز ان يقال انما انا تميمي لا قيسي وهو مثال انما وان يقال هو يأتيني
لا عمرو وهو مثال التقديم والفرق بين هذين الطريقين وبين طريق النفي والاستثناء
ان النفي في هذين الطريقين غير مصرح به بخلافه في طريق النفي والاستثناء ولان لا
تنافي النفي الضمني بدليل جواز ان يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فان دلالة امتنع
عن المجيء على نفي المجيء ضمنية كما في كف وابى وعلى الفعل صريحة قال السكاكي شرط مجامعته
لا لانما ان لا يكون الوصف المذكور مختصا بالموصوف المذكور اذ لو كان مختصا به لما كان لمجامعته
لا لانما فائدة مثال الوصف المختص بالموصوف قوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فان
هذا الوصف وهو الاستجابة مخصوص بهذا الموصوف وهو الذي يسمع لان كل عاقل
يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع وحينئذ لا يحسن مجامعته لا لانما فلا يقال
انما يستجيب الذين يسمعون لا الذين لا يسمعون مثال آخر وهو قولهم انما يعجل من
يخشى الفوت لان كل عاقل يعلم ان من لا يخشى الفوت لا يعجل فلا يجوز ان يقال انما يعجل من
يخشى الفوت لا من يأمنه قال الشيخ عبد القاهر مجامعته لا لانما تحسن في الوصف
المختص كما تحسن في الوصف غير المختص اي حسنها في غير المختص اكثر من حسنها في المختص
قال المصنف وهذا اقرب اي ذكره الشيخ اقرب مما ذكره السكاكي ووجهه ان يقال
لا يلزم من اختصاص الوصف بالموصوف عدم جواز مجامعته لا لانما فلا يكون عدم الاختصاص

شرط المجامعة بها وفيه نظر لأن السكاكي إنما يقول لا نم أنه لا يلزم من الاختصاص عدم الجواز
وظاهر أنه يلزم لأنه لا بد للمجامعة من فائدة وهي نفي الوهم ولا وهم في المختص فلا نزاع
وأصل الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو إلا زيد إذا اعتقده غيره مصرا وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له الثاني إفرادا نحو وما محمد إلا رسول أي مقصور على الرسالة لا يتعداها
إلى التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه أو قلبا نحو إن أنتم إلا بشر
مثلنا لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة وقولهم
إن نحن إلا بشر مثلكم من مجاراة الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة
وإنما هو أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به تريد أن ترققه عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث نحو إنما نحن مصلحون ولذلك جاء ألا إنهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى أقول ـــ الوجه الرابع من وجوه اختلاف هذه الطرق أن أصل
النفي والاستثناء أن يستعمل في شيء يجهله المخاطب وينكره وأصل إنما أن يستعمل في شيء
لا يجهله المخاطب ولا ينكره مثال الأول قولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد وهو
معتقد أنه غير زيد ما هو إلا زيد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول فيستعمل له النفي والاستثناء
ويكون هذا التنزيل لاعتبار مناسب وهو إما في قصر الإفراد أو في قصر القلب فالأول
كقوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وتحقيقه أن المخاطبين بهذا الخطاب
وهم أصحاب النبي عليه السلام المستعظمون هلاكه عليه السلام عالمون بأن النبي عليه السلام رسول
وقد نزلوا منزلة الجاهلين فاستعمل النفي والاستثناء وهذا القصر قصر إفراد لأن
المخاطبين كأنهم أثبتوا للنبي عليه السلام وصفين أحدهما الرسالة والثاني الخلود في الدنيا لأنهم

استعظموا

استعظموا هلاكه فنزل استعظامهم إياه منزلة إنكارهم فخص الرسول بوصف الرسالة
وسلب عنه وصف الخلود كسلبه عن سائر الأنبياء فيكون القصر قصر إفراد والثاني
تعالى إن أنتم إلا بشر مثلنا وتحقيقه أن الرسل هم المخاطبون بهذا الخطاب وهم عالمون
ومعترفون بأنهم بشر ونزلوا منزلة الجاهلين به والمنكرين إياه لأن القائلين وهم الكفار
أن الرسالة تنافي البشرية فالرسول عندهم يجب أن لا يكون بشرا والمخاطبون بهذا الخطاب
وهم الرسل مصرون على دعوى الرسالة فيكون دعوى المخاطبين الرسالة دالة على إنكارهم
البشرية وجعلهم بمنزلة أن وضع الرسالة يوجب رفع البشرية إذ وضع أحد المتنافيين
يوجب رفع الآخر والقائلون نزلوا المخاطبين بناء على دعواهم الرسالة منزلة
الجاهلين بالبشرية وهذا القصر قصر القلب لأن الرسل يزعمون أنهم رسل لا بشر كما
بينا من اعتقاد القائلين والقائلون يزعمون أنهم بشر لا رسل فيكون القصر قصر قلب
قوله وقولهم إشارة إلى جواب سؤال وهو أن يقال الكفار المخاطبون بقول الرسل
إن نحن إلا بشر مثلكم عالمون بكون الرسل بشرا فالواجب في الخطاب إليهم بحكم هذه القاعدة
أن لا يستعمل ما وإلا وقد استعمل كما قال الله تعالى حكاية عن الرسل إن نحن إلا بشر مثلكم
أي ما نحن وتقرير الجواب عنه أن الرسل أعادوا كلام الكفار عليهم حينئذ وصورته
لا دارة النظم كما أن من يجادل أحدا يقول له من شأنك كيت يقول له نعم من شأني
كيت وكيت ولكن لا يلزم منه مجيء شيء فكأن الرسل قالوا للكفار نعم نحن بشر مثلكم
ولكن البشرية لا تنافي الرسالة فلم يجوز أن يمن الله علينا بمنصب النبوة مع
كوننا بشرا وتفسير لفظ الكتاب أن قول الرسل للكفار إن نحن إلا بشر مثلكم
من باب مجاراة الخصم أي التماشي معه في طريقه يقال جاراه في الحديث بالراء المهملة

اعد افقه فيه قوله ليعتنى اى المضمر وهو من الهنشار لامن العشور قوله حيث يراد تبكيته
اى في الموضع الذي يراد الزامه وافحامه يقال بكته في الحجة اى الزمه فيها قوله لا لتسليم
انتفاء الرسالة لا مدخل له في الجواب ومثال الثاني قولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
ويقر به تريد ان ترققه عليه قوله ذلك اى لمن يعلم كونه اخاه قوله به اى بكونه اخا له
قوله ان ترققه من الرقة يقال رققت له اى رق له قلبي والمعنى تريد ان تنبهه
على ما يجب عليه من صلة الرحم ورعاية جانب الاخوة وغيرهما وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم فيستعمل له انما وهذا التنزيل يكون لادعاء ظهوره ذلك الامر مثاله
قوله انما نحن مصلحون وتحقيقه ان المخاطبين لا يعلمون ان القائلين مصلحون
ولكن نزل القائلون كونهم مصلحون المجهول منزلة المعلوم لادعائهم ان كونهم
مصلحون امر ظاهر جلي ولهذا اجيبوا بقوله الا انهم هم المفسدون مؤكدا بانواع
التاكيد وهي جعل الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام والاتيان بضمير الفصل و
والعماد والتصدير بحرف التنبيه والاتيان بان ومما نحن فيه قول الشاعر انما مصعب
شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء ادعى ان كون مصعب وهو ابن الزبير
شهابا من الله جلي واضح لاخفاء فيه ولهذا استعمل انما وهذا الادعاء
عادة للشعراء يدعون الجلاء في كل ما يمدحون به ممدوحهم كما في قول البحتري
لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه ذكره السكاكي قال
ومزية انما على العطف انه يعقل منها الحكمان معا واحسن مواقعها التعريض
نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع
النظر منهم كطمعه منها اقول لا انما مزية على العطف وهي ان الحكم اعني السلب

والايجاب

والايجاب يتعقلان منه في قولنا انما زيد كاتب معا اذ لا يتعقل احدهما اولا والاخر اخرا و
يتعقلان من قولنا زيد كاتب لا شاعر لكن لا معا اذ يتعقل كونه كاتبا اولا وكونه غير شاعر ايضا
ثانيا لا مقرونا بالاول واحسن مواضع انما التعريض بما يذكر بعده بشي كما في قوله تعالى
انما يتذكر اولوا الالباب فانا نعلم ان المراد بقوله يتذكر اولوا الالباب ليس مجرد معناه
بل المراد التعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فيكون طمع النظر منهم كطمعه
البهائم قال ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل
وغيرهما ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء وقل تقديمهما على حالهما
نحو ما ضرب الا عمرا زيد وما الا زيد عمرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها اقول
القصر كما يقع بين المبتدا والخبر فيقصر المبتدا على الخبر ويقصر الخبر على المبتدا كما مر
كذلك يقع بين الفعل والفاعل كقولنا ما ضرب الا زيد وبين الفاعل والمفعول كقولنا
ما ضرب زيد الا عمرا الى غير ذلك مما مر واقتصر المصنف في البحث عن القصر فيما بين غير المبتدا
والخبر على طريق النفي والاستثناء وانما ولم يتعرض للعطف تاسيا بالسكاكي ولا للتقديم
لكونه مما يعلم عن ما مر في مباحث متعلقات الفعل اذا عرفت هذا فنقول الضابط في القصر
بالنفي والاستثناء ان يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء كقولك ما ضرب زيد الا
عمرا فان المقصور عليه وهو عمرو مؤخر مع الا ومعناه ان ضرب زيد مقصور على عمرو
وكقولك ما ضرب عمرا الا زيد فان المقصور عليه وهو زيد مع الا اخرا ايضا ومعناه ان الضرب
الواقع على عمرو لم يحصل من غير زيد وقل تقديم المقصور عليه والا على المقصور بحالهما اي بشرط
ان يكون المقصور عليه والا باقيين على حالهما ومثاله ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا
فان المقصور عليه وهو عمرو في المثال الاول وزيد في الثاني والا فيهما متقدم على المقصور وهو زيد

في المثال الاول وعمرو في المثال الثاني وانما كان زيد وعمرو مقصورين لان المقصور لا يتمكن
الا بهما فيستمر بهما مقصورين بجائز وانما كان هذا التقدير قليلا لانه يستلزم قصر الصفة
على الموصوف قبل تمامها لان تمام الصفة بتقييدها بالفاعل والمفعول والمقصور في
قولنا ما ضرب زيد الا عمرا ضرب زيد لا الضرب مطلقا وفي قولنا ما ضرب عمرا الا زيد الضرب الواقع
على عمرو لا الضرب مطلقا والتقديم فيما نحن فيه مستلزم ان يكون المقصور الضرب مطلقا قوله
بحالهما اشارة الى ان جواز التقديم انما هو عند عدم تغير وضعهما واما لو غير كقولك
ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا فانه قدم عمرو الذي حقه التأخر عنه في الاصل في المثال الاول
وقدم زيد على الذي حقه التأخر عنه في الاصل ايضا في المثال الثاني فلا يجوز لاختلاف المعنى قال
ووجه الجميع ان النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه عام مناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه شيء بالا جاء القصر اقول لا بد ههنا من تقديم
مقدمة وهي ان الاستثناء المفرغ بالتفسير المذكور في النحو يوجب ان يقدر فيه مستثنى منه لان
الاستثناء اخراج والاخراج بدون المخرج منه محال ولا بد وحينئذ يكون ذلك المقدر عاما اي عموما
جنسيا لا نوعيا وصنفيا فلا يقدر في نحو قولنا ما جاء الا زيد ما جاء فارس او رجل او هندي او
متقلب ويجب ان يكون ذلك المقدر مناسبا للمستثنى في جنسه وفي وصفه ايضا والمراد
بالمناسبة في الجنس كون لفظ المستثنى منه يصح اطلاقه على المستثنى وفي الوصف كون المقدر
فاعلا اذا كان المستثنى فاعلا ومفعولا اذا كان مفعولا وعلى هذا القياس مثال الفاعل قولنا
ما جاء الا زيد والمقدر فيه بحكم هذه القاعدة احد هكذا ما جاء احد الا زيد واحد عام مناسب
لزيد في الجنس والوصف اما عمومه فظاهر واما مناسبته في الجنس فلانه يطلق على الآدميين
واما مناسبته في الوصف فلانه مرفوع بالفاعلية كالمستثنى ومثال المفعول ما ضربت الا عمرا

والتقدير

والتقدير ما ضربت احدا الا عمرا ومثال الحال ما جاء زيد الا راكبا والتقدير ما جاء زيد
كائنا على حال من الاحوال الا راكبا ومثال المفعول الثاني في فعل له مفعولان ما كسوت
زيدا الا جبة والتقدير ما كسوت زيدا لباسا الا جبة واذا عرفت هذه المقدمة فنقول
الوجه في افادة النفي والاستثناء القصر في قولنا ما جاء الا زيد ونحوه انا اذا قلنا
ما جاء كان التقدير ما جاء احد لما عرفت في المقدمة وحينئذ يتوجه النفي الى المجيء من جميع آحاد
الرجال ويصير المعنى نفي المجيء عن كل واحد واحد من افراد الرجال فاذا استثني منها زيد و
اثبت المجيء له بقولنا الا زيد جاء القصر قال وفي انما يؤخر المقصور عليه نقول انما
ضرب زيد عمرا ولا يجوز تقديمه على غيره للالتباس وغير كالا في افادة القصر وامتناع
مجامعته لا اقول الضابط في القصر بانما ان يؤخر المقصور عليه فنقول انما ضرب زيد
عمرا والمقصور عليه عمرو وهو مؤخر ولا يجوز ان يقدم المقصور عليه في انما على غيره فلا يقال
انما ضرب عمرا زيد لاختلال المعنى وانما قال على غيره ولم يقل على المقصور لان زيدا في هذه
الصورة ليس بمقصور بل المقصور الضرب الواقع منه اذ المعنى ان الضرب الواقع منه مقصور
على عمرو وغير متعد عنه والحاصل ان عمرا في قولنا انما ضرب زيد عمرا لو قدم على زيد لفسد المعنى
اذ يصير المعنى ان الضرب الواقع على عمرو مقصور على زيد ولذلك قدم المفعول في قوله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء اذ المراد ان خشية الله مقصورة على العلماء اي غير العلماء لا يخشى الله
اعلم ان لفظة غير وما في معناها كسوى وسواء منزلة منزلة الا في حكمين الاول افادة القصر
اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف الثاني امتناع مجامعته لا النافية
كما عرف قال الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وانواعه
كثيرة اقول قد مر الكلام في حقيقة الانشاء فلا حاجة الى اعادته والانشاء ينقسم

بالقسمة الاولية الى طلب وغير طلب والثاني وهو الذي لا يكون طلبا غير منظور فيه ههنا
ولهذا لم يتعرض المصنف له والاول وهو الذي يكون طلبا يستدعي مطلوبا لان الطلب بدون
المطلوب بديهي الامتناع تحصيل الحاصل وللطلب انواع كثيرة ذكر المصنف اكثرها والا
منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني تقول ليت الشباب
يعود وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع وبلو نحو لو تأتيني
فتحدثني بالنصب السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة
ولولا ولوما ماخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما معنى التمني ليتولد منه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم وقد
يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول الاول
من انواع الطلب التمني وعرف بانه فرض وجود الشيء للاستمتاع به واللفظ الذي
وضع لمعنى التمني ليت ولا يشترط في التمني كون التمني ممكنا بل يجوز ان يكون ممتنعا
اما امتناعا ذاتيا او امتناعا غير ذاتي فالاول بان يكون ذات ذلك الشيء المتمنى
مقتضيا لعدمه اما باعتبار الماضي نحو ليت زيدا جاءني فان مجيئه على تقدير عدم مجيئه
ممتنع بالذات واما باعتبار القابل نحو ليت الشباب يعود فان عود الشباب ممتنع
بالذات والثاني بان يكون العوارض الخارجية مقتضية لعدم ذلك الشيء المتمني كقولك
ليت زيدا يأتيني وانت تعلم انه لا يأتيك لقرائن تدل عليه وقد يتمنى بلفظة هل وان
لم يكن موضوعة للتمني بسبب امتناع اجرائها على اصلها وهو الاستفهام كما في قولك
هل لي من شفيع وانت تعلم انه لا شفيع والمعنى ليت لي شفيعا وعدم جواز اجرائها جل
على الاستفهام ظاهر لانا فرضنا انك تعلم ان لا شفيع فلا يجوز السؤال عن وجوده

على

على هذا التقدير فان قيل ما الفائدة في العدول عن ليت الى هل مع ان معناه التمني ايضا
قلنا الفائدة هي الاشعار بان ما تمنى عليه القائل ليس مما يوجب العقاب لان هل يشعر بوجود
الشفيع ووجود الشفيع مشعر بعدم استحقاق العقاب وقد يتمنى بلفظة لو ايضا وان
لم يكن هي ايضا موضوعة للتمني وهو ايضا بسبب امتناع اجراء لو على اصلها وهو الشرط كما
في قولك لو تأتيني فتحدثني بنصب فتحدثني والمعنى ليتك تأتيني فتحدثني وانما لم يجز ان يكون
لو للشرط في هذه الصورة لانه لو كان للشرط لما جاز نصب فتحدثني لان نصب الفعل المضارع
انما يكون باضمار ان بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض
لا بعد الشرط فحمل لو على معنى التمني ليصح نصب جوابه وانما قال بالنصب لانه لو لم ينصب فتحدثني لا يكون
لو للتمني لان ان لا تكون مضمرة والرفع انما هو على العطف وجواب لو يكون محذوفا قال السكاكي كان
الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة
من هل ولو مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمنهما اي لتضمن هل ولو معنى التمني كما عرفت ليتولد منه
اي من التمني التنديم في الماضي نحو هلا اكرمت زيدا كانك قلت ليتك اكرمت زيدا بمعنى لم ما اكرمته
ومعنى التنديم جعل السامع ذا ندم ويتولد من التمني ايضا التحضيض في المضارع كقولك هلا
تقوم كانك قلت ليتك تقوم بمعنى قم والتحضيض الحث ووجه تسمية هذه الحروف حروف
التنديم والتحضيض يعرف في النحو مفصلا وقد يتمنى بلفظة لعل ايضا وان لم تكن هي موضوعة
للتمني ايضا بسبب امتناع اجرائها على اصلها وهو الترجي كما في قولك لعلي احج فازورك
فازورك وانما امتنع حمل لعل على الترجي لان المرجو ههنا وهو الحج المعقب للزيارة بعيد
عن الحصول فيكون كالممتنع والمرجو يجب ان يكون ممكنا فحمل لعل على معنى ليت لعدم اشتراط
كون المتمنى ممكنا في ليت قوله بالنصب تعرف فائدته مما ذكرناه في لو قال ومنها الاستفهام

والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان اقول
من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب الفهم وادواته كثيرة كالهمزة وهل وما الاستفهامية ومن
الاستفهامية واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان بفتح الهمزة وكسرها والفتح افصح والمصنف
ذكر معاني هذه الادوات مفصلة قال فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيد
وازيد قائم او التصور كقولك ادبس في الاناء ام عسل وافي الخابية دبسك ام في الزق ولهذا لم
يقبح ازيد قام واعمرا عرفت والمسؤول عنه بها هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا والفاعل في
اانت ضربت والمفعول في ازيدا ضربت اقول الهمزة يطلب بها التصديق اي الحكم
والتصور اي المسند والمسند اليه اما الحكم فكما في قولك اقام زيد فهذا السؤال عن ثبوت القيام
لزيد الذي هو الحكم لا عن المسند وهو القيام ولا عن المسند اليه وهو زيد وكقولك ازيد قائم فهذا
السؤال ايضا عن الحكم لا عن الطرفين واما المسند اليه فكقولك ادبس في الاناء ام عسل فان هذا
السؤال وقع عن المظروف وهو دبس والمظروف مسند اليه في هذا التركيب واما المسند فكقولك افي
دبسك ام في الزق فان هذا السؤال وقع عن الظرف وهو الخابية وقد وقع الظرف مسندا
في هذا التركيب فعلم مما ذكرناه ان المراد بالتصديق الحكم على ما هو احد الرايين قوله ولهذا اي لعدم
اختصاص الهمزة بالتصور ولا بالتصديق لم يقبح ان يقال ازيد قام واعمرا عرفت وان قبح
هل زيد قام وهل عمرا عرفت وسنذكر تحقيق هذا الكلام في البحث عن هل ثم المسؤول عنه بالهمزة
انما هو ما يليها فالمسؤول عنه في قولنا اضربت زيدا الفعل لانه ولي الهمزة وفي قولنا اانت ضربت
الفاعل فانه ولي الهمزة وفي قولنا ازيدا ضربت المفعول فانه ولي الهمزة قال وهل
لطلب التصديق فحسب نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد قام ام عمرو وقبح
هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل دون ضربته
لجواز

لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اقول هل لطلب التصديق فقط اي يطلب بها الحكم ولا
يطلب بها طرفاه لا المسند ولا المسند اليه مثاله قولك هل قام زيد وهل زيد قائم فان السؤال
في هذين التركيبين عن الحكم لا عن الطرفين وهو ظاهر قوله ولهذا اي ولاختصاص هل بالتصديق
امتنع ان يقال هل زيد قام ام عمرو للزوم التناقض وتوجيهه ان هل لطلب التصديق و
ههنا التصديق حاصل بنفس الفعل لان السؤال بام عن التعيين لا عن التصديق فيكون هل
دالا على عدم حصول العلم بالحكم وام دالا على حصوله فيقع التناقض ولذلك اي ولاختصاص
المذكور قبح ان يقال هل زيدا ضربت لان تقديم المفعول على الفعل مشعر بحصول التصديق بنفس ١
الفعل اذ هو مشعر بحصول العلم بوقوع الضرب وكون الخطاء في تعيين المفعول كما مر وهل
مشعر بعدم حصول التصديق بنفس الفعل لامتناع طلب الحاصل فيكون بين تقديم المفعول وهل
تناف فان قيل هذا يستدعي ان يمتنع ذلك التركيب لا ان يقبح قلنا انما يلزم ذلك ان لو كان نصب
زيد بالفعل المتاخر جزما وليس كذلك لجواز ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف ومفعول ضربت
محذوفا والاصل هل ضربت زيدا ضربت وحينئذ لا يلزم الامتناع فان قيل هذا يستدعي ان لا
يقبح ذلك التركيب لاستواء الاحتمالين وامتناع ترجيح احدهما لاستحالة الترجيح بلا مرجح قلنا
لا نسلم استواء الاحتمالين بل الاحتمال الاول ارجح لعدم الحذف فيه بخلاف الاحتمال الثاني
فان فيه حذفين والاصل عدمهما ولم يقبح ان يقال هل زيدا ضربته لجواز ان يكون الفعل المقدر
الذي حذف على شريطة التفسير قبل زيدا هكذا هل ضربت زيدا ضربته ويعلم منه عدم قبح
ان يقال ازيدا ضربت لان الهمزة لا يختص بطلب التصديق وهذا ما وعدنا ذكره في مباحث
الهمزة قال وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك ويلزمه ان لا يقبح هل زيد عرف
وعلل غيره قبحهما بان هل بمعنى قد في الاصل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام

أقول ــــ جعل السكاكي قبح قولنا هل رجلٌ عرف لاحتمال التقديم بأن يكون الأصل عرف رجلٌ على
أن رجلاً بدل من ضمير عرف وقدّم لإرادة التخصيص فالتقديم يدل على تحقق العلم بوجود الحكم
وهل يدل على نقيضه فالجمع بينهما محال واعترض المصنف عليه بأنه لو صح ما ذكره لامتنع
أن يقال هل زيد عرف لأنه ليس له احتمال التقديم على ما زعم والتزم بالاطراد فاقول على أن عند
السكاكي قبح كلمتا الصورتين أعني هل رجل عرف وهل زيد عرف بأن هل بمعنى قد في الأصل وفي
الوصل وعليه قول الشاعر سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم
فأدخل الهمزة على هل لكونه بمعنى قد ولكن كثرة الاستعمال حملتهم على حذف الهمزة ولأن شأنه
الاسم لا يقع بعد قد فلا يقع بعد هل قال ــــ وهي تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح
هل تضرب زيداً وهو أخوك كما يصح أتضرب زيداً وهو أخوك ولاختصاص التصديق بها و
تخصيصها المضارع كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانياً أظهر كالفعل ولهذا كان فهل
أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل أنتم تشكرون لأن إبراز ما
سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله ومن أفأنتم شاكرون وإن كان
للثبوت لأن هل أدعى للفعل من الهمزة فتركه معه أدل على ذلك ولهذا لا يحسن هل زيد
منطلق إلا من البليغ أقول ــــ اعلم أن هل تخصص الفعل المضارع إذا دخلت عليه
بزمان الاستقبال بخلاف الهمزة ولذلك لم يصح أن يقال هل تضرب زيداً وهو أخوك
إذا كان الضرب واقعاً في الحال لأن قوله وهو أخوك يشعر بكون تضرب بمعنى الحال
لأنه جملة حالية ويصح أن يقال أتضرب زيداً وهو أخوك قوله ولاختصاص التصديق
بها أي ولاختصاص التصديق وهو الحكم بالثبوت أو الانتفاء بهل ولكون هل مخصصة
الفعل المضارع بزمان الاستقبال كان لهل مزيد اختصاص بما كان كونه زمانياً أظهر

كالفعل والمعنى أن لاختصاص التصديق بهل يدل على أن لها اختصاصاً بالفعل وكذا كون هل
لتخصيص المضارع يدل عليه أما الأول فلأن التصديق إنما يتوجه إلى الصفات لا إلى الذوات
إذ الصفات تنفى أو تثبت لا الذوات فيكون للتصديق مزيد اختصاص بالصفات والأفعال
صفات فله مزيد اختصاص بالأفعال وفيه نظر لأنه قياس في الشكل الثاني من موجبتين
مع عدم تكرر الحد الأوسط اللهم إلا أن يقال هكذا التصديق مختص بالصفات والأفعال
فتكرر الحد الأوسط لأن المقدمتين موجبتان وإذا كان للتصديق اختصاص بالفعل كان لهل اختصاص به
وأما الثاني فظاهر قوله بما كونه زمانياً أظهر احترازاً عن اسم الفاعل فإنه زماني أيضاً ولكن في
الفعل زمانياً أظهر من كونه زمانياً لأن الفعل موضوع لزمان معين واسم الفاعل غير موضوع له
بدليل انفكاكه عنه في قولنا زيد ضارب إذ لا دلالة له على زمان أصلاً قوله ولهذا أي ولكون
هل له مزيد اختصاص بالفعل كان قوله تعالى فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل تشكرون
ومن فهل أنتم تشكرون ومن أفأنتم شاكرون أما الأول فلأن العدول عن الفعل الذي هو أولى
إلى الاسم الذي ليس أصلها لإرادة الثبوت أدل على كمال العناية بحصول الشكر وهذا ظاهر وأما
الثاني فلأن تقدير فهل أنتم تشكرون فهل تشكرون أنتم تشكرون بحذف الأول لوجود المفسر
فصار كالأول وأما الثالث فلأن هل أدعى للفعل من الهمزة فترك الفعل مع هل أدل على كمال العناية
بحصول الشكر من تركه مع الهمزة قوله ولهذا أي ولكون هل أدعى للفعل من الهمزة لا يحسن قولنا
هل زيد منطلق إلا من البليغ لأن البليغ يعدل عن الأصل وهو الفعل إلى غيره وهو الاسم لغرض
إفادة الثبوت وغير البليغ لا يعدل لهذا الغرض لأنه لا يعرف هذا الغرض فيحسن العدول
من البليغ لا من غيره قال ــــ وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود شيء
كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة

موجودة او مركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة والباقية
لطلب التصور فقط قيل يطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء او ماهية المسمى كقولنا
ما الحركة وتتميز هل البسيطة في الترتيب بينهما او عن العارض المشخص لذي العلم كقولنا من
في الدار اقول ــــ الهلاة هل بحسب ما يطلب بها اما بسيطة او مركبة فالبسيطة
هي التي يطلب بها الكون اي الوجود الخارجي كقولنا هل الحركة موجودة والمركبة هي التي يطلب بها
وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة فيطلب بهل في هذه الصورة وجود شيء وهو الدوام
لشيء وهو الحركة وانما سمي الاولى بسيطة والثانية مركبة لان الاولى جزء من الثانية واما
الالفاظ الباقية فلا يطلب بها التصديق بل هي مخصوصة بطلب التصور على التفصيل الذي مر
من التنبيه عليه فقيل يطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء اي ما معنى هذه اللفظة
او ماهية المسمى كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة الحركة وتتميز هل البسيطة في الترتيب بينهما فيسمى ما
لانها لطلب الوجود وطلب الوجود مؤخر عن معرفة الاسم ومقدم على معرفة الماهية
ويطلب بمن العارض المشخص للعقلاء كقولنا من في الدار ولهذا يجاب بزيد ونحوه
قال ــــ وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
وجوابه كتاب ونحوه او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اقول
قال السكاكي يطلب بما عن الماهية الجنسية تقول ما عندك بمعنى اي اجناس
الاشياء عندك وجوابه انسان او فرس او نحوهما قال الله تعالى فما خطبكم بمعنى
اي اجناس الخطوب خطبكم او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم والفاضل او نحوهما
وقال ايضا يطلب ويسال بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل بمعنى ابشر

هو

هو ام ملك ام جني وجوابه ملك ثم قال المصنف رح وفيما ذكره السكاكي نظر اذ لا نسلم
صحة الجواب بنحو ملك او جني لانه ليس مشخصا له وقيل اعتراض المصنف مطلب ما ابهم
فيما ذكره السكاكي وفيه نظر لانه ليس في كلام السكاكي ما يدل على ارادة الحصر قال ــــ
ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما نحو اي الفريقين خير مقاما
اي انحن ام اصحاب محمد وبكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة وبكيف
عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان وبايان عن المستقبل قيل وتستعمل في مواضع
التفخيم مثل يسال ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف نحو فاتوا حرثكم انى
شئتم واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اقول ــــ يسال بلفظة اي عما يميز احد الشيئين
المتشاركين في امر شامل لهما سواء كان ذلك الامر ذاتيا لهما او عرضيا لهما او ذاتيا لاحدهما
عرضيا للآخر كقولك لمن يقول لك عندي ثياب اي الثياب هي اي اقطنية او كتانية
او غيرهما من الاوصاف التي تميز الثياب المسؤول عنها عما يشاركها في الثوبية وكما في قوله تعالى
حكاية عن الكفار اي الفريقين خير مقاما اي انحن خير ام اصحاب محمد ويسال بلفظة كم
عن العدد كقولك لمن يقول لك لي دراهم كم درهما لك اي اثلاثون ام اربعون وكقوله تعالى
سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة اي كم من عدد ما اتيناهم من الايات البينات ويسال
بلفظة كيف عن الحال كقولك كيف زيد اي اصحيح ام سقيم امهموم ام فرح امشغول
ام فارغ وانما مثلناه بالصفات المتقابلة ليعلم انه لا يختص بقبيل منها ويسال بلفظة
اين عن المكان كقولك اين زيد اي افي الدار ام في السوق ام في غيرهما ويسال بايان عن المستقبل
كقولك ايان المجيء وجوابه يوم الجمعة او يوم الخميس وقال علي بن عيسى الربعي ايان تستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسال ايان يوم القيمة ومثل يسال ايان يوم الدين ولفظة انى تستعمل

تارةً بمعنى كيف قال الله تعالى أنّى شئتم أي كيف شئتم وتارة أخرى بمعنى من أين قال الله تعالى أنّى لكِ
هذا أي من أين لكِ هذا الرزق قال ـــــ ثم هذه الكلمات كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام
كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد والتنبيه على الضلال نحو فأين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا إذا علم ذلك والتقرير بإيلاء
المقرر بالهمزة كما مر والإنكار كذلك نحو أغير الله تدعون ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف
لأن نفي النفي إثبات وهذا مراد من قال الهمزة فيه للتقرير أي بما دخله النفي لا بالنفي قوله ـــــ
اعلم أن الكلمات المذكورة أعني أدوات الاستفهام تستعمل كثيرا في غير الاستفهام كاستعمال كم
في الاستبطاء في قولهم كم دعوتك فإن كم في هذا المقام ليس للسؤال عن عدد الدعوة بل
للاستبطاء والمعنى دعوتك كثيرا وأنت أبطأت أي تأخرت وما امتثلت أمري وكاستعمال
ما في التعجب في قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وما لي لا أرى الهدهد فإن ما في هذا المقام
ليس للسؤال بل للتعجب والمعنى أن سليمان تعجب من نفسه بسبب عدم رؤية الهدهد الحاضر
في زعمه لقوله أم كان من الغائبين ومنه قولهم أي رجل هو فإن معناه التعجب أي هو رجل
عظيم الشأن لعظم شأنه حقيق بأن يتعجب منه وكاستعمال أين في التنبيه على الضلال
في قوله تعالى فأين تذهبون فإن أين في هذا المقام ليس للسؤال عن مكان ذهابهم بل لتنبيههم
على الضلال وتنبيههم على أنهم ضالون كما يقال لتارك الجادة أين تذهب وكاستعمال الهمزة
في الوعيد في قولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا إذا علم ذلك أي إذا علم من يسيء الأدب
أنك أدّبت فلانا فإن الهمزة في هذا المقام ليس للسؤال عن التأديب بل للوعيد والزجر عن
سوء الأدب وكاستعمال الهمزة في التقرير وهو الذي يسمى التثبيت وذلك الاستعمال بأن يلي
المقرر بالهمزة كما مر في قولك أضربت زيدا إذا أردت أن تقرره أن الضرب واقع من المخاطب

ومن

ومن قولك أأنت ضربت إذا أردت أن تقرره أن المخاطب هو الضارب ومن قولك أزيدا ضربت
إذا أردت أن تقرره أن ضرب المخاطب واقع على زيد وذهب الشيخان عبد القاهر والسكاكي
إلى أن الهمزة في قوله تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا للتقرير فإن مراد القائلين تقرير إبراهيم
عليه السلام فعله بآلهتهم وليس مرادهم السؤال عن وجود كسر الأصنام منه وقيل هذا ليس
بقوي لأنه ليس في سياق الآية ما يدل على كونهم عالمين بأن إبراهيم هو فاعل ذلك الفعل بالتعيين
فيجوز أن يكون الهمزة للاستفهام لا للتقرير وكاستعمال الهمزة أيضا في الإنكار ويعتبر في ذلك الاستعمال
أيضا بأن يولي المنكر الهمزة وإليه الإشارة بقوله كذلك ومثال الهمزة للإنكار قوله تعالى أغير الله
تدعون فإن فيه إنكار أن يدعو غير الله ومن مجيء الهمزة للإنكار قوله تعالى أليس الله بكاف عبده فإنه
إنكار لعدم كون الله كافيا والمعنى أنه كاف فإفادة قوله ليس الله بكاف نفي والإنكار
بالهمزة نفي لهذا النفي ونفي النفي إثبات قوله وهذا أي كون المعنى أنه كاف فهو المراد
بقول من قال الهمزة في هذه الصورة للتقرير إذ المعنى أن التقرير بما دخله النفي
لا بالنفي وإلا لفسد المعنى قال ـــــ ولإنكار الفعل صورة أخرى وهي نحو أزيدا
ضربت أم عمرا لمن يردد الضرب بينهما قوله ـــــ اعلم أن لإنكار الفعل
على سبيل الإطلاق صورة أخرى وهي نحو قولك لمن يردد الضرب بين زيد وعمرو أي يدعي
وقوع الضرب إما على زيد أو على عمرو أزيدا ضربت أم عمرا لأنه يتولد من إنكار الضرب على هذا
الوجه إنكاره على سبيل الإطلاق بوجه برهاني لأن الفعل ملزوم لمحل يقع عليه ومحل
هذا الفعل إما زيد وإما عمرو وإما غيرهما والكل باطل أما الأولان فللإنكار وأما الثالث
فلدعوى المخاطب ويلزم منه انتفاء هذا الفعل مطلقا لأن نفي اللازم ملزوم لنفي
الملزوم وهذا كما يقال لمن يدعي فعلا متى يكون هذا الفعل أفي ليل أو في نهار فلما انتفى

فيهما انتفى مطلقا قال ـــــ والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيت ربك
او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين او لا
يكون نحو انلزمكموها اقول ـــــ الانكار اما للتوبيخ او للتكذيب وكل واحد من التوبيخ
والتكذيب اما في الماضي او في المستقبل فالتوبيخ على الماضي معناه ما كان ينبغي ان يكون نحو قوله
اعصيت ربك اي ما كان عصيانك ينبغي ان يكون وعلى المستقبل معناه لا ينبغي ان يكون
قوله اتعصي ربك اي لا ينبغي ان يكون منك عصيان والتكذيب في الماضي معناه لم يكن نحو قوله تعالى
افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يصفكم بالبنين ويأخذ لنفسه البنات وفي المستقبل بمعنى
لا يكون نحو قوله انلزمكموها اي لا يكون منا الزام اذ لا اكراه في الدين قال ـــــ والتهكم
نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا والتحقير من هذا والتهويل كقراءة ابن
عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع
فرعون ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اقول ـــــ قوله والتهكم بالجر عطف على قوله كالاستبطاء
اذا عرفت هذا فنقول استعمال هذه الكلمات في غير الاستفهام كاستعمال الهمزة
بالتهكم اي في الاستهزاء والسخرية في قوله تعالى اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا فان
الهمزة في هذا المقام ليس للسؤال عن امر الصلوة بالترك لانهم لا يسألون عن ان صلوة
شعيب تأمر بشيء بل للاستهزاء لانهم مستهزؤون بحال شعيب وكثرة صلوته وكاستعمال
من في التحقير كقولك تحقيرا للمخاطب من انت وكاستعماله ايضا في التهويل وهو الوصف
بالفظاعة كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فر
عون بلفظة من للاستفهام ورفع فرعون فان من في هذا المقام ليس للسؤال عن شيء
بل

بل للتهويل من فرعون ولهذا وصفه بانه كان عاليا من المسرفين قوله كقراءة ابن عباس احترز به
عن قراءة غيره فان الآية على قراءة غيره لا يكون مما نحن فيه وكاستعمال انى في الاستبعاد
في قوله تعالى انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه فان انى في هذا المقام ليس
للسؤال عن شيء بل للاستبعاد اذ المعنى ان التذكر منهم بعيد لانهم تولوا عن الرسول المبين
قال ـــــ ومنها الامر والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو
اكرم عمرا ورويد بكرا موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الفهم عند سماعها الى ذلك
اقول ـــــ ومن انواع الطلب الامر وهو في الاصطلاح عبارة عن لفظ يدل على طلب
فعل غير كف وترك على جهة الاستعلاء وانما قلنا فعل غير كف وترك ليخرج النهي لان الترك
والكف كل واحد منهما فعل وانما قلنا على جهة الاستعلاء لان من قال لغيره على سبيل الالتماس
او الدعاء افعل لا يعد قوله افعل امرا والحق ان الاستعلاء غير معتبر في حقيقة الامر كما تبين
في اصول الفقه وللامر صيغ مخصوصة الاولى قولنا ليحضر زيد ويسمى امر الغائب والثانية
احضر انت ويسمى امر الحاضر والثالثة رويد زيدا اي امهله ويسمى اسم فعل وفي عدّ اسم
الفعل من صيغ الامر نظر لانه لا يسمى امرا في الاصطلاح اذا عرفت هذا فنقول طلب الفعل
على جهة الاستعلاء امر مشترك بين هذه الصيغ والمصنف اختار ان هذه الصيغ
موضوعة لهذا المعنى المشترك واستدل عليه بان الذهن عند اطلاق هذه الصيغ
يتبادر الى هذا المعنى المشترك دون غيره من الدعاء والالتماس والندب وغيرها وتبادر
الذهن من علامات الحقيقة فتكون هذه الصيغ حقيقة في هذا المعنى المشترك قال
وقد يستعمل لغيره كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين والتهديد نحو
اعملوا ما شئتم والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة

خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والتمني
نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء اقول وقد تستعمل صيغ الامر في غير
الطلب على وجه الاستعلاء كالاباحة نحو قولك لمن يستاذنك في الجلوس مع الحسن
وابن سيرين جالس الحسن او ابن سيرين اي الجلوس مع ايهما اردت مباح لك وكا
لتهديد نحو قوله تعالى اعملوا ما شئتم فان الامر في هذه الصورة للتهديد والمعنى اعملوا ما شئتم
فاني سانتقم منكم وكالتعجيز وهو اظهار العجز وتبيين القصور نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
فانه اظهار لعجز المخاطبين عن معارضة القرآن وكالتسخير نحو قوله تعالى كونوا قردة خاسئين
فانه تسخير للمخاطبين بهذا الخطاب وكالاهانة نحو كونوا حجارة فانه اهانة للمخاطبين
وتذليل لهم وكالتسوية نحو قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا فانه تسوية بين الصبر وعدمه
وكالتمني نحو قول امرء القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
فان قوله ليل انجلي تمني الانجلاء فان قيل الانجلاء ممكن فلم لا يجوز ان يكون هذا الامر
للترجي قلنا الانجلاء وان كان ممكنا في نفس الامر لكنه غير ممكن في ظن الشاعر اذ العاشق
يظن ليل الهجران بلا انتهاء كما قال الشاعر وليل الفراق بلا اخر فلذلك لم يجعل
الامر في هذه الصورة للترجي الا تمني الافضل والمعنى ايها الليل الطويل انكشف واترك
ظلامك بضياء الصبح وليس الاصباح منك بافضل اي ليس الصبح افضل منك
بالنسبة الي لانه ليس في الصبح للمحب فائدة فاني اقاسي الهموم ليلا ونهارا
وكالدعاء نحو قول العبد لربه اللهم اغفر لي وكالالتماس نحو قولك لمن يساويك في المرتبة
افعل بدون ان تستعلي نفسك عليه اي بدون ان تجعلها عالية عليه قال

ثم الامر

ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الامر بشيء
بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع وارادة التراخي وفيه نظر اقول قال السكاكي
الامر حقه الفور لوجهين الاول ان استدعاء الطلب لتعجيل المطلوب اظهر من عدم
استدعائه له وفيه نظر لانا لا نسلم ان استدعاءه له اظهر لانه لا يستدعي الا ايقاع
الفعل في وقت ما اي وقت كان واما التعجيل وعدمه فخارجان عنه وهو لا يستدعي
شيئا منهما الثاني ان الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه يتبادر الى تغيير الامر
الاول لا الى الجمع بينه وبين الثاني وارادة التراخي مثلا ان يامر المولى
عبده بالقيام ثم يامره قبل ان يقوم بالاضطجاع والنوم فان الفهم يتبادر
الى تغيير الامر لا الى ارادة الجمع بين القيام والاضطجاع وارادة التراخي وفي ذلك
دلالة على ان الامر للفور وفيه ايضا نظر لانه لا خلاف في ان الامر عند اقترانه بقرينة
يقتضي الفورية كما في هذه الصورة للفور وانما الخلاف في ان الامر المطلق عن القرينة
هل يقتضي الفور ام لا وقول المص وفيه نظر يمكن ان يكون اشارة الى هذين النظرين
الواردين على الوجهين والحق ان الامر لا يقتضي الفور ولا التراخي كما بين في
الاصول قال ومنها النهي وله حرف واحد وهو لا الجازم في نحو قولك لا تفعل
وهو كالامر في الاستعلاء وقد تستعمل في غير طلب الكف او الترك كالتهديد كقولك
لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري اقول من انواع الطلب النهي وهو عبارة عن
لفظ يطلب به الكف عن فعل او الترك له على جهة الاستعلاء فطلب الكف
كقولك للمتحرك لا تسكن فان قولك لا تسكن طلب للكف عن السكون اي الامتناع
منه او طلب لتركه لان ترك الشيء مسبوق بحصوله والغرض انه للامر محصوله

وطلب الترك كقولك للمتحرك لا تتحرك وهو ظاهر والنهي حرف واحد وهو لا الجازم في نحو قولك لا تفعل وانما قال الجازم ليحترز به عن النفي اذ لا جزم فيه وقد يستعمل صيغة النهي في غير طلب الكف والترك كما يستعمل في التهديد في نحو قولك لعبد لا يمتثل امره لا تمتثل امري فان قولك لا تمتثل في هذا المقام ليس نهيا عن الامتثال وانما هو زجر للعبد عن عدم الامتثال **قال** وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه وابن بيتك ازرك اي ان تعرفنيه واكرمني اكرمك اي ان تكرمني ولا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا لك فمولد من الاستفهام ويجوز في غيرها القرينة نحو فالله هو الولي اي ان اراد وليا بحق **اقول** اعلم ان هذه الاربعة وهي التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في معنى وجواز تقدير الشرط بعدها كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه والتقدير ان ارزقه انفقه وقولك في الاستفهام اين بيتك ازرك والتقدير ان تعرفني بيتك ازرك وقولك في الامر اكرمني اكرمك والتقدير ان تكرمني اكرمك قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم اي ان تهبه يرثني واما على قراءة الرفع فقال الزمخشري هو وصف لقوله وليا وقال السكاكي هو استيناف يعني انه قوله فهب لي من لدنك وليا اورث سؤالا وهو انه يقال فما تصنع بالولي فاجاب عنه وقال يرثني وهذا معنى الاستيناف واعترض السكاكي على قول الزمخشري بانه يلزم ان لا يوهب زكريا وليا يرثه اي يبقى بعده لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام ودفع هذا الاعتراض بانه معارض من جانب الزمخشري بان يقال يلزم ما ذهب اليه السكاكي الكذب في قول زكريا يرثني لانه ما ورثه لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام

وا

واجيب عن هذه المعارضة بانا لا نسلم لزوم الكذب غاية ما في الباب انه يلزم عدم ترتب الغرض من طلب الولد عليه وهذا هو من كون النبي غير مجاب الدعوة وكقولك في النهي لا تشتم يكن خيرا والتقدير ان لا تشتم يكن خيرا فانه قيل يجوز تقدير الشرط بعد العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا والتقدير ان تنزل تصب خيرا وقد اخل المص به قلنا العرض ليس بابا على حياله وانما هو مولد من الاستفهام لامتناع اجراء الاستفهام على اصله فان قولك الا ترى انه لا ينزل الا تنزل يمتنع ان يكون استفهاما لان عدم نزوله حاصل ويمتنع طلب الحاصل لانه لو استفهمت تطلب الحاصل وهو محال بل معناه العرض اي اظهار ارادة نزوله فمعنى قولك الا تنزل اظهار ارادة نزولك ويجوز تقدير الشرط في غير الابواب المذكورة لقرينة كما في قوله تعالى فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق اي لا ولي سواه وامثال ذلك في كلام الله تعالى كثيرة **قال** ومنها النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم وكالاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل اي متخصصا من بين الرجال **اقول** ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو او انادي او نحوهما لفظا او تقديرا والبحث عن حروف النداء واعراب المنادى وغير ذلك مذكور في علم النحو والنظر في علم المعاني انما هو في نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس به كقولهم في الاغراء يا مظلوم لمن اقبل يتظلم اذ ليس المراد بقولهم يا مظلوم طلب اقبال المظلوم لانه حاصل وطلب الحاصل محال بل المراد التحريض والاغراء على زيادة التظلم واظهار الشكاية وكقولهم في التخصيص انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم

والّلهمّ اغفر لنا ايتها العصابة اذ ليس المراد بالنداء في هذه الصور حقيقة النداء بل
المراد الاختصاص والمعنى انا افعل مختصًا من بين الرجال ونحن نفعل مختصين
من بين الاقوام والّلهمّ اغفر لنا مخصوصين من بين العصايب وتمام التحقيق في
هذا البحث ايضا مذكورة في النحو قال ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
او لاظهار الحرص في وقوعه والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتملهما او للاحتراز عن صورة الامر
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون ممن لا يحب ان يكذب الطالب تنبيه الانشاء كالخبر
في كثير مما ذكر في الابواب السابقة فليعتبره الناظر اقول اعلم ان الخبر قد يقع
موقع الانشاء لاسباب منها التفاؤل كقولك في الدعاء وفقك الله بدل الّلهمّ وفقه
تفؤلا وفقك الله خبر وقع موقع الانشاء وهو قولك وفقه لارادة التفاؤل ومنها اظهار
الحرص في وقوع المطلوب كما في المثال المذكور لانّ قولك وفقك الله بدل قولك وفقه يمكن ان يكون
لاظهار الحرص في وقوع التوفيق لانّ في صيغة الماضي اشعارا بكون التوفيق من الامور الحاصلة
ولاحتمال هذا المثال التفاؤل واظهار الحرص قال والدعاء بصيغة الماضي يحتملهما واعلم ان
البلغاء يعتبرون للتفاؤل او التطير ما يكون اعتبار وضع الخبر موضع الانشاء
للتفاؤل او التطير اقرب منه كما ذكره السكاكي من ان البلغاء يأبون اهداء السفرجل
الى الاحباء لاشتمال اسمه على لفظ سفر جل قال الشاعر اهدت اليه سفرجلًا فتطيّر
منه فظلّ مفكرًا مستعبرًا خاف الفراق لانّ شطر هجائه سفر وحق له بان يتطيّرا و
ويمنعون من اهداء السوسن لاشتمال اسمه على لفظ السوء قال الشاعر يا ذا الذي
اهدى لنا سوسنا ما كنت في اهدائه محسنا نصف اسمه سوء فقد ساءني يا ليت
اني لم ار السوسنا ويتطيرون بالياسمين وبالشقايق لاشتمال اسمها على

الياس

70

لياس والشقاء وذكر في ربيع الابرار انهم يتفألون بالآس لدوامه ويتطيرون بالنرجس
لسرعة انقضائه ويقرب منه اباؤهم دعاء النساء بلفظه ادام الله حراستها لاشتماله
لفظة الحراسة على الحر والاست ولذلك خطيّ الخاجي حيث قال في دعائهم ادام الله ايّا سهوا
الى قيام الساعة وساعة القيام واذا كان البلغاء ينظرون الى هذه المعاني التفاؤل
فلا باس عندهم بوضع الخبر موضع الانشاء للتفاؤل ونحوه ومنها الاحتراز عن صورة
الامر رعاية للادب كقول العبد لمولاه ينظر المولى الىّ ساعة دون ان يقول انظر احترازا
عن سوء الادب لانّ في الخطاب بلفظ الامر تركا للادب ومنها اغراء المخاطب وتحريضه على
الفعل المطلوب وذلك بان يكون ممن لا يحب ان يكذب الطالب في خبره اى ان يجعله
كذابا كقولك لمن تريد منه ان يجئ الى دارك تاتيني غدا دون ان يقول ايتني غدا لانّ
العبارة الاولى ادخل في التحريض على الاتيان لانّها خبر والمخاطب لا يحب تكذيب الطالب
فيجب عليه الاتيان والا لوقع ما لا يحبه والعبارة الثانية انشاء وهو غير قابل
للتكذيب فلا يلزم من عدم الاتيان ما لا يحبه المخاطب لانّه ما وقع ما لا يحبه لانّه
انشا قوله تنبيه ظاهر غني عن الشرح قال الفصل والوصل الوصل عطف
بعض الجمل على بعض والفصل تركه فاذا اتت جملة بعد الاولى فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
اولا وعلى الاول فصد تشريك الثانية لها في حكمه عطف عليها كالمفرد فشرط كونه
مقبولا في الواو ونحوه ان يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر او يعطي
ويمنع ولهذا عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين
كريم والا فصلت عنها نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم وعلى

الثاني

ان قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو عطفت به نحو دخل زيد فخرج او ثم
خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة والا فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل نحو واذا خلوا الخ لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف والا فان كان بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام او كمال
الاتصال او شبه احدهما فكذلك والا فالوصل اقول اعلم ان العطف من حيث
هو عطف يقع بين الجمل وبين المفردات والثاني غير منظور فيه ههنا ولهذا
عرف علم الفصل والوصل بما يختص بالجمل والضبط في هذا الباب ان يقال الجملة التي
وقعت بعدها جملة اخرى اما ان يكون لها محل من الاعراب واما ان لا يكون لها
ذلك لانها لا يخلو اما ان يكون بحيث يحل منها شيء محلها او لا يحل فان كان الاولى
وهو ان يكون للجملة الاولى محل من الاعراب فلا يخلو اما ان يقصد تشريك الجملة الثانية
لها في حكم اعرابها وهو المعنى الذي يدل عليه اعرابها من الفاعلية والمفعولية و
الاضافة او لا يقصد فان قصد عطفت الجملة الثانية على الجملة الاولى كما في المفرد
اذ الجملة الاولى حينئذ يكون منزلة منزلة المفرد وكما ان المراد بالعطف في المفرد
تشريك المعطوف للمعطوف عليه في حكم اعراب المعطوف عليه نحو جاءني زيد وعمرو
ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو وكذلك المراد بالعطف ههنا التشريك
وشرط كون هذا العطف مقبولا في الواو ونحوه ان يكون بين الجملتين جهة جامعة
عقلية او عرفية عامة او خاصة كما في المفرد فان الشرط فيه ايضا التناسب والا لكان
العطف جمعا بين شيئين متباعدين والعقل يأباه ومثال العطف بين المتناسبين
في الجمل قولنا زيد يشعر ويكتب او يعطي ويمنع فان بين الشعر والكتابة وبين الاعطاء والمنع

من المناسبة

من المناسبة ما لا يخفى ومثاله في المفرد الشمس والقمر والسماء والارض كلها محدثة فان هذه
الامور متناسبة ومثال العطف بين غير المتناسبين في الجمل زيد منطلق ودرات الحال المنزه
وكم الخليفة طويل وفي عين الذباب جحوظ وجالينوس طبيب ماهر وختم القران في التراويح
سنة ومثاله في المفرد الشمس ومرارة الارنب والرجل اليسرى من الضفدع والف
باذنجانة وكونها كلها محدثة قوله ولهذا اي ولاشتراط التناسب عيب على ابي تمام
الطائي في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم حيث عطف كرم
ابي الحسين على مرارة النوى ولا مناسبة بينهما يعتد بها اذ لا تعلق لاحدهما بالاخر وان
لم يقصد تشريك الجملة الثانية للجملة الاولى في حكم الاعراب لم تعطف عليها نحو قوله تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم فانه لم يعطف الله
يستهزئ بهم على قوله انا معكم انما نحن مستهزئون لانه لم يقصد تشريك هذه الجملة لتلك
الجملة في حكم اعرابها وهو انها مقول لهم وليس قوله الله يستهزئ بهم من قولهم فلا
يجوز تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها هذا كله اذا كان للجملة الاولى محل من الاعراب
وان لم يكن لها ذلك فيقول لا يخلو اما ان يقصد ربط الجملة الثانية بالجملة الاولى على معنى
من معاني الحروف العاطفة سوى الواو او لا يقصد اما بان لا يقصد الربط اصلا او بان
يقصد على معنى الواو فان كان الاول عطفت الجملة الثانية على الاولى بالحرف الذي يراد
معناه فيعطف بالفاء اذا قصد التعقيب نحو دخل زيد فخرج وبثم اذا قصد المهلة
نحو دخل زيد ثم خرج وعلى هذا القياس في باقي الحروف وان كان الثاني فلا يخلو اما ان يكون
للجملة الاولى حكم لم يقصد اعطاء ذلك الحكم للجملة الثانية واما ان لا يكون لها ذلك اما
بان لا يكون لها حكم او بان يكون لكن يقصد اعطاؤه للثانية فان كان الاول فلا يعطف الثانية

على الاول نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم
فانه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم لانه للجملة الاولى حكما وهو كونها مخصوصة بحال
خلوهم الى شياطينهم ولم يقصد اعطاء هذا الحكم للجملة الثانية لان استهزاء الله تعالى بهم ليس
مخصوصا بحال دون حال بل المراد ان الله يستهزئ بهم خلوا الى شياطينهم او لا كما لا يخفى
فلا يخلو اما ان يكون الجملة الثانية منقطعة عن الاولى او متصلة بها او كالمنقطعة عنها او
كالمتصلة بها واليه الاشارة بقوله او شبه احدهما واما ان لا يكون على وجه منها هذه الوجوه
فان كانت على وجه منها لم تعطف على الاولى اما في الوجه الاول فلامتناع العطف مع المنافاة
واما في الثاني فلانه شبه عطف الشيء على نفسه واما في الثالث والرابع فللمشابهة
بالاول والثاني قوله بلا ايهام اشارة الى الحالة المطوية في بعض صور كمال الانقطاع جائز وذلك
عند كون عدم العطف موهما لارادة ما ليس بمراد وسنذكر مثاله وان لم يكن على وجه
من هذه الوجوه يعطف على الاولى لعدم الانقطاع وعدم الاتصال فيكون الجملتان
متناسبتين فيحسن عطف احديهما على الاخرى قال اما كمال الانقطاع فاما
لاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى نحو قال قائلهم ارسوا نزاولها او معنى نحو مات
فلان رحمه الله او لانه لا جامع بينهما كما سيأتي اقول كمال الانقطاع
بين الجملتين يكون لسببين الاول ان يكون الجملتان مختلفتين خبرا وانشاء لفظا
ومعنى اي تكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى ايضا قوله
او معنى اي يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء معنى خبرا لفظا مثال القسم
الاول قول الشاعر وقال قائلهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار فانه
قوله ارسوا انشاء لفظا ومعنى وقوله نزاولها خبر لفظا ومعنى ولذلك لم يعطف وانما

على ارسوا

على ارسوا قيل البيت للاخطل والضمير في نزاولها يرجع الى السفينة ومعناه ان صاحب السفينة
لما راى سفينة اخرى طمع في اخذها فامر الملاحين بارساء سفينته ليأخذ سفينة الخصم
قال الجوهري الارساء ايقاف السفينة على البحر قوله نزاولها اي نباشرها والحتف الهلاك وقيل
الضمير في قوله نزاولها يرجع الى الحرب والمعنى الامر بالارساء لمزاولة الحرب واليه ميل ابن الحاجب
في شرح المفصل ومثال القسم الثاني قولنا مات فلان رحمه الله فان قولنا مات فلان خبر لفظا
ومعنى وهو ظاهر وقولنا رحمه الله خبر لفظا انشاء معنى اما انه خبر لفظا فلانه على صيغة الفعل
الماضي واما انه انشاء معنى فلانه في معنى ارحمه كما مر في بحث وضع الخبر موضع الانشاء
ومن هذا القسم قول اليزيدي ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربه وقال اني في الهوى
كاذب انتقم الله من الكاذب فان قوله قال اني في الهوى كاذب خبر لفظا ومعنى وقوله انتقم الله
خبر لفظا انشاء معنى لانه دعاء على الكاذب الثاني ان لا يكون بين الجملتين جامع معتد به اما
بان لا يكون جامع اصلا او يكون جامع غير ملتفت اليه لضعفه مثال الاول ما ذكره السكاكي
وهو ان تكون في حديث مثل قولك كان فلان فقال كذا وكذا ثم تنبهت ان مخاطبك
جوهري وله جوهرة لا تعرف قيمتها فتقول له جوهرة لا اعرف قيمتها فقولك جوهرة
لا اعرف قيمتها لا يناسب قولك كان فلان فقال كذا وكذا اذ لا جامع بينهما اصلا مثال
الثاني ما ذكره ايضا وهو ان تكون في جماعة عدة يصفون خواتمهم يقول احدهم خاتمي حسن
الفص لطيف النقش ويقول الاخر خاتمي رفيع القيمة جيد الصياغة ويقول الاخر خاتمي
بديع الشكل خفيف الوزن الا انه لا تمسكه اصبعي فانت اذا سمعت هذا قلت خاتمي
ضيق وتذكرت ضيق خفك فلا تقول وخفي ضيق فقولك وخفي ضيق ناسب قولك
خاتمي ضيق مناسبة لا يعتد بها فلذلك يستحق العطف قال واما كمال الاتصال

فالكلمة الثانية مؤكدة للاولى لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصفه
ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام جاز ان يتوهم السامع
قبل التأمل انه مما يرمى به جزافا فاتبعه نفيا لذلك فوزانه وزان نفسه في جاء زيد نفسه
ونحو هدى للمتقين فان معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كانه هداية محضة
وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب
السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال فوزانه وزان زيد الثاني في جاء زيد زيد او
او بدلا لانها غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية بخلاف الثانية والمقام يقتضي اعتناء بشانه
لنكتة ككونه مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والثاني اوفى بتاديته لدلالته
عليها بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد
وجهه لدخول الثاني في الاول ونحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا فانه اوفى بتاديته لدلالته
عليه بالمطابقة مع التاكيد فوزانه وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة
مغاير للارتحال فغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة او بيانا لها لخفائها نحو فوسوس اليه
الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه وزان عمر في اقسم
بالله ابو حفص عمر اقول ــــ كمال الاتصال بين الجملتين يكون لاسباب الاول
ان يكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الاولى لدفع توهم تجوز او غلط وقد مر معناه وهو قسمان
لان الجملة الثانية اما ان يكون منزلة من الجملة الاولى منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه واما
ان يكون منزلة منزلة التاكيد اللفظي من متبوعه لان الجملة الاولى ان دلت على عين ما دل
عليه الجملة الثانية فالثانية بمنزلة التاكيد اللفظي والا فهي بمنزلة التاكيد المعنوي من متبوعه

مثال

مثال الاول قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فان قوله لا ريب فيه تاكيد معنوي لقوله ذلك الكتاب
وتحقيقه ان قوله ذلك الكتاب وصف للكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من درجات الكمال
بدليل جعل المبتدأ وهو ذلك اسم الاشارة وبدليل تعريف الخبر وهو الكتاب بحرف اللام في
قوله ذلك الكتاب جاز ان يكون مقولا على سبيل الجزاف فقوله لا ريب فيه نفي لهذا الجواز كما ان
نفسه في قولنا جاء زيد نفسه نفي لجواز ان يرى بقولنا جاء زيد جزافا ولا شك ان معنى
نفسه وسائر التاكيد المعنوية غير معنى المتبوع ومقرر له كذلك معنى قوله لا ريب فيه غير معنى
قوله ذلك الكتاب ومقرر له ومثال الثاني قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
فان قوله هدى للمتقين كالتاكيد اللفظي لقوله ذلك الكتاب وتحقيقه ان معنى قوله هدى
للمتقين انه هداية محضة لان التنكير يفيد التعظيم وهذا المعنى هو معنى قوله ذلك الكتاب لان معناه
كما مر في الاشارة اليه ان الكتاب الكامل كما يقال ذلك الرجل اي الرجل الكامل والمراد بكمال الكتاب
كماله في الهداية لان الكتب المنزلة بحسب الهداية تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها فكون
معنى قوله ذلك الكتاب الكامل في الهداية وهذا المعنى هو معنى قوله هدى للمتقين ولما كان معنى
قوله هدى للمتقين عين معنى قوله ذلك الكتاب كان كالتاكيد اللفظي الثاني ان يكون الجملة
الثانية بدلا من الجملة الاولى لكون الاولى غير وافية بتمام مراد المتكلم او كغير الوافية بخلاف الجملة
الثانية وافية به والمقام يقتضي اعتناء بشان المراد اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه
فظيعا اي شديدا متجاوزا المقدار او عجيبا اي مؤثرا في النفس بالقبض والبسط او لطيفا
اي ملذا للنفس وان كون الشيء على صفة من هذه الصفات يقتضي الاعتناء بشانه وهو
ايضا قسمان لان الجملة الثانية اما ان تكون منزلة من الجملة الاولى منزلة بدل البعض
من متبوعه واما ان تكون منزلة منها منزلة بدل الاشتمال من متبوعه واما بدل الكل

وبدل الغلط غير داخل فيما نحن فيه وأما بدل الكل فلانه لا يفارق التاكيد فيما نحن بصدده
وأما بدل البعض فلما مر مثال الاول قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون فان قوله امدكم بما تعلمون منزلة بدل البعض من متبوعه لما نذكره وهو اي قوله
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اوفى من قوله امدكم بما تعلمون بتادية المراد اذ المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والاول يدل عليه اجمالا مع الحوالة على علم المخاطبين المعاندين
والثاني يدل عليه تفصيلا من غير الحوالة الى علمهم فهو اوفى بتاديته وانما كان الثاني بمنزلة
بدل البعض لانه داخل في الاول لان الانعام والبنين والجنات والعيون بعض ما يعلمون
لانهم يعلمونها ويعلمون غيرها ومما نحن فيه قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا
متنا فان قوله ائذا متنا ابلغ فيما قال الاولون واذا كان الثاني داخلا في الاول كان
كبدل البعض من الكل ومثال الثاني قول الشاعر اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا
فكن في السر والجهر مسلما فان قوله لا تقيمن عندنا منزل من قوله ارحل منزلة بدل
الاشتمال عن متبوعه لما نذكره وهو اوفى بتادية المراد من قوله ارحل اذ المراد كمال اظهار
الكراهة لاقامة المخاطب بسبب مخالفة ظاهره بالمنه والاول يدل على هذا المعنى التزاما
بلا تاكيد اما الاول فلانه يدل عليه بسبب كون الامر بالشيء نهيا عن ضده ولا يخفى
بالالتزام ههنا اي هذا المعنى واما الثاني فظاهر والثاني اعني قوله لا تقيمن عندنا
يدل على هذا المعنى مطابقة مع التاكيد اما الاول فظاهر واما الثاني فلاشتماله
على نون التاكيد المثقلة وانما كان قوله لا تقيمن عندنا كبدل الاشتمال من قوله ارحل
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال وغير داخل فيه وبينهما ملابسة فلا يحمل على
بدل الكل للمغايرة ولا على بدل البعض لعدم الدخول ولا على الغلط لوجود الملابسة

فتعين

فتعين بدل الاشتمال الثالث ان يكون الجملة الثانية بيانا للجملة الاولى لكون الاولى
غير واضحة الدلالة على المراد والمقام مقام توضيح كقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم بيانه لقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان قوله يا آدم بيان لقوله
فوسوس اليه الشيطان ووزانه وزان عمر في قول بعض العرب اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها
من نقب ولا دبر فان قوله عمر مبين لقوله ابو حفص لانه اشهر بعلميه من كنيته والنقب داء الابل
وكذلك الدبر والضمير في ما مسها للناقة قوله او بدلا او بيانا معطوفان على قوله موكدة
قال واما كونها كالمنقطعة عنها فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها
ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم ويحتمل
الاستيناف اقول كون الجملة الثانية شبيهة بالمنقطعة عن الجملة الاولى يكون لكون
عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها الموجب لفساد المعنى ويسمى ترك العطف لهذا الايهام
قطعا لكونه قاطعا للوهم مثاله قول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
وموضع الاستشهاد قطع قوله اراها في الضلال تهيم عن قوله وتظن سلمى لان عطفه
عليه موهم لعطفه على غيره وهو قوله ابغي بها بدلا لانه اقرب والعطف على الاقرب اقرب
ويلزم من هذا العطف فساد المعنى لان المعنى يصير ان ظن الشاعر يبغي بها بدلا والشاعر
يرى انها هائمة في الضلال ويحتمل هذا البيت الاستيناف لان الكلام السابق وهو
قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اورث سؤالا وهو ان يقال فما ظنك في ظن سلمى فاجاب
عنه بقوله اراها في الضلال تهيم فان قيل لم لا يجوز ان يكون الفصل ههنا لرعاية الوزن
لانه لولاه لاختل الوزن قلنا لولاه لاختل المعنى ايضا وحمله على ما ذكرنا اولى وهو ظاهر
قال واما كونها كالمتصلة بها فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى

فتنزل

منزلته فتفصل عنها كما تفصل الجواب عن السؤال السكاكى فتنزل منزلة الواقع لنكتة
كاغناء السامع ان يسال اولئلا يسمع منه شئ ويسمى الفصل لذلك استينافا وكذا الثانية
اقول كون الجملة الثانية شبيهة بالمتصلة بالجملة الاولى بكون كونها جوابا عن السؤال
فتفصل عنها الثانية كما تفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكى فتنزل السؤال الذى
اقتضته الجملة الاولى بالفحوى منزلة السؤال المحقق لاشتماله على نكتة كاغناء السامع
عن ان يسال وكارادة ان لا يسمع منه بشئ تحقيرا له وكتنبيه السامع على موقع ذلك
السؤال وكارادة ان لا ينقطع كلام المتكلم بسؤاله وقوله كاغناء السامع من باب اضافة
المصدر الى المفعول اى كاغناء المتكلم السامع قوله ويسمى الفصل لذلك اى الفصل لكون
الجملة الثانية كالجواب عن السؤال يسمى استينافا وكذا يسمى الجملة الثانية استينافا
ايضا قال وهو ثلثة اضرب لان السؤال اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لى كيف
انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك واما عن
سبب خاص نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
وهذا الضرب تاكيد للحكم كما مر واما عن غيرهما نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا
قال وقوله زعم العواذل انني فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى اقول
ذكر المصنف للاستيناف تقسيمين التقسيم الاول باعتبار السؤال الذى
اورثه الكلام الاول ووجهه ان نقول ذلك السؤال اما ان يكون عن سبب الحكم
على الاطلاق اى لا عن سبب مخصوص مثاله قول الشاعر قال لى كيف انت قلت
عليل سهر دايم وحزن طويل فان قوله عليل يعنى المبتدا المقدر اورث سؤالا وهو
ان يقال ما بالك عليلا او ما سبب علتك فاجاب بقوله سهر دايم وحزن طويل

اى السبب السهر والحزن وليس هذا السؤال عن سبب مخصوص لكونه عليلا وتمامه فيه
قول ابى العلاء المعرى وقد غرضت عن الدنيا فهل زمنى معط حيوتى لغر بعد ما غرضا
جربت دهرى واهليه فما تركت لى التجارب فى ود امرئ غرضا فان البيت الاول اورث
سؤالا وهو ان يقال ما السبب فى اعراضك عن الدنيا الى هذا الحد فاجاب بالبيت الثانى
قوله غرضت اى عرضت وقيل اى حصل لى ملال منها واما ان يكون عن سبب خاص كقوله تعالى
وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء فان قوله وما ابرئ نفسى اورث سؤالا وهو ان
يقال لم لا تبرئ نفسك عن السوء هل هى امارة به موقعة فيه فاجاب بقوله ان النفس لامارة
بالسوء وهذا السؤال عن سبب مخصوص لعدم التبرئة وهو كون النفس امارة بسوء وهذا الضرب
من الاستيناف يقتضى ان يوكد الحكم باد وات التاكيد كما مر فى احوال الاسناد واما ان لا يكون
عن السبب اصلا كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان قوله قالوا سلاما اورث سؤالا وهو ان
يقال فماذا قال ابراهيم فاجاب بقوله قال سلام وليس هذا السؤال عن سبب تسليمهم لا عن
سبب الخاص ولا عن سببه مطلقا وكقول الشاعر زعم العواذل اننى فى غمرة اى شدة صدقوا
ولكن غمرتى لا تنجلى فان قوله زعم العواذل اننى فى غمرة اورث سؤالا وهو ان يقال هل صدق
العواذل فى ذلك ام كذبوا فاجاب بقوله صدقوا وليس هذا السؤال ايضا عن سبب
زعمهم وقال السكاكى فى حواشى المفتاح العواذل ليس جمع عاذل لانه لا يجمع عليه وانما هو جمع
عاذلة باعتبار موصوف جماعة ويكون المعنى زعم الجماعات العواذل والغمرة الشدة
والضيق قوله لا تنجلى اى لا تنكشف عنى بل هى لازمة لى غير مرجوة الانفكاك ونظيره قول
قول جندب بن عمار زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت كذب
العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت فان البيت الاول اورث

سؤالا وهو انه يقال اصدقت العواذل ام كذبن فاجاب بالبيت الثاني وجندب اسمه
والجنوب بضم الجيم هو الرواية وهو جمع جنب بمعنى الناحية والجنبة الارض المستوية يقال
اجمت الناقة اي صارت ذات جمام والمنازل المنزل والقادسية علم موضع وقوله لحا اي
جندب وقوله ذلت اي الناقة ومعناه ان النسوة اللايمات زعمن ان جندبا ترك السير
فصارت ناقة ذات جمام فكذبهن الجندب وقال الرواية في القادسية لقلوبهن جنب
في السير وذلت ناقته من مقاسات تعب السير شقت وفي قوله كذبت العواذل لطيفة اخرى وهي
وضع المظهر موضع المضمر لارادته ان يبني الكلام بحيث لا يفتقر الى ما قبله وقد مر امثاله
ذلك ومما نحن فيه قول الاخر عرفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف
الوبل هطال فان المصراع الاول اورث سؤالا وهو انه يقال اي شيء عفاه فاجاب بالمصراع
الثاني قوله عفاه كل حنان ذو الحنين والمراد هنا السحاب المصوت والعسوف
المظلم والسحاب الهطال الذي يتتابع سكبه والمعنى عرفت منزلا مندرسا من بعد
احوال درسه السحاب الهطال ومثله قول المتنبي وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا
بهم وساقا فان المصراع الاول اورث سؤالا وهو انه يقال اي شيء عفاه لانه نعفو وما عفاه
الرياح فاجاب بالمصراع الثاني قوله حدا بهم اي من حدا الناقة بسببهم وساقها اي
ذادها ودليل انحصار الاستيناف في هذه الاقسام بانه يقال ذلك السؤال اما ان يكون
عن سبب او لا يكون فان كان عن سبب فذلك السبب اما خاص او غير خاص وقالب
وايضا منه ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
ومنه ما بني على صفته نحو صديقك القديم اهل لذلك وهذا ابلغ اقول ———
التقسيم الثاني للاستيناف باعتبار ما يأتي به ووجهان يقال الاستيناف
اما ان يكون

اما ان يكون باعادة لفظ الشيء الذي استونف عنه واما ان يكون بذكر صفته مثال الاول
قولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان فان قولك احسنت الى زيد اورث سؤالا وهو
انه يقال هل هو حقيق بالاحسان فاجاب بقوله زيد حقيق بالاحسان وزيد اسم ما استونف عنه
ومثال الثاني قولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل للاحسان فان الاستيناف مبني
على صفة الصداقة وهذا القسم ادخل في المبالغة من القسم الاول لان فيه اشعارا بعلة ثبوت
الحكم وهي الصداقة القديمة في المثال المضروب ويمكن ان يعارض بان الاول ابلغ لدلالته على
المطلوب بالصراحة بخلاف الثاني ——— وقد يحذف صدر الاستيناف نحو يسبح له فيها (اي في البيوت)
بالغدو والاصال رجال وعليه نعم الرجل زيد على قول اقول ——— المراد بصدر الاستيناف
ما هو المذكور في اوله وهو المسند اليه اذا كان الاستيناف جملة اسمية والمسند ايضا اذا كان
فعلية اذا عرفت هذا فنقول قد يحذف صدر الاستيناف كما في قوله تعالى يسبح له فيها (اي في البيوت)
بالغدو والاصال رجال على قراءة من قرأ على بناء المجهول وهو عاصم وابن عامر وتحقيقه ان قوله
يسبح له فيها بالغدو والاصال اورث سؤالا وهو انه يقال من يسبح له في البيوت المذكورة
فاجاب بقوله رجال اي يسبحه رجال فقوله استيناف حذف صدره وهو قوله يسبحه
وانما قيدنا الاستشهاد بهذه القراءة لانه على قراءة غيرها لا يكون فيه استشهاد اذ لا
استيناف فيه على قراءة غيرها قوله وعليه اي على حذف صدر الاستيناف ورد قولهم
نعم الرجل زيد على احد القولين وهو قول من يقول المخصوص بالمدح خبر المبتدا المحذوف
تقديره هو زيد فان قولهم نعم الرجل اورث سؤالا وهو انه يقال من هو فاجيب بقولهم
زيد اي هو زيد فقولهم زيد استيناف حذف صدره وهو هو هذا على هذا القول
واما على القول الثاني فلا استيناف والتنكير في قوله على قول للافراد كما مر قال ———

وقد يحذف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
او بدون ذلك نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اقول ــــ قد يحذف الاستيناف كله
اما مع قيام شيء مقامه واما بدون ذلك مثال الاول قول الشاعر زعمتم ان اخوتكم
قريش لهم الف وليس لكم الاف فان قوله زعمتم ان اخوتكم قريش اورث سوالا وهو
ان يقال صدقنا ام كذبنا فاجاب عنه وقال كذبتم وهذا الجواب عنه لهم الف وليس لكم الاف
فقد حذف الاستيناف اولا وقد وهو كذبتم بكليته واقام الاستيناف الثاني مقامه عليه لدلالته
وبعده اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا يخاطب بني اسد بكذ
بهم في انتمائهم الى قريش بالقرابة يريد ان قريشا خالف بني اسد بصفات لان لقريش
الفا مع الناس في رحلتي الشتاء والصيف وهم اومنوا من الجوع والخوف لان الله تعالى
امنهم منها وليس لبني اسد الف مع الناس وهم جائعون خائفون ومثال الثاني قوله تعالى
فنعم الماهدون اي نحن فان قوله فنعم الماهدون اورث سوالا وهو ان يقال من المحذوف
فاجاب بقوله نحن وحذف هذا الجواب مع عدم قيام شيء مقامه وقوله على قول يعرف
فايدته مما ذكرناه انفا ومن هذا القسم قوله تعالى نعم العبد اي ايوب قال ــــ واما الوصل
لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله واما التوسط فاذا اتفقتا خبرا او انشاء لفظا
ومعنى او معنى بجامع كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم وكقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
لا تعبدوا او تحسنون بمعنى احسنوا او واحسنوا اقول ــــ عطف احدى الجملتين
على الاخرى لا بد من الوصل ان يكون عدم عطفها عليها مع الارادة ما ليس بمراد

كقول

كقول البلغاء لا وايدك الله فان قوله لا رد لجملة منفية مذكورة في السوال وقوله ايدك
الله جملة اخرى ولو لم يعطف عليها لالتبس الدعاء له بالدعاء عليه لايهام ان يراد نفي التاكيد
ويحكى عن الصاحب ابن عباد انه قال هذه الواو احسن من واوات الصداغ على خدود
المرد الملاح ويقال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مر يوما برجل في يده ثوب فقال له اتبيع
هذا فقال له الرجل لا اصلحك الله يا امير المؤمنين فقال له ابو بكر يا هذا هلا قلت و
واصلحك الله الثاني اذ يكون بين الجملتين كمال الاتصال وكمال الانقطاع وهو ضربان لانهما
ان يتفق الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى مع وجود جامع بينهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم فان قوله يخادعون الله خبر لفظا ومعنى وقوله وهو خادعهم كذلك وهذا
مثال الجملتين الخبريتين احديهما اسمية والثانية فعلية وكقوله تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وهذا مثال الاسميتين وكقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وهذا مثال الانشائيتين وثانيهما ان يتفقا خبرا او انشاء معنى لا لفظا مع وجود الجامع
ايضا كقوله تعالى واذ اخذنا الاية فان قوله لا تعبدون انشاء معنى لانه نهي عن عبادة غير الله
وان كان في صورة النفي وقوله وبالوالدين احسانا معطوف على لا تعبدون وتقديره احسنوا
بالوالدين احسانا فيكون العطف للجملة الانشائية لفظا ومعنى على الجملة الانشائية معنى
لا لفظا او تحسنون بمعنى احسنوا بالوالدين احسانا فيكون العطف للجملة الانشائية
معنى وقوله تعالى قولوا جملة معطوفة على لا تعبدون انشائية لفظا ومعنى قال ــــ
والجامع بينهما يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين نحو زيد يشعر ويكتب ويعطي
ويمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما بخلاف زيد شاعر
وعمرو كاتب بدونها وزيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اقول ــــ الجامع بين الجملتين

بحال يكون باعتبار المسند اليه في الحقيقة وباعتبار المسند فيهما ينبغي يجب ان يكون المسند اليه
مناسبا للمسند اليه والمسند مناسبا للمسند كقولنا زيد يشعر ويكتب فان المسند اليه فيهما واحد
والمسندان وهما الشعر والكتابة متناسبان وكقولنا زيد يعطي ويمنح فان المسند اليه ايضا واحد
والمسندان وهما الاعطاء والمنح متناسبان لما سنذكره وكقولنا زيد شاعر وعمرو كاتب فانه ان كان
بين زيد وعمرو مناسبة بان يكونا اخوين او نظيرين او صديقين او مصاحبين او نحو ذلك على
قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر اذ لم يكن بينهما مناسبة وبخلاف قولنا زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لا اما اذا لم يكن فلعدم المناسبة بين شيء من
الطرفين واما اذا كان فلعدم المناسبة بين المسندين وهما الطول والشعر قال
السكاكي الجامع بين الشيئين عقلي بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد او تضايف كما بين العلة
والمعلول او الاقل والاكثر اقول السكاكي الجامع بين الشيئين اما عقلي او وهمي
او خيالي اما العقلي فيقع على وجوه الاول ان يكون بين ذينك الشيئين اتحاد في تصور
من التصورين اي من المسند اليه والمسند نحو زيد يشعر ويكتب فان الجملتين اتحدتا في تصور
وهو المسند اليه وكقولنا زيد كاتب وعمرو فان المسند اليه فيه متحد فتبين ان المراد
بالتصور ما يقابل التصديق والمصنف غفل عنه الثاني ان يكون بين ذينك الشيئين
تماثل في تصور من التصورين كما يقال في حمامتين متماثلتين في البياض واللون والطول
والعرض والصفاقة وغير ذلك هذه اليمامة عائدة وهذه بتسبيح وانما كان
التماثل مجوزا للعطف لانه في حكم الاتحاد لان العقل بعد تجريده المثلين عن المشخصات
التي تفيد التعين في الخارج يرفع التعدد من البين لما ثبت انه لا مفارقة بين المثلين

في الذاتيات الثالث ان يكون بين ذينك الشيئين تضايف بان يكون تعقل كل واحد منهما
مع الآخر سواء كانا من الامور المعقولة كالعلة والمعلول او من الامور المحسوسة كالسفل
والعلو او مما هو اعم من المحسوس والمعقول كالاقل والاكثر لان القلة والكثرة متضايفتان
يعرضان للمحسوسات والمعقولات فانهما من قبيل الكم المتصل والكم المنفصل يعرضان للقبيلين
وانما كان التضايف مجوزا للعطف لان المتضايفين يحصلان في القوة العاقلة معا
والـ او وهمي بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق
الدنيا او تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بها او شبه تضاد كالسماء
والارض والاول والثاني فانه ينزلهما منزلة التضايف ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد اقول واما الجامع الوهمي فيقع ايضا على الوجوه الاول ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل مثل ان يكون احدهما لون بياض والآخر لونه صفرة فان الابيض والاصفر
شبيهان بالمتماثلين وانما كان هذا مجوزا للعطف لان الوهم وهو ما يدرك المعاني الجزئية
المتعلقة بالمحسوسات يبرز الشبيهين بالمثلين في معرض المثلين ولذلك حسن الجمع بين شمس الضحى
وابي اسحق والقمر في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر الثاني
ان يكون بينهما تضاد اما في الامور المحسوسة كالسواد والبياض في الالوان والهمس
والجهارة في المسموعات والطيب والنتن في المشمومات والحلاوة والحموضة في المذوقات والملاسة
والخشونة في الملموسات واما في الامور الغير المحسوسة كالحركة والسكون والقيام
والقعود والاقرار والانكار والايمان والكفر وفي بعض هذه الامثلة نظر لان السكون
والقعود والانكار كلها عدمية قوله وما يتصف بها اي ما يتصف بالسواد والبياض في الاعيا

والكل وفي تحقق هذه الامثلة وهي الاسود والابيض والمؤمن والكافر والثالث ان يكون بينهما
شبه التضاد كالسماء والارض والبر والبحر والسهل والحزن والاول والثاني فان بين السماء
والارض مثلا ليس وجود تضاد لان الشرط في التضاد حقيقيا كان او مشهوريا التعاقب
على موضع واحد وهذا الشرط منتف ههنا ولكن بينهما شبه التضاد لانهما وجوديان
متباينان لا يتوقف تعقل شيء منهما على تعقل الاخر وهذه الصفات هي من اوصاف الاضداد
واعلم ان الاول والثاني من المتضايفين فادخالهما في مباحث الجامع العقلي اولى وانما
كان وجود التضاد بين الشيئين او وجود شبهه بينهما يجوز العطف لان الوهم ينزل
المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين وقد عرفت ان احد المتضايفين يعطف
على الاخر قوله ولذلك اي لكون الوهم ينزل المتضادين منزلة المتضايفين تجد الضد اقرب
خطورا بالبال مع الضد والسابع الخيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
اعلى العقل
واسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا اقول
واما الجامع الخيالي بين الشيئين فبان يكون بينهما تقارن في القوة الخيالية وهي القوة التي
تحفظ الصور المحسوسة التي يقبلها الحس المشترك وذلك التقارن يجب ان يكون سابقا على
العطف اي متقدما عليه تقدما زمانيا واسباب هذه التقارن مختلفة لا تدخل تحت حصر
العادات والعادات مختلفة قوله ترتبا ووضوحا تفصيل لاختلاف الصور الثابتة في
الخيالات ومعناه ان الصور الثابتة في الخيالات مختلفة في الترتب والوضوح فكم من صور
تترتب بعضها على بعض في بعض الخيالات لا تترتب في بعض وايضا كم من صور تكون واضحة
في بعض الخيالات غير واضحة في بعضها ولنورد ما نحن فيه حكاية الرفقاء الاربعة
يحكى ان صباغا وبقالا ونعلا وصاحب سلاح ملك سافروا ذات ليلة مظلمة فوقعوا
في متا

في متاسات وظلمة فطلع البدر عليهم بعد ان تم ضياؤه فاخذ كل واحد منهم يشبهه بشيء ثابت
في خياله فشبهه الصباغ بالنقرة الذائبة في البوتقة وشبهه البقال بالجبن الابيض
الخارج من قالبه طريا وشبهه المعلم بالرغيف الذي ياتي من بيت الكرماء وشبهه السلاح
بالترس المفرغ عند الملك وقال الجاحظ وصف خياط حربا فقال اخرجنا عليهم من وجهين كانهما
مقراضان وتشبكت الرماح كانها خيوط فلو طرحت ابرة ما سقطت الا على جرز وصفها
فلكة وقال حصد ناج عقد اربابه يسبق الرجل منه مشارة فلو طرحت منجلا لم يسقط الا على
رجل ووصفها جاحظ فقال ادخلناهم في اضيق من تنور بعقد اربابه يشوى الرجل عملا فلو
رميت بعرفته لم يقع الا على راس رجل وانشد والزارع حصد الصدود وصل الدلاعنا جل
طبع المناجي من حديد البين دبس الوصال ورثت اكراسه بالسافيات من الحديث اليس بالقلب
يطحنه بارحية الهوى والبين يعجنه بماء العين والصد يخبزه بنار الجوى والدهر ياكله
بلونه لونه ولقد زرعت هواه في ديار ترتجي واسقيته ماء الدوام على العهد وربيته با
الوصل لم الا جاهدا لم يزه السرقين من آفة الصد فلما تعالى النبات بالعهد روز الهوى اذو
خرتني ابرة الصد فدفض ما قدم من وده معرض بين هو الجد ويحك يا حبيب سروري
وبالكم صياني حلت عن عهد ما ل ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع
لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة اقول لصاحب علم المعاني احتياج
عظيم الى معرفة الجامع بين الشيئين لا سيما الجامع الخيالي لان جمعه على مجرى العادات
ولهذا احسن الجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
وذلك لان المخاطبين اجتمع في خيالهم هذه الامور لان اكثر معاشهم انما يكون بالابل

جمع ناقة

ملحوظهما والرزق والنبات فان الابل حاضرة في خيالهم ابدا ويتوقف بقاء الابال على نزول المطر
الموجب للنبات فالسماء والمطر حاضر في خيالهم ايضا ثم معاشهم لا يتيسر الا بجبال
يتحصنون بها فهي ايضا في خيالهم ثم بقاء ابالهم يتوقف على الارتحال من منزل الى منزل
للعلف فلا شك يكون سطح الارض مع سعته في خيالهم فلهذا احسن الجمع بين هذه
الامور مع ان هذه الامور عند غير المخاطبين متباعدة لا يجمعها في خيالي واحد اتاه منها
قال ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
في المضي والمضارعة الا لمانع اقول اعلم ان من جملة محسنات عطف الجمل بعضها
على بعض ان يكون الجملتان اللتان عطفت الثانية منهما على الاولى متناسبتين في الاسمية
والفعلية لان المناسبة اللفظية مطلوبة ولا مانع عنها فيجب رعايتها فلا تقول زيد قائم
وقعد عمرو بل تقول زيد قائم وعمرو قاعد اللهم الا اذا كان عن رعاية هذه المناسبة
مانع فحينئذ يجب تركها كما اذا اريد باحدى الجملتين الثبوت وبالاخرى التجدد مثل ان يكون
زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو فيجب ان تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد اي حدث
قيام زيد واستمر قعود عمرو وعليه قوله تعالى اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اي
ا احدثت تعاطي الحق ام اللعب مستمر على حاله ومن محسنات عطف الجملة الفعلية
ان يكونا متناسبتين في المضي والمضارعة الا لمانع لا تقول قام زيد ويقعد عمرو بل قام زيد
وقعد عمرو اللهم الا اذا كان عن رعاية هذه المناسبة ايضا مانع فحينئذ يجوز تركها
كما اذا اريد باحدى الجملتين التقييد بالزمان الحاضر وبالاخرى التقييد بالزمان
الماضي كما مر في احوال المسند قال ترتيب اصل الحال المنتقلة ان يكون بغير
واو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت لكن خولف اذا كانت جملة

فانها

١ ٨٠

فانها من حيث هي جملة مستقلة بالافادة فتحتاج الى ما يربطها بصاحبها وكل من الضمير والواو
صالح للربط والاصل الضمير بدليل المفردة والخبر والنعت اقول لما كانت
الحال المنتقلة عند وقوعها جملة واقعة تارة مع الواو وتارة لا معها كما هو شان الجملة
الواردة بعد جملة فانها تارة تكون مع الواو وتارة لا معها بين ان الاصل واو الحال لا واو العطف
كما ذكره الزمخشري في اول سورة الاعراف واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل عقب المصنف البحث عن الفصل والوصل بالبحث عن الحال المنتقلة عند وقوعها
جملة وانما قيدنا الحال بالمنتقلة لان المؤكدة لا يكون معها واو واذا عرفت فنقول
الاصل في الحال المنتقلة وهي التي لا تستقر في ذي الحال ان يكون بغير واو لوجوه الاولى
انها ليست تابعة لذي الحال وكل ما ليس تابعا فهو لا يقبل الواو واما الصغرى فلانها
ليست باعراب ذي الحال واما الكبرى فظاهره الثاني انها في المعنى حكم على صاحبها فانا
اذا حذفنا الفعل في قولنا جاء زيد راكبا يبقى زيد راكب وفي قولنا ضربت اللص مكتوفا اللص
مكتوف فتكون الحال المنتقلة كخبر المبتدا فلا تقبل الواو لانها لا تدخل بين المبتدا والخبر
وانما قال لانها في المعنى حكم على صاحبها دون ان يقول لانها حكم لانها ليست حكما على صا
حبها مطلقا فانا لا نسمي الحال مبتدا ولا الحال خبرا الثالث انها في المعنى وصف لصاحبها
الرابع ان راكبا في قولنا جاء زيد راكبا يدل على هيئة زيد كما ان الراكب في قولنا جاء زيد الراكب
يدل على هيئته واذا كانت الحال المنتقلة نعتا لصاحبها لا تدخل عليها الواو كما لا تدخل
على النعت فثبت بهذه الوجوه ان الاصل في الحال المنتقلة ان تكون بغير واو وتخالف
هذه القاعدة في الحال المنتقلة اذا كانت جملة لكن الجملة من حيث هي جملة مستقلة با
بالافادة فتحتاج الى ما يربطها بصاحبها وانما قال من حيث هي جملة لانه احتراز عن اعتبارها

من حيث هي حال فانها بهذا الاعتبار غير مستقلة بالافادة لوقوعها موقع المفرد فان قيل
الحال المؤكدة اذا وقعت جملة كانت بغير واو مع استقلالها بالافادة قلنا الحال المؤكدة
تفيد عين ما افاده الكلام السابق وحينئذ يمتنع وجود الواو والا لدخل الواو فيما بين
المتصلين وهو غير جائز وكل واحد من الواو والضمير له صلاحية الربط والاصل الضمير
لوجوه الاول ان الحال المفردة تكون ربطها بالضمير كقولنا جاء زيد راكبا فكذا الجملة الثاني
ان الجملة اذا وقعت خبرا كان ربطها بالضمير فكذا اذا وقعت حالا الثالث ان النعت
تكون ربطه بالضمير فكذا الحال لانها في المعنى نعت قال ــــ فالجملة ان خلت عن ضمير
صاحبها وجب الواو وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال صح ان تقع حالا عنه
بالواو الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو لما سيأتي والا فان كانت
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها نحو ولا تمنن تستكثر لان الاصل المفردة
وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارنة لما جعلت قيدا له وهو كذلك اما الحصول فلكونه
فعلا مثبتا واما المقارنة فلكونه مضارعا واما ما جاء من نحو قمت واصك وجهه وقوله
فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل على حذف المبتدا اي وانا اصك وانا
ارهنهم وقيل الاول شاذ والثاني ضرورة وقال عبد القاهر هي فيهما للعطف والاصل وصككت
ورهنت عدل الى المضارع لحكاية الحال اقول ــــ الضابط في الباب ان يقال الجملة
الواقعة حالا اما ان تشتمل على ضمير صاحبها او لا فان لم تشتمل وجب الواو لانها حصل
الربط وكل جملة تكون خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حالا فصح ان تقع حالا عن
ذلك الشيء بربط الواو الا المضارع المثبت لما نذكره عن قريب فان المضارع المثبت لا يكون
الا مع الضمير وان اشتملت على ضمير صاحبها فاما ان تكون فعلية او تكون اسمية فان كانت

فعلية

فعلية وكان فعلها مضارعا مثبتا نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر امتنع دخول الواو
لا يجوز ان يقال جاء زيد ويتكلم عمرو على ان يكون قوله ويتكلم حالا عن زيد لان الاصل
الحال المفردة والمضارع المثبت يشبه المفردة فلا تدخل عليه الواو كما لا تدخل عليها
وههنا بحث بيان مقدمتي المقدمة الاولى ان المضارع المثبت يشبه الحال المفردة
وبيانها ان الحال المفردة تدل على حصول صفة غير ثابتة صفة ذلك الحصول ان يكون
مقارنا لما جعلت تلك الصفة قيدا له كما في قولنا جاء زيد راكبا فان راكبا يدل على حصول
صفة الركوب وهي غير ثابتة اي غير مستمرة وهذا الحصول مقارن لما جعل الركوب قيدا له
وهو المجيء واما دلالته على حصول صفة فلانه حال مفردة والحال المفردة لا تكون الا مشتقة لا يقال — لانه المجي لا ثباته
جاء زيد لا ماشيا لعدم دلالة لا ماشيا على هيئة ذي الحال لانه عدم المجيء لا يدل على الركوب
ونحوه لجواز ان يجيء لا على صفة المشي ولا على صفة الركوب بان ينتقل كانتقال الاطفال
فان قيل ان من المتقابلين ما لا واسطة بينهما كالزوجية والفردية فلم لا يجوز استعمال
النفي في تلك الصور قلنا لا يجوز لا يجوز استعمال الالفاظ في تلك الصور ولا في غيرها اما فيها
فلان المقصود بالحال المفردة الدلالة على هيئة ذي الحال بالمطابقة لا بالالتزام واما
في غيرها فلهذا ايضا ان سلمت الدلالة والا فلما ذكرنا واما ان تلك الصفة غير ثابتة
فلان الحال منتقلة لا مؤكدة واما دلالتها على المقارنة فظاهرة فظهر ان الحال المفردة
تدل على ما ذكرنا والمضارع المثبت تدل على ذلك ايضا فحصلت المشابهة بينهما اما
دلالة المضارع المثبت على الحصول فلكونه مثبتا واما دلالته على ان الصفة غير ثابتة
فلكونه فعلا واما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعا لان المضارع عند وقوعه حالا
لا يكون للاستقبال المقدمة الثانية ان الحال المفردة لا تدخل عليها الواو وقد مر بيانها

فان قيل ما ذكرتم منقوض بصورتين الاولى قول العرب قمت واصك وجهه فان قوله و
اصك وجهه مضارع مثبت وقد دخل الواو عليه وانتم قلتم انه لا تدخل عليه واصك من قولهم
صك يصك قال الله تعالى فصكت وجهها اى ضربت الثانية قول عبد الله بن همام فلما
خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا فان قوله وارهنهم مضارع مثبت دخلت الواو عليه
وهذا الاعتراض انما يتوجه على رواية الاصمعي لانه يروي وارهنتهم بصيغة الماضي وذكره
الجوهري والاظافير جمع الظفر ومعنى البيت فلما خشيت منهم نجوت وجعلت مالكا رهنا
عندهم اى مقيما في مكاني قلنا الجواب عن هذين النقضين من وجوه الاول انا لا نسلم
ان قوله واصك وجهه وقوله وارهنهم مضارعان واقعان حالين لانهما ليسا جملة فعلية
لان تقديرهما انا اصك وانا ارهنهم فحذف المبتدا في الصورتين الثاني ان الاول شاذ
اى قليل مع مخالفته القاعدة والثاني لضرورة الشعر فلا عبرة بهما الثالث ان الواو
في الصورتين للعطف لا للحال فتقدير الاول قمت وصككت وتقدير الثاني نجوت ورهنت
ولكن عدل عن الماضي الى المضارع لحكاية الحال الماضية كما في قول تأبط شرا الا من مبلغ
فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة
صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران فانه قال فاضربها ولم يقل
فضربتها كما قال لقيت لانه اراد حكاية الماضية وقصد الحال ان يصور لقومه الحالة التي
تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلب منهم مشاهدتها ورحا بطان
علم موضع وقوله تهوي اى تنزل والسهب المسهل والصحصحان الارض المستوية و
والدهش التحير والجران الصدر واللام في قوله لليدين وللجران بمعنى على قال
وان كان منفيا فالامران كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف ونحو ما لنا لا نؤمن

بانه

بانه لا دلالة له على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا قوله حكما
اذا كان فعل الجملة مضارعا مثبتا فان كان مضارعا منفيا جاز الامران اى جاز الاتيان
بالواو وجاز تركه ايضا مثاله مع الواو قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان على قراءة ابن ذكوان
بتخفيف النون فان قوله ولا تتبعان على هذه القراءة جملة فعلية مصدرة بالمضارع
المنفي واقعة حالا ومعها واو ومعناها غير متبعين هذا قراءة التخفيف واما على قراءة
التشديد فلا يكون حالا لانه يكون نهيا وهو انشاء والجمل الانشائية لا يصلح للحال
لما عرف في النحو واما على قراءة التخفيف فيكون نفيا والنفي جملة خبرية لانه اخبار عن
معدوم والجمل الخبرية تصلح للحال ومثاله بدون الواو قوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله فان
قوله لا نؤمن بالله مضارع منفي وقع حالا ولا واو معه ومعناه وما لنا غير مؤمنين
وانما جاز الامران في المضارع المنفي لدلالته على المقارنة وهو دليل على جواز ترك الاتيان بالواو
وعدم دلالته على الحصول وهو دليل على جواز الاتيان بالواو اما الاول فلكون الفعل مضارعا
واما الثاني فلكونه منفيا قال وكذا ان كان ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى
انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم وقوله انى يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت
فلدلالته على الحصول لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا ولهذا شرط ان
يكون مع قد ظاهرة او مقدرة واما المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما
الاول فلان لما للاستمرار وغيرها لان انتفاء متقدم مع ان الاصل استمراره فيحصل به
الدلالة عليها عند الاطلاق بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيقه

ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود واما الثاني فلكونه منفيا
اقول ـــــ هذا كله اذا كان الفعل مضارعا مثبتا او منفيا واما اذا كان ماضيا اما
لفظا ومعنى معا واما معنى فقط سواء كان الماضي منفيا او مثبتا فحكمه حكم
المضارع المنفي اعني جواز الامرين من غير ترجيح وهما اتيان الواو وتركه مثال الماضي المثبت
لفظا ومعنى مع الواو قوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر فان قوله وقد بلغني
الكبر جملة حالية فعلها ماض لفظا ومعنى مثبت معه واو ومثاله بدون الواو قوله تعالى او جاؤكم
حصرت صدورهم فان قوله حصرت صدورهم جملة حالية فعلها ماض لفظا ومعنى مثبت
ولا واو معها ومثال الماضي معنى مع الواو قوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر فان
قوله ولم يمسسني بشر جملة فعلية فعلها ماض معنى لان لم تقلب المضارع الى معنى الماضي
كما ثبت في النحو لا لفظا لان صيغته صيغة المضارع ومعه واو وقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فان قوله ولما ياتكم مثل الذين جملة حالية
فعلها ماض معنى لان لما كلم في قلب المضارع الى الماضي لا لفظا وهو ظاهر ومعه واو وستطلع
على السر في ايراد المثالين لهذا القسم ومثاله بدون الواو قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء فان قوله لم يمسسهم سوء جملة حالية فعلها ماض معنى لا لفظا
ولا واو معها وانما جاز الامران في الماضي لفظا او معنى مثبتا او منفيا لتعارض دليلي الاتيان
بالواو وتركه اما في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول لكونه فعلا مثبتا وهذا دليل ترك
الواو ولعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا وهذا دليل الاتيان بالواو ولهذا اي لكون
الماضي المثبت دالا على عدم المقارنة اشترط ان يكون معه قد اما ظاهرة كما في قوله تعالى وقد
بلغني الكبر واما مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد للتقريب تقرب الماضي الى الحال فيصح

ووقوع الماضي

ووقوع الماضي حالا واما في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة وهذا دليل ترك الواو ولعدم دلالته
على الحصول وهذا دليل الاتيان بالواو اما دلالته على المقارنة فلان النفي اما ان يكون
بلما او بغيرها وقد عرفت مثال كل واحد منهما فان كان بلما فقد ثبت المطلوب لان لما للا ستمرار
اذ معنى قولنا لما يضرب الله لم يضرب الى اوان التكلم بهذا الكلام وان كان بغيرها فكذلك
لانه يدل على انتفاء متقدم والاصل استمرار هذا الانتفاء لان الاصل بقاء ما كان
على ما كان فالماضي المنفي مطلقا اي سواء كان نفيه بلما او بغيرها يدل على الاستمرار
وهذا بخلاف الماضي المثبت فانه لا يدل على الاستمرار بل يدل على التجدد كما هو شان الفعل
وتحقيق الفرق بين المنفي والمثبت ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب واستمرار الوجود
يفتقر اليه ويلزم منه الاستمرار في المنفي لان شيئا ما من الاشياء اذا كان منفيا في زمان
يجب ان يستمر انتفاؤه لانه لو لم يستمر انتفاؤه لوجد ذلك الشيء بعد ذلك الزمان
في زمان فيكون لوجوده علة سواء كان المحوج الى العلة الامكان او الحدوث او المجموع
المركب منهما وحينئذ يتوقف استمرار انتفاء ذلك الشيء على انتفاء تلك العلة وقد
بينا انه لا يتوقف على شيء هذا خلف وهذا لا يتمشى في الماضي المثبت وهو ظاهر ولقائل
ان يقول هذا الكلام ليس بشيء لان كل مفهوم ممكن وجوديا كان او عدميا استمرارا او
حدوثا او غير ذلك يفتقر الى العلة لما ثبت في موضعه من ان المحوج الى الافتقار الى
العلة الامكان وحينئذ يكون كل واحد من الاستمرارين مفتقرا الى السبب واما عدم
دلالته على الحصول فظاهر هذا كله اذا كانت الجملة فعلية قال ـــــ وان كانت اسمية
فالمشهور جواز تركها لعكس ما مر في الماضي المثبت نحو كلمته فوه الى في وان دخولها
اولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط

نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون تعلمون اقول ــــ وان كانت الجملة الواقعة
حالا اسمية فالمشهور جواز ترك الواو فيها بالعكس مما مرّ في الماضي المثبت اي لا دلالة
على المقارنة دون الحصول لان الجملة الاسمية تدل على الثبوت مثاله ما ذكره سيبويه في
الكتاب كلمته فوه الى في وقول الشاعر نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري
فقوله الماء غامره جملة اسمية حالية ولا واو معها وقوله نصف اي انتصف والغيب شط
النهر يصف غايصا في الماء من اول النهار الى وسطه يقول انتصف النهار والحال ان الماء
غمره ورفيقه واقف في جانب النهر لا يدري حاله وما انشده الشيخ ابو علي في كتاب
الاغفال ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق قوله سرباله لم يمزق
جملة اسمية حالية ولا واو معها وجنان الليل ظلمته والمشهور ان دخول الواو في الجملة الاسمية
الحالية اولى من لا دخولها لان الجملة الاسمية لا تدل على عدم الثبوت لانها تدل على الثبوت والحال
المفردة تدل عدم الثبوت فيحسن دخول الواو في الجملة الاسمية لعدم مشابهتها الحال المفردة
وايضا قد يكون الجملة الاسمية استينافا بل يكون كذلك غالبا فيحسن زيادة ربط لرفع وهم
الاستيناف لان الاستيناف لا يدخله الواو ومثاله قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
فقوله وانتم تعلمون جملة اسمية حالية معها واو فان قيل لو كان دخولها اولى لما حسن
قولهم كلمته فوه الى في قلنا انما حسن ذلك لان معناه كلمته مشافها له فهو في حكم الحال
المفردة قال ــــ وقال عبد القاهر ان كان المبتداء ضمير ذي الحال وجبت نحو جاء زيد
وهو يسرع او وهو مسرع اقول ــــ قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني ان كان المبتداء
في الجملة الاسمية الحالية ضميرا راجعا الى ذي الحال وجب الواو نحو جاء زيد وهو يسرع او جاء
وهو مسرع فهو في المثالين راجع الى ذي الحال وهو زيد وقال المصنف ولعل السبب فيه وجوبها

ان اصل

ان اصل الفائدة كان يحصل بدون هذا الضمير بان يقال جاءني زيد يسرع او مسرعا فالاتيان
بالضمير يشعر بقصد الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح الضمير لان يستقل بافادة الربط
فوجب الواو قال ــــ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها تركها نحو خرجت مع البازي
على سواد اقول ــــ قال الشيخ عبد القاهر ايضا الظرف نحو على كتفه سيف ان جعل حالا
لمعرف كثر فيها ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي
علي سواد فقوله على سواد ظرف وقع حالا عن ضمير خرجت ولا واو معه فقوله على سواد
اي على بقية من سواد الليل وانما قيدنا ذا الحال بكونه معرفة لانه اذا كان نكرة نحو جاءني رجل
وعلى كتفه سيف وجبت الواو باجماع النحاة لكون تركها موقعا في اللبس لالتباس الحال بالنعت
حينئذ وحذف المصنف هذا القيد لاشارة ووضوحه قال ــــ ويحسن الترك تارة
لدخول حرف على المبتداء كقوله فقلت عساها ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد
واخرى لوقوع الجملة بعقب مفرد كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
اقول ــــ قال الشيخ عبد القاهر ايضا قد يحسن ترك الواو في الجملة الاسمية
تارة لدخول حرف على المبتداء واخرى لوقوع تلك الجملة الاسمية عقيب مفرد فالاول كقول
الشاعر فقلت عساها ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد وموضع الاستشهاد
قوله بني حوالي الاسود الحوارد فانه جملة اسمية حالية حذف منها الواو لدخول حرف على
وهو كانما فانه لولا هذه الحروف لم يحسن كان يقال ان تبصريني بني يحسن بالواو يقال
اسد حارد اي غضوب واسود حوارد كما يجمع فارس على فوارس يريد تحجاني يراه مخاطبه
في مكان معه اولاده والثاني كقول الآخر وهو ابن الرومي والله يبقيك لنا سالما برداك
تبجيل وتعظيم وموضع الاستشهاد قوله برداك تبجيل وتعظيم فانه جملة اسمية حالية

حذف منها الواو لوقوعها بعقب مفرد وهو قوله سالما لا نتلوا هذا اللفظ لم يحسن كأنه يقال
والله يبقيك لنا بزدك نجيا او تعظم بل يحسن الواو وهو ظاهر قال الايجاز والاطناب
والمساواة السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والبناء على امر عرفي وهو متعارف الاوساط اي كلامهم الذي جرى فيهم في تادية المعنى وهو
في باب البلاغة لا يحمد ولا يذم فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر
منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق واخرى الى كون المقام خليقا بابسط
مما ذكر وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف رد الى الجهالة اقول حاصل كلام السكاكي ان الايجاز والاطناب لكونهما نسبيين
اي اضافيين اذ لا يعقل معناهما الا بالاضافة الى الغير ولهذا يختلفان فرب كلام وجيز
بالنسبة الى كلام هو مطنب بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس لا يتيسر الكلام فيهما الا
بترك التحقيق اي بترك التعريف الحدي والبناء على امر عرفي شيء كان يجعل الكلام الاوساط
على مجرى متعارفهم في تادية المعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف به مقيسا عليه
ولنسمه متعارف الاوساط لانه كلامهم في مجرى عرفهم وهذا المتعارف لا يحمد في
الاوساط في باب البلاغة ولا يذم فالايجاز عبارة عن اداء المقصود من الكلام بلفظ
اقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب عن ادائه باكثر منها سواء كانت القلة
او الكثرة راجعة الى الجمل او الى اجزائها وقال ايضا في آخر باب الايجاز الاختصار لكونه من الامور
النسبية للعرف يرجع تارة الى ما سبق وهو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
ويرجع تارة اخرى الى كون المقام جديرا بكلام ابسط مما ذكر وبينهما فرق فان قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا ليس وجيزا بالمعنى الاول لان عبارة الاوساط عن معنى هذا الكلام

شخت

شخت وليس قوله اشتعل الراس شيبا اقل من قولنا شخت فهذا الكلام ليس وجيزا بهذا
المعنى وهو وجيز بالمعنى الثاني لان المقام مقام بيان انقراض الشباب وحدوث الشيب
ولا معنى احق منه بالبسط واعترض المصنف على ما ذكره السكاكي من وجهين الاول انه لا يلزم
من كون الايجاز والاطناب نسبيين انه لا يتيسر الكلام الا بترك التحقيق لان كون الشيء
نسبيا لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه الا بترك التحقيق الوجه الثاني ان البناء على متعارف
الاوساط والبسط الذي هو الذي يكون المقصود جديرا به رد الى الجهالة اي تعريف
الايجاز والاطناب بما ذكره اولا وكذا تعريف الاختصار بما ذكره ثانيا كل واحد منهما تعريف
للشيء بما هو اخفى منه وهذا دعوى محض قال والاقرب انه يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة
احترز بواف عن الاخلال كقوله والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا اي الناعم
وفي ظلال العقل ولفائدة عن التطويل نحو والفى قولها كذبا ومينا وعن الحشو
المفسد كالندى في قوله ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
وغير المفسد كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله اقول المقبول عند المصنف
انه يقال المقبول من طرق التعبير عن المقصود تاديته بلفظ مساو له ويسمى هذا الطريق
مساواة او بلفظ ناقص عنه واف ويسمى هذا الطريق ايجازا او بلفظ زائد عليه
لفائدة ويسمى هذا الطريق اطنابا فالمساواة تادية اصل المراد بلفظ مساو له لا زائد عليه
ولا ناقص والايجاز تاديته بلفظ ناقص عنه واف به والاطناب تاديته بلفظ زائد عليه
زيادة مفيدة واحترزنا بقولنا في تعريف الايجاز في وصف اللفظ الناقص واف عن الاخلال
وهو ان يكون اللفظ غير واف باداء المعنى كما في قول حارث بن حلزة والعيش خير في ظلال

النوك

من عاش كدًّا فإن المعنى أن العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
فحذف الصفة والظرف مع عدم ما يدل عليهما من قرينة فقصرت عبارته عن أداء المعنى والنوك بالضم الحمق
وقال الشاعر ودواء النوك ليس له دواء ومعنى البيت أن عيش الأحمق في الترف خير من عيش
العاقل في الضيق فاحترزنا بقولنا في تعريف الإطناب في وصف اللفظ الزائد لفائدة عن التطويل
وهو أن يكون في الكلام زائد غير متعين كما في قول الشاعر وألفى قولها كذبا ومينا
فإن أحد اللفظين وهو إما الكذب أو المين زائد لأنه مستغنى عنه لأن معنى اللفظين واحد
ولا يقال ما يعين أي كذب وعن الحشو أيضا وهو أن يكون في الكلام زائد متعين والحشو
قسمان لأنه إما مفسد للمعنى أو غير مفسد له والأول كقول المتنبي ولا فضل فيها للشجاعة
والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب فإن قوله الندى حشو مفسد للمعنى لأن المراد أنه لو لم
يكن في الدنيا الموت لما كان للشجاعة والجود والصبر فضيلة وهذا المعنى صحيح في الشجاعة والصبر
لا في الجود لأنه لو لم يكن في الدنيا موت لما كان الشجاعة فضيلة لأن الشجاع حينئذ يكون قاطعا
بخلوده فيكون إقدامه ولا إقدامه متساويين لكون كل واحد منهما مأمون العاقبة فلا يكون
للمقدم مزية على غيره وكذا الصبر لو لم يكن في الدنيا موت لكان قاطعا بخلوده فيكون صبره وعدم
صبره متساويين فلا يكون لصبره مزية وليس أنه لو لم يكن في الدنيا موت لما كان للبذل
فضيلة لأن الرجل إذا كان قاطعا بالخلود كان احتياجه إلى المال دائما فيكون بذله حينئذ
أفضل ويؤيده قول ميار وكلا إن أكلت وأطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل وليس
لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يراد بالجود الجود بالنفس كما في قول مسلم بن وليد يجود بالنفس إن ضن
الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود لأنا نقول تدل على فساده وجهان الأول أنه لو كان
المراد ما ذكرتم لزم التكرار لأن الجود بالنفس داخل في الشجاعة الثاني أن الإطلاق الجود على موت النفس
الإطلاق

الإطلاق مجازي بدليل أنه إذا أطلق الجود مطلقا يتبادر الذهن إلى الجود بالمال ولا قرينة ههنا
تدل على المجاز فلا يجوز حمله عليه هذا ما ذكره المصنف وفيه نظر لأن معنى البيت على ما ذكره الواحدي
أنه لو كان المرء خالدا في الدنيا كان عالما بأن التنقل من اليسر إلى العسر وبالعكس واقع من راغب
ستأتيه فلا يكون للمال الحاضر عنده عبرة فيكون بذله عليه هينا وعلى هذا لا يكون لفظ الندى
مفسدا للمعنى والثاني كقول زهير وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد
عمِ فإن قوله قبله حشو لأن الأمس لا يكون إلا قبل اليوم إذا استعمل في الماضي ولكنه حشو غير
مفسد للمعنى يريد أعلم ما في اليوم وأعلم ما في الماضي ولا أعلم ما في المستقبل ومن هذا القسم قول الشاعر
فأوردني نكاله صداع الرأس والقلقا إذ الصداع لا يكون إلا في الرأس قال
المساواة نحو ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وقوله فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت
أن المنتأى عنك واسع أقول لما فرغ المصنف عن تعريف الأقسام الثلثة شرع
في تفصيلها ومباحثها القسم الأول المساواة ومثالها قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ إلا
بأهله فإن لفظه لا يزيد على معناه ولا ينقص عنه وفي كون هذه الآية مما نحن فيه نظر دقيق
يعرفه المتأمل مثال آخر وهو قول النابغة فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى
عنك واسع فإن لفظه مساو لمعناه قوله خلت أي ظننت وزعمت والمنتأى الموضع البعيد
من النأي وهو البعد ذكره الجوهري قال والإيجاز ضربان إيجاز القصر وهو ما ليس
بحذف فيه وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو القتل أنفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره منه والنص على المطلوب وما يفيده تنكير حياة من التعظيم لمنعه عما كانوا عليه من قتل
جماعة بواحد والنوعية أي الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع واطراده وخلوه من التكرار
واستغنائه عن تقدير محذوف والمطابقة أقول القسم الثاني الإيجاز وهو ضربان إيجاز

القصر وإيجاز الحذف أما الإيجاز بلا حذف فمثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فإنه ثلث كلمات
يشتمل على جميع معاني الرسالة ولهذا قال رؤبة هذه اللفظة أفصح ما في القرآن وقيل
أصله فاصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف حرف الجر في قوله به تخفيفا فبقي بالصدعه ثم
حذف اللام لوجود الإضافة فبقي بصدعه ثم حذف المضاف لأنه معلوم من قوله فاصدع فبقي
بما تؤمر به ثم حذف الباء كما في قولهم أمرتك الخير أي بالخير فبقي بما تؤمره ثم حذف العائد تخفيفا
فبقي بما تؤمر وعلى هذا لا يكون هذه الآية من باب إيجاز القصر بل من باب إيجاز الحذف وقيل
ما مصدرية أي بالأمر ومثّل المصنف إيجاز القصر بقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فإن معناه
كثير ولفظه يسير مع عدم وجود الحذف فيه وفضيلة هذا القول على ما كان عند البلغاء
أوجز كلام في معناه وهو قولهم القتل أنفى للقتل بأمور الأول أن حروف ما يناظر قولهم القتل
أنفى للقتل لأن حروف ما يناظره عشرة وحروفه أربعة عشر الثاني أن في قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة نصا على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم القتل أنفى للقتل لأن الحيوة تعرف
من قولهم بالالتزام لأن نفي القتل موجب للحيوة الثالث أن التنكير في قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة نكرة فيفيد التعظيم أو النوعية كما مر بخلاف قولهم القتل أنفى للقتل
الرابع أن قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة مطرد أي كل قصاص حيوة بخلاف قولهم القتل
قصاصا وبعضه ليس كذلك وهو القتل عدوانا الخامس أن قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة لا تكرار فيه بخلاف قولهم القتل أنفى للقتل فإن لفظة القتل مكرر فيه والأصل
عدم التكرار فهما دخل في الفصاحة ولا يبعد أن يقال لو كان التكرار مخلا بالفصاحة
لما كان رد العجز على الصدر من الصنايع المقبولة لوجود التكرار فيه السادس أن قوله تعالى
يستغني عن تقدير محذوف بخلاف قولهم لأن تقدير قولهم القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما

السابع

السابع أن في قوله تعالى صنعة المطابقة لأن فيه جمعا بين المتضادين وهما القصاص والحيوة
ولا مطابقة في قولهم وسيأتي أن المطابقة من محسنات الكلام هذه هي بعض وجوه فضيلة
قوله تعالى على قولهم ومن أمثلة إيجاز القصر قوله تعالى هدى للمتقين أي هداية للضالين
الصائرين إلى التقوى بعد الضلال لأن الهدى إنما يكون للضال لا للمهتدي وهو من
باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كما في قوله ص من قتل قتيلا فله سلبه أي من قتل شيئا يصير
إلى الهلاك لأن القتيل لا يقتل ووجه حسن هذا المجاز في قوله تعالى تصدير أولى السورتين البقرة
وآل عمران بذكر أولياء الله تعالى ومن هذه الأمثلة قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين فإنه جمع في هذه الآية جميع مكارم الأخلاق وقيل ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
من هذه الآية قال وإيجاز الحذف والمحذوف إما جزء جملة مضاف نحو واسأل القرية
أو موصوف نحو أنا ابن جلا أي رجل جلا أو صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا أي صحيحة أو نحوها بدليل ما قبله أو شرط كما مر أو جواب شرط وإما لمجرد الاختصار نحو
وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أي أعرضوا بدليل ما بعده أو للدلالة
على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
إذ وقفوا على النار أو غير ذلك نحو لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن أنفق
من بعده وقاتل بدليل ما بعده أقول وأما إيجاز الحذف فهو الاستغناء بالمذكور عن المتروك
وهذا القسم أكثر وجودا من القسم الأول ثم المحذوف في الكلام الموجز إما جزء جملة
أو جملة أو أكثر من جملة فههنا ثلاثة أقسام القسم الأول أن يكون المحذوف جزء جملة وذلك
الجزء إما مضاف كما في قوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية فحذف المضاف وكما في قوله تعالى
لمن كان يرجو الله أي رحمة الله وكما في قوله يخافون ربهم أي عذاب ربهم وكما في قوله حرمت

ظهورها اى منافع ظهورها هذا اولى من تقدير الكوكب لانهم جرموا التعميل ايضا واما موصوف
كما في قول اليربوعي انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اى انا ابن رجل
جلا اى جلا الامور وكشفها فحذف موصوف قوله جلا وهو رجل واما صفة كما في قوله تعالى وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى ياخذ كل سفينة صحيحة او صالحة او نحوها بدليل
ماقبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لان المعنى اردت ان اعيب تلك السفينة لارادة
ان لا يغصبها جلندى لانه كان يغصب السفن الخالية عن العيوب فجعلت هذه السفينة
معيبة لئلا يغصبها والمراد بقوله اعيبها اخرقها والحاصل ان قوله سفينة موصوفة حذف
صفته كما قدرنا وقد جاء هذا المحذوف مذكورا في قراءة ابي وعبد الله لانهما كانا يقرءان
كل سفينة صالحة واما شرط وقد سبق مثاله واما جواب شرط وهو اما للاختصار كما في
قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فان جواب قوله واذا قيل
لهم محذوف تقديره اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين وكما في قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى وتقديره لكان هذا القرآن واما للتنبيه على ان شيئا لا يمكن ان يوصف واما لارادة
ان تذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ومثالهما قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار فان جواب الشرط هنا محذوف سببه اما ارادة التنبيه على ان حالهم لا يوصف
فتقديره ولو ترى اذ وقفوا على النار لرايت امرا فظيعا لا يوصف لفظاعته واما ارادة
ان تذهب نفس السامع كل مذهب اى يقدر كل وصف اراد الاداء فالاداء قوله او غير
ذلك اى غير المذكورات كما في قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وتقديره
ومن انفق من بعد الفتح وقاتل بدليل ما بعده وهو قوله تعالى من الذين انفقوا من بعد
وقاتلو

وقاتلوا فقوله ومن انفق من بعده وقاتل جزء جملة ليس بمضاف ولا بنعت من المذكورات قال
واما جملة مسببة عن مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل او سبب لمذكور
نحو فانفجرت ان قدر فضرب بها ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت او غيرهما نحو
فنعم الماهدون على ما مر اقول القسم الثاني ان يكون المحذوف جملة وتلك الجملة اما
ان يكون مسببة عن مذكور اى يكون سببها مذكورا كما في قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل
وتقديره فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل اذ اللام للتعليل فيقتضي معللا اما ملفوظا
واما مقدرا واذ لا ملفوظ هنا فهو مقدر واما ان يكون سببا لمذكور اى يكون معلله مذكورا
كما في قوله تعالى قلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب بها فانفجرت فان الضرب بالعصا علة
للانفجار والمعلول مذكور دون العلة فالفاء في قوله فانفجرت يسمى فصيحة لانها تفصح عن المقدر
ويجوز ان يكون المقدر في هذا المثال فان ضربت بها فقد انفجرت وعلى هذا لا يكون هذا المثال مما
نحن فيه ولهذا قيد المصنف التمثيل بقوله ان قدر فضرب بها واما ان يكون غيرهما اى غير السبب
والسبب كما في قوله تعالى فنعم الماهدون وقد مر تحقيقه في باب الاستيناف فلا نعيده
قال واما اكثر من جملة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اى الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف اقول القسم الثالث
ان يكون المحذوف اكثر من جملة واحدة ومثاله قوله تعالى انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف وتقديره انا انبئكم بتاويله فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا
فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف فحذف قوله الى يوسف الى قوله يا يوسف وهو
اكثر من جملة واحدة لانه جمل متعددة قال والحذف على وجهين ان لا يقام شيء
مقام المحذوف كما مر وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن واصبر

اقول ـــــ اعلم ان للحذف على وجهين احدهما ان يحذف ولا يقام شيء مقامه وقد مثاله
ثانيهما ان يحذف ويقام شيء مقامه ومثاله قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
فان جواب الشرط وهو قولنا فلا تحزن واصبر مثلا محذوف واقيم غيره وهو قوله فقد كذبت
رسل من قبلك مقامه ولهذا ادخل الفاء فيه قال ـــــ وادلته كثيرة منها ان يدل العقل
عليه والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة ومنها ان يدل العقل عليهما نحو وجاء
ربك اي امره او عذابه ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه
فانه يحتمل في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه
حتى يشملهما والعادة دلت على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اياه
ومنها ان تدل العادة عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال اي مكانا يصلح للقتال
ولهذا اشاروا بالبقاء في المدينة ومنها الشروع في الفعل نحو باسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدءا ومنها الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست اقول ـــــ
للحذف ادلة كثيرة منها ان يدل العقل على الحذف ويدل المقصود الاظهر على تعيين المحذوف
كما في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة فانه حذف المضاف فيه والعقل يدل عليه لان الحرمة
من اوصاف الافعال ولا يعقل تعلقها بالاجسام وكون التناول اظهر المقاصد من الميتة
يدل على ان المحذوف التناول لا غير والتقدير حرمت عليكم تناول الميتة فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه فلهذا انث الفعل ومما نحن فيه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم
اي نكاحهن لان الغرض الاظهر من النساء نكاحهن ومنها ان يدل العقل عليهما اي
على الحذف وتعيين المحذوف كما في قوله تعالى وجاء ربك فان العقل دل على ان شيئا منهما
محذوف لان المجيء لكونه من اوصاف الاجسام التي لا ينفك الامكان عنها المنافي للوجوب

الذاتي

الذاتي يمتنع اثباته لله تعالى وعلى تعيين المحذوف ايضا لانه دل على ان المراد اما مجيء امره او
مجيء عذابه ونظيره قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اي عذابه ومنها ان يدل العقل
على الحذف والعادة على تعيين المحذوف كما في قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل
دل على الحذف في هذه الصورة لان اللوم انما يكون على كسب الرجل وفعله والعادة تدل
على تعيين المحذوف وتحقيقه انه يحتمل ان يكون التقدير لمتنني في حبه بدليل قوله قد
شغفها حبا وان يكون لمتنني في مراودته بدليل قوله تراود فتاها عن نفسه وان يكون
لمتنني في شانه حتى يشتمل الحبين اعني الحب والمراودة والاول والثالث بالملازمة عادة
فتعين الثاني اما الاول فلان العادة تمنع من لوم الرجل في الحب المفرط لان الحب المفرط
يقهر الرجل بحيث لا يبقى معه له اختيار واللوم انما هو في المختار واما الثالث فلان
احد اجزائه منتف عادة وانتفاء الجزء ملزوم لانتفاء الكل فثبت ان العادة تقتضي
بان التقدير لمتنني في مراودته ومنها ان تدل العادة على الحذف وعلى تعيين المحذوف
معا كما في قوله تعالى لو نعلم قتالا لاتبعناكم فان العقل لا يدل على الحذف لجواز ان لا يعلموا
قتالا فيسالوا عنه لكن العادة دلت عليه لانهم كانوا عالمين بالحرب فلا يجوز ان
يقال انهم سالوا عنه والعادة ايضا تدل على تعيين المحذوف وهو لفظ المكان والتقدير
لو نعلم مكان قتال بمعنى لو نعلم مكانا نصلح للقتال لانكم تقاتلون في موضع لا
يصلح له ولذلك اشاروا على رسول الله بان لا يخرج من المدينة ومنها ان تدل
الشروع في الفعل على الحذف وعلى تعيين المحذوف ايضا كما في قول المبتدي بالقراءة
مثلا بسم الله فان الشروع في فعل القراءة يدل على ان التقدير بسم الله اقرا وفي
وكقول المبتدي بالقعود بسم الله اي اقعد وهذا معنى قوله فيقدر ما جعلت التسمية

مبتدأ له ومنها ان تدل الاقتران على الحذف وعلى تعيين المحذوف ايضا كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان اطلاق هذا اللفظ في الاعراس واقترانه به يدل على ان المعرس
أعرست بالرفاء والبنين والمعرس المتزوج لان العروس نعت يستوي فيه الرجل
والمرأة ما داما في اعراسهما وفي المثل كاد العروس يكون اميرا والرفاء الالتحام والالتئام
ومعنى قولهم بالرفاء والبنين اعرست بالموافقة والالتيام والاولاد وقال
ابن السكيت وان شئت كان معناه بالسكون والطمانينة من قولهم رفوت الرجل
اذا سكّنته ذكره الجوهري قال الاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين او ليتمكن في النفس فضل تمكن او لتكمل لذة العلم به
نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي مفيد طلب شرح لشيء ماله وصدري يفيد تفسيره
اقول ومن الايضاح بعد الابهام قولهم نعم الرجل زيد على قول من يقول
ان زيدا خبر مبتدأ محذوف والتقدير نعم الرجل هو زيد وذلك لان قولهم نعم الرجل
يفيد توجه المدح الى رجل من الرجال على طريق الابهام كما في قوله اشرح لي وقولهم هو زيد
يفيد توجه المدح الى زيد فيحصل منه ايضاح ذلك المبهم كما في قوله صدري ولو لم يرد
الاطناب في قولهم نعم الرجل زيد على هذا القول لكفى اسناد الفعل الى المخصوص بالمدح
بان يقال نعم زيد لان المعنى يحصل منه ووجه حسن هذا الاطناب سوى ما ذكر اي سوى
الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال وتحقيقه
ان قولهم نعم الرجل زيد على هذا القول مطنب من وجه وموجز من وجه فهو معتدل
بين الايجاز والاطناب اما انه مطنب فلان الفعل فيه مسند الى المعرف باللام دون
المخصوص بالمدح وحينئذ صار الكلام جملتين لا جملة واحدة واما انه موجز فلان المبتدأ

مع

مع الجملة الثانية محذوف والثاني ايهام الجمع بين المتنافيين يعني بين الايجاز والاطناب
لانهما اجتمعا فيه كما عرفت وهما متنافيان وانما قال وايهام الجمع ولم يقل والجمع لانه
ليس في قولهم نعم الرجل زيد جمع بين المتنافيين في الحقيقة لانه ليس الايجاز والاطناب
في محل واحد لان الاطناب في اسناد الفعل الى المعرف باللام والايجاز في حذف المبتدأ [illegible]
احدهما عن الآخر قال ومنه التوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان الحرص وطول
الامل اقول ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن
بعد الندف وفي الاصطلاح ان يؤتى في آخر الكلام باسم مثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول ومثاله قول النبي عم يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان
الحرص وطول الامل فان قوله خصلتان مثنى فسر بالحرص والطول وعطف الطول على الحرص
ومنه قول الشاعر سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب فما زلت
في ليلين شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب فانه فسر الليلين بالشعر والظلمة
والشمسين بالخمر ووجه الحبيب وعطف ثاني اللفظين على اولهما وقوله ثانيهما معطوف
على الاول جملة وصف بها المفرد وهو قوله باسمين وكون التوشيع من الايضاح بعد الابهام
ظاهر قال واما بذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله كانه ليس من جنسه تنزيلا
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
اقول الاطناب يحصل بما ذكر وبذكر الخاص بعد العام مع دخوله فيه لارادة التنبيه
على فضل ذلك الخاص حتى كان ذلك الخاص ليس من جنس ذلك العام تنزيلا لمغايرة ذلك
الخاص لذلك العام في الوصف منزلة مغايرته له في الذات كما في قوله حافظوا على

على الصلوات والصلوة الوسطى فان الخاص وهو الصلوة الوسطى ذكر بعد العام
وهو الصلوات مع دخولها فيه للتنبيه على فضيلة الصلوة الوسطى ذهابا الى انها
ليست داخلة في ذلك العام تنزيلا للمغايرة في وصف الافضلية منزلة المغايرة
في الذات وكما في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان
جبريل وميكال داخلان في الملائكة خصا بالذكر للتنبيه على فضلهما على ساير الملائكة
قال — واما بالتكرير لنكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون وفي ثم ان الانذار الثاني ابلغ اقول — الاطناب يحصل بما ذكره بالتكرير
لنكتة مثل تاكيد الانذار في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فكرر
كلا سوف تعلمون لتاكيد الانذار وتحقيقه ما ذكره الزمخشري وهو ان ثم يدل على ان
الانذار الثاني ابلغ من الانذار الاول واشد منه كما يقال للمنصوح اقول لك ثم وكما
يقال في القسم والله ثم والله قال — واما بالايغال فقيل هو ختم البيت بما
يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها وان صخرا لتأتم الهداة به كانه
علم في راسه نار وتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا
الجزع الذي لم يثقب وقيل لا يختص بالشعر ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون اقول — الاطناب يحصل بالايغال ايضا واختلف علماء هذا الفن
في معناه فقال فريق منهم هو مختص بالنظم لا يكون في النثر ومعناه ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدون تلك النكتة كزيادة المبالغة في قول الشاعر وهي الخنساء
وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار فانها ختمت البيت بقولها في راسه نار
والمعنى يتم بدونه ولكنها ارادت به المبالغة لان العلم وهو الجبل اذا كان في راسه نار

كان

كان اعرف واشهر بالهداية وصخر هو ابن عمرو بن الشريد وهو اخو الخنساء وكتحقيق
التشبيه في قول امرئ القيس كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي
لم يثقب فانه ختم البيت بقوله الذي لم يثقب والمعنى يتم بدونه ولكنه اراد تحقيق
التشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون لان وجه التشبيه
هو الترقرق والطراوة اكثر في غير المثقوب والخباء واحد الاخبية وهو البيت الذي
ينسج من صوف او وبر والجزع الخرز اليمني وهو الذي فيه بياض وسواد يشبه به الاعين
وعد المصنف قول زهير كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم من هذا الباب
وقال حب الفنا احمر الظاهر ابيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر الا ما لم يحطم وفيه نظر لان
قوله لم يحطم لا يتم المعنى بدونه لان التشبيه انما يصح على هذا التقدير لما ذكر وحينئذ لا يكون
قوله لم يحطم مما نحن فيه والفتات بوزن الرخام وهو القطع التي تتفتت من العهن
والفنا مقصور قيل هو شجر له ثمر حبه احمر الظاهر ابيض الباطن وقيل هو عنب الثعلب وله
حب مختلف الالوان بعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها اخضر وداخله اسود وقوله لم يحطم
اي لم يكسر لانه لو كسر لما بقي لونه وقال فريق اخر الايغال غير مختص بالنظم بل يجري في النثر
ومعناه ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كما في قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون اذ المعنى يتم بدون قوله وهم مهتدون وفيه نظر لانه ظاهر انه لا يتم
بدونه قال — واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد
وهو ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
اذ التقدير ولا نجزي ذلك الجزاء وضرب خرج مخرج المثل نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو ايضا اما للتاكيد منطوق كهذه الاية واما للتاكيد مفهوم كقوله ولست

بمستبقٍ أخاً لا تلمّه على شعثٍ أيّ الرجال المهذّب. أقول ـــ الإطناب أيضاً يحصل بالتذييل
وهو أن تعقّب جملة بجملة تشتمل على معناها لإرادة التفهيم عند من لم يفهمه والتوكيد عند
من فهمه ذكره التبريزي في كتابه المسمّى بالكافي في العروض والقوافي وهذا أولى ممّا ذكره
المصنف لأنّ التوكيد يكون لمن فهمه فقط والتذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل وضرب
خرج مخرجه لأنّ الجملة الثانية لا تخلو إمّا أن تستقلّ بإفادة المعنى أو لا تستقلّ بأن يتوقّف
على ما قبلها والأوّل هو الضرب الثاني والثاني هو الضرب الأوّل مثال ما لم يخرج مخرج المثل
قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور فإنّ قوله وهل نجازي إلّا الكفور
غير مستقلّ بإفادة المعنى لأنّ المراد وهل نجازي ذلك الجزاء إلّا الكفور فيكون متوقّفاً
على ما قبله ولا توجد في بعض نسخ الكتاب بعد قوله وهل نجازي إلّا الكفور لفظة على وجه
ويمكن أن يكون إشارة إلى ما قيل من أنّ المجازاة ههنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى مطلق المكافأة
وعلى هذا يكون قوله وهل نجازي إلّا الكفور مستقلّاً بإفادة المعنى إذ المعنى حينئذٍ وهل
نعاقب إلّا الكفور فلا يكون من هذا الضرب بل من الضرب الثاني ومنه قول المتنبي وما
حاجة الأظعان حولك في الدجى الحجر ما واجد لك عادمه فقوله واجد لك عادمه
تذييل غير مستقلّ لإفادة المعنى يريد لا حاجة للنساء اللواتي معك في السفر إلى القمر
لأنّ وجهك يقوم مقامه ومثال ما خرج مخرج المثل قوله تعالى وقل جاء الحقّ وزهق الباطل
إنّ الباطل كان زهوقاً فقوله إنّ الباطل كان زهوقاً مستقلّ بإفادة المعنى لعدم توقّفه
على شيء وكقول الشاعر تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم يحمد
وقد اجتمع هذان الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون
كلّ نفس ذائقة الموت فقوله أفإن متّ فهم الخالدون من الضرب الأوّل وقوله كلّ نفس ذائقة الموت

من الضرب

من الضرب الثاني وقوله وهو أيضاً إمّا لتأكيد منطوق تقسيم للتذييل باعتبار آخر وجهه
أن يقال التذييل إمّا أن يكون مؤكّداً لما هو المنطوق للجملة الأولى وإمّا أن يكون مؤكّداً
لما هو المفهوم منها مثال الأوّل قوله تعالى وقل جاء الحقّ وزهق الباطل الآية وظاهر ومثال الثاني
قول الشاعر ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمّه على شعثٍ أيّ الرجال المهذّب فإنّ قوله أيّ الرجال
المهذّب مؤكّد لمفهوم الكلام السابق لأنّ الكلام السابق دلّ بحكم المفهوم على نفي الكامل من
الرجال وقوله أيّ الرجال المهذّب مؤكّد لهذا المعنى لأنّ الاستفهام إنّما هو للإنكار وقال
في الصحاح لمّ الله شعثه أي أصلح حاله وجمع ما تفرّق من أموره قال ـــ وإمّا بالتكميل
ويسمّى الاحتراس أيضاً وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه كقوله فسقى
ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي ونحو أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين
أقول ـــ الإطناب أيضاً يحصل بالتكميل وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفع ذلك الوهم ولذلك يسمّى احتراساً ومثاله قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع لجاز أن يتوهّم أنّ صوب الربيع ممّا يفسد ديارها فأتى بقوله غير مفسدها
دفعاً لهذا الوهم والصوب المطر وقوله تهمي أي تصبّ والديمة المطر الدائم يوماً وليلة وقيل
أربعون يوماً وقوله تعالى أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين فإنّه لو اقتصر على قوله أذلّة على
المؤمنين لجاز أن يتوهّم أنّ ذلّتهم لضعفهم فأتى بقوله أعزّة على الكافرين دفعاً لهذا الوهم
لأنّه يعلم منه أنّ ذلّتهم على المؤمنين لتواضعهم وقول المزهدة لعن الإله بني كليب إنّهم
لا يغدرون ولا يفون لجار فإنّه لو اقتصر على قوله لا يغدرون لتوهّم أنّ تجنّب الغدر
فيهم لعفّتهم فأتى بقوله ولا يفون لجار دفعاً لهذا الوهم لأنّه يعلم منه أنّ تجنّبهم من الغدر
لعجزهم وقوله لجار أيضاً لطيف لأنّه تمّ المعنى بدونه وهو مفيد لتحقّق الذمّ لأنّ ترك الوفاء

الى واشد تجافيه تركه لغيره وقول كعب بن سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله مع
الحلم في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على قوله حليم لتوهم ان الحلم للعجز فنفاه بقوله اذا ما
الحلم زين اهله ذكره المصنف في الايضاح وفيه نظر لان الحلم لا يكون متحققا الا مع القدرة
فلا يكون اول الكلام موهما لخلاف المقصود قال واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام
لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه اي مع حبه
اقول الاطناب ايضا يحصل بالتتميم وعرفه المصنف بانه ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة لنكتة وقوله لا يوهم خلاف المقصود احترازا عن الاحتراس وفي
هذا التعريف نظر لانه غير مانع لدخول الايغال فيه ومثال التتميم قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه فان قوله على حبه فضلة اتى بها لنكتة وهي المبالغة لان المعنى مع حبه اي مع حب
ذلك الطعام يعني مع اشتهائه والحاجة اليه ولا شك ان بذل مثل هذا الطعام اعظم
من بذل غيره وقيل معناه على محبة حب الله تعالى وعلى هذا لا يكون مما نحن فيه واليه
الاشارة بقوله في وجه قال واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او
بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والدعاء في قوله
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء
ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا ومما جاء بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا
قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وقال قوم قد تكون النكتة فيه غير
ما ذكرتم ثم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها فيشمل بعض صور
التتميم

التتميم والتكميل اقول الاطناب ايضا يحصل بالاعتراض وعرفه المصنف بانه
ان يؤتى في اثناء كلام واحد او بين كلامين متصلين اتصالا معنويا بجملة او
باكثر منها لا محل لتلك الجملة ولا للاكثر منها من الاعراب لنكتة لا تكون دفع ايهام غير
المقصود لتخرج الاحتراس وقد عرفت المراد بقولنا لا محل لتلك الجملة من الاعراب ولها محل اته
في باب الفصل والوصل وقال السكاكي الاعتراض يسمى الحشو وقوله كالتنزيه مثال للنكتة
اي النكتة المقصودة بالاعتراض كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون وموضع الاستشهاد قوله سبحانه فانه مع فعله المقدر جملة اتي بها بين الكلامين لانه
التنزيه لان المعنى تنزيه الله عن اخذ البنات قال الجوهري التسبيح التنزيه وسبحان الله معناه
التنزيه لله نصب على المصدر كانه قال ابرئ الله من السوء براءة وكالدعاء في قول
الشاعر ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان فقوله وبلغتها جملة معترضة
والمقصود بها الدعاء وقال الجوهري يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان
ولك ان تضم التاء والجيم والمراد بالترجمان هنا ليس الترجمان بهذا المعنى بل المراد منه من يرفع
الصوت لاسماع الاطروش وفي قول المتنبي وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها و
حاشاك فانيا فقوله وحاشاك دعاء حسن اصاب موضعه ويمكن ان يكون تنزيها ان
وكالتنبيه على شيء في قول الشاعر فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا فقوله
فعلم المرء ينفعه اعتراض قصد به التنبيه على نفع العلم ومنه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون
اعتراض في اعتراض هذا اذا كان الاعتراض جملة داخلة في اثناء الكلام واما اذا كان اكثر
من جملة متوسطا بين كلامين متصلين اتصالا معنويا فمنه قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله

ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
اعتراض وهو اكثر من جملة لان جملتان عطفت احديهما على الاخرى وهو واقع بين كلامين
متصلين اتصالاً معنوياً وهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وقوله نساؤكم حرث لكم
وانما كانا متصلين اتصالاً معنوياً لان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم
لان كونهن حرثاً يشعر بان الغرض من الاتيان بهن الولد لا قضاء الشهوة فيتبين منه ان الاتي
والمأمور به هو ما يتاتى منه الولد لا غيره وقال قوم يجوز ان يكون النكتة في الاعتراض غير ذكر
وهو دفع توهم ما يخالف المقصود ثم افترق هؤلاء فرقتين فرقة يجوزان يقع الاعتراض
في اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها فيشمل الاعتراض على قول هذه الفرقة التذييل وبعض صور التكميل
وهو ما لا محل له من الاعراب وفرقة لا يجوز ذلك لكن يجوز ان يكون الاعتراض غير جملة فيشمل
الاعتراض على قول هذه الفرقة بعض صور التتميم وهو ما كان واقعاً بين كلامين متصلين او في
اثناء كلام واحد وبعض صور التكميل ايضاً وهو ما كان واقعاً في اثناء كلام او بين كلامين بشرط
ان لا يكون له محل من الاعراب قال واما بغير ذلك كقوله الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره من
يثبتهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه اقول الاطناب يحصل بما ذكره من
الصور وبغير ذلك كما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
فان قوله ويؤمنون لا يفيد فائدة زائدة على اصل المعنى وليس ايغالاً ولا ايضاحاً وتكريراً
ولا غير ذلك مما ذكره وذلك لانه لو اريد الاختصار لكفى ان يقال الذين يحملون العرش ومن
حوله لا ينكره من اثبتهم ووجه حسن ذكر قوله ويؤمنون اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه
وكما في قوله تعالى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى فانه

لواريد

لواريد الاختصار لكفى ان يقال عصا وفيه حسنة تعرف مما مر وقال المصنف في الايضاح
وكقولهم رايته بعيني وفي كونه مما نحن فيه نظر قال اعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز
والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له في اصل المعنى كقوله
يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولست بنظار الى جانب العلى اذا كانت العلياء
في جانب الفقر ويقرب منه قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقول الحماسي وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول اقول يوصف الكلام بالاطناب
والايجاز باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى حروف كلام اخر مساو له في اصل المعنى
فيقال هذا الكلام اوجز من ذلك اذا تساويا في المعنى وقل حروف احدهما من حروف الاخر كالمصراع
كالمصراع الاول من قوله يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو ابرزت في زي عذراء ناهد
مع قوله ولست بنظار الى جانب العلى اذا كانت العلياء في جانب الفقر فان حروف
المصراع الاول من البيت الاول اقل من حروف البيت الثاني مع تساويهما في اصل المعنى ويقرب
منه قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وبيت الحماسة وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول فان قوله تعالى اقل حروفاً من بيت الحماسة مع تقاربهما
في المعنى ومنه قولهم القتل انفى للقتل مع قوله تعالى ولكم في القصاص حياة قال الفن
الثاني علم البيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
عليه اقول للمكان قوله علم شامل للمعرفة وغيره لا خراج جميع العلوم فيدخل عقبه عا
يخرج ما عدا المعرفة ويخرج بقوله ايراد المعنى الواحد ما عدا علم المعاني وقوله في وضوح الدلالة
متعلق بقوله مختلفة وقوله عليه اي على المعنى الواحد وتحقيق هذا التعريف ان نقول
كل واحد من المعاني التي يقتضيها الاحوال يمكن ان يورد في عبارات بعضها اوضح من بعض

في الدلالة عليه لأن المعنى كالإخبار عن مضيافية زيد لمن ذهنه خال عنها فإنه يمكن بطرق
ووجوه وعبارات كقولنا زيد مضياف وقولنا زيد كثير الرماد لأن كل من كان كثير الرماد
كان مضيافا لما نذكره وقولنا زيد مهزول الفصيل لأن من كان مهزول الفصيل كان
مضيافا لما نذكره وقولنا زيد جبان الكلب لأن من كان جبان الكلب كان مضيافا لما نذكره
فهذه العبارات المختلفة تدل على مضيافية زيد الذي هو أصل المعنى لكن بعضها أوضح
في الدلالة عليه من بعض فإن قولنا زيد مضياف أوضح من البواقي وقولنا كثير الرماد أوضح
من الباقيين وقولنا زيد مهزول الفصيل أوضح من الأخير وكالإخبار عن مضيافيته لمن ذهنه
متردد فيها فإنه أيضا يمكن على وجوه كقولنا إن زيدا لمضياف وإن زيدا كثير الرماد إلى آخر الأمثلة
وكالإخبار عنها لمن ينكرها فإنه أيضا يمكن على وجوه كقولنا إن زيدا لمضياف والله إن زيدا
لكثير الرماد إلى آخر الأمثلة فعلم أن المعنى الواحد الذي يقتضيه الحال يمكن أن يعبر عنه بعبارات
بعضها أوضح من بعض في الدلالة عليه وعلم المعاني علم يعرف منه ذكر ذلك المعنى الذي يقتضيه
الحال وعلم البيان ذكر ذلك المعنى في تلك العبارات المختلفة في الوضوح والخفاء فعلم أن
علم البيان أخص من علم المعاني وهذا ما كنا وعدناه في صدر الكتاب قال
ودلالة اللفظ إما على ما وضع له أو على جزئه أو على خارج وتسمى الأولى وضعية وكل
من الأخريين عقلية وتقيد الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمن والثالثة بالالتزام وشرطه
اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب لعرف أو غيره أقول دلالة اللفظ إما على
ما وضع له من حيث أنه ما وضع اللفظ له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق
وإما على جزء ما وضع اللفظ له كدلالة الإنسان على الحيوان أو على الناطق أو على
الخارج عما وضع له من حيث أنه خارج عما وضع اللفظ له كدلالة الإنسان على
قابليته

قابلية صنعة الكتابة وفائدة التقييد بالحيثيات المذكورة مذكورة في موضعها
وتسمى الدلالة الأولى وضعية لأن فهم المعنى من اللفظ فيها لا يتوقف على غير الوضع
وكل واحد من الدلالتين الأخيرتين تسمى عقلية لأن فهم المعنى من اللفظ فيهما يتوقف
على العقل وتقيد الدلالة الأولى بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والدلالة الثانية
بالتضمن لكون المدلول عليه في ضمن الموضوع له (الإنسان) والدلالة الثالثة بالالتزام
اللزوم الذهني وهو أن يكون حصول ما وضع اللفظ له في ذهن السامع موجبا لحصول
ما هو خارج عنه في ذهنه سواء كان إيجابه له لذاته بأن يكون تحققه موقوفا على
تحقق الخارج كما في الملازمات العقلية أو لا بأن يكون اعتقاد المخاطب أما لعرف
أو لشرع أو لاصطلاح موجبا للزوم بينهما كما في قولنا رعينا الغيث فإن المراد بالغيث
لازمه وهو النبت وليس اللزوم بينهما عقليا لأنه قد يتخلف النبت عن الغيث بل هو
عرفي عادي وإنما كان شرط الالتزام اللزوم الذهني لأنه لولاه لما فهم المعنى الالتزامي
من اللفظ لأن اللفظ لا يدل عليه والتقدير عدم انتقال الذهن من الموضوع له
إلى المدلول عليه وقيل لو لم يشترط اللزوم الذهني لزم الترجيح بلا مرجح لكون نسبة
الخارج إليه حينئذ كنسبة سائر المعاني الخارجة إليه وهو ضعيف لأن تساوي
النسبتين ممنوع وإنما قيد اللزوم بالذهني لعدم اشتراط اللزوم الخارجي كما ذكر في
موضعه قال والإيراد المذكور لا يتأتى بالوضعية لأن السامع إن كان
عالما بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح وإلا لم يكن كل واحد دالا ويتأتى بالعقلية
لجواز أن يختلف مراتب اللزوم في الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت
قرينة على عدم إرادته فمجاز وإلا فكناية وقدم عليها لأن معناه كجزء معناها ثم منه ما

مايبنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر في الثلثة اقول ـــــ ايراد المعنى
الواحد الذي يقتضيه الحال بالطرق المختلفة لا يتاتى بالدلالة الوضعية ويتاتى بالدلالة (اي بالدلالة المطابقة)
العقلية اما الاول فلانه اذا اردت الدلالة على معنى كتشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا
وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد بهذا المعنى بالدلالة الوضعية (اي بالتضمن والالتزام)
اكمل منه في وضوح الدلالة او انقص منه فيه لان ذلك الكلام يجب ان يكون دلالته
على هذا المعنى بالوضع لانه هو المقدر وحينئذ اذا اقيم مقام كل كلمة من كلمات
هذا الكلام ما يرادفها فالسامع اما ان يكون عالما بكون تلك الالفاظ موضوعة لتلك
المعاني او لا يكون عالما به فان كان عالما كان فهمه من تلك الالفاظ مثل فهمه من الالفاظ
الاول في الوضوح والخفاء ضرورة حصول الفهم فيهما من غير توقف على شيء سوى
العلم بالوضع وللقائل ان يقول ربما يتقدم بعض تلك الالفاظ على بعض او يحضر بعضها
دون بعض في احد الكلامين وحينئذ يتحقق التفاوت وان لم يكن عالما لم يفهم المعنى
اصلا من العبارة الثانية لا يقال ربما يزاد في العبارة شيء او ينقص عنها فحينئذ
يتحقق وضوحها او خفاؤها لانا نقول اذا زيد لفظ فلا بد وان يزيد في المعنى
شيء والا لكان الشيء مع غيره كهو لا معه وحينئذ لم يكن العبارتان عن معنى
واحد هذا خلف واما الثاني فلجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح مثلا يكون
لشيء ملزومات كثيرة ويكون الانتقال من بعضها الى ذلك الشيء اوضح من الانتقال
من غيره اليه وقد عرفت مثاله ثم اللفظ الذي يراد به لازم معناه اما ان تقوم قرينة
دالة على عدم ارادة معناه او لا تقوم والاول هو المجاز كقولنا اسد يرمي
فان قولنا يرمي يدل على عدم ارادة الهيكل المخصوص والثاني هو الكناية كقولنا
فلان

فلان طويل النجاد فانه كناية عن طول القامة مع عدم ما يدل على عدم ارادة طول (علاقة شمشير)
النجاد نفسه وقدم المجاز على الكناية لان معناه كجزء معناها وبيانه على ما ذكره
السكاكي ان الكناية اطلاق اللازم وارادة الملزوم والمجاز اطلاق الملزوم (اسد) وارادة
اللازم والاول يفتقر الى كون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه لما سنذكره والثاني (شجاعة)
لا يفتقر اليه فالمجاز متوقف على اللازمية فقط والكناية عليها مع كون اللازم اخص
او مساويا فيكون نزول المجاز عن الكناية كنزول المفرد من المركب هذا ما ذكره السكاكي
وهو صحيح ولكن التوفيق بينه وبين ما ذكره المصنف ههنا مشكل ويمكن ان يقال
المجاز يراد فيه اللازم وحده والكناية يراد فيها اللازم والملزوم فمعناه كجزء معناها
ثم المجاز منه ما يتوقف على التشبيه وهو الاستعارة فيجب التعرض للتشبيه
يجب تقديمه على المجاز المتقدم على الكناية لان الموقوف عليه متقدم على الموقوف بالذات
فيجب تقديمه عليه بالوضع فانحصر ابواب علم البيان في التشبيه والمجاز والكناية
فلنتكلم فيها على الترتيب الواجب قال ـــــ التشبيه الدلالة على مشاركة امر
لامر في معنى اقول ـــــ عرف المصنف التشبيه بانه دلالة على كون امر مشاركا
لامر في معنى كما في قولنا زيد كالاسد في الشجاعة فان فيه دلالة على مشاركة امر
وهو زيد ويسمى مشبها لامر آخر وهو الاسد ويسمى مشبها به في معنى وهو الشجاعة
ويسمى وجه التشبيه وعرفه غيره بانه حمل شيء على شيء في صفة المحمول عليه اقوى
من المحمول في تلك الصفة والتعريف الذي ذكره المصنف اعم منه لكون التشابه
داخلا فيه ولا يسمى تشبيها بالاجماع قال ـــــ والمراد ههنا ما لم يكن على
وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد اقول ـــــ

هذا جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال التعريف الذي ذكره المصنف للتشبيه غير مانع
لدخول ما ليس بتشبيه فيه وذلك لان الاستعارة التحقيقية نحو لقيت اسدا
يعني زيدا داخل في هذا التعريف لان فيه دلالة على مشاركة امر لامر في معنى ولا يسمى
الاستعارة التخييلية لان الدلالة المذكورة غير حاصلة فيها على مذهبه لانه ذهب
الى انها اثبات خواص المشبه به للمشبه وليس فيه الدلالة المذكورة وكذلك الاستعارة
بالكناية نحو قوله واذا المنية انشبت اظفارها داخل في هذا التعريف لان فيه دلالة على
مشاركة امر لامر في معنى ولا يسمى تشبيها بالاجماع ايضا وكذلك التجريد نحو قولنا رايت
بزيد اسدا ولقيني منه اسد داخل في هذا التعريف لان فيه دلالة على مشاركة امر لامر في معنى ولا
يسمى تشبيها على ما هو مختار المصنف فانه اختار في الشرح انه ليس بتشبيه وكذلك
اورده في فن البديع ويسميه السكاكي تشبيها هذا تقرير السؤال والجواب انا نقول نحن
نعني بالتشبيه ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة با
بالكناية والتجريد فاندفع ما ذكرتم بهذه العناية والعناية لا تقدح في الرسم

قال ——— فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد وقوله تعالى صم بكم عمي اقول ———
دخل في التعريف الذي ذكره المصنف قولنا زيد كالاسد فانه يسمى تشبيها بالاجماع
وقولنا زيد اسد فانه يسمى تشبيها ايضا عند المحققين كالقاضي ابي الحسن
الجرجاني والشيخ عبد القاهر والزمخشري والسكاكي وقولنا اسد بتقدير المبتدا
فانه يسمى ايضا تشبيها على قول هؤلاء المحققين ومنه قوله تعالى صم بكم عمي اي هم
وتحقيقه انك تعلم ان هؤلاء اختاروا ان المشبه اذا كان مذكورا او مقدرا او جعل
المشبه به خبرا او في حكم الخبر كخبر كان وان ومفعولي باب علمت فالوجه ان يسمى تشبيها

نحو

نحو قولنا زيد اسد وقول من يخاطب الحجاج اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من
صفير الصافر قال ——— والنظر في اركانه وهي طرفاه ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي
اقسامه اما حسيان كالخد والورد والصوت الضعيف والهمس والنكهة والعنبر
والريق والخمر والجلد الناعم والحرير او عقليان كالعلم والحياة او مختلفان كالمنية
والسبع والعطر وخلق كريم اقول ——— النظر في باب التشبيه اما في اركانه وهي
ثلاثة الطرفان اعني المشبه والمشبه به والجامع واداة التشبيه واما في الغرض من التشبيه
وهو السبب الباعث اليه واما في اقسامه وطرفا التشبيه اما حسيان كما في تشبيه الخد
بالورد في الحمرة في المبصرات وتشبيه الصوت الضعيف بالهمس في الخفاء في المسموعات
وتشبيه النكهة بالعنبر في طيب الرائحة في المشمومات وتشبيه الريق بالخمر في لذة الطعم
في المذوقات على ما قيل اذا ما ظمئت الى ريقها جعلت المدامة منه بديلا وكما في تشبيه
الجلد الناعم بالحرير في اللين في الملموسات واما عقليان كما في تشبيه العلم بالحياة واما مختلفان
وهو ان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا مثال ما يكون المشبه عقليا والمشبه به وهو
المنية امر عقلي والمشبه به وهو السبع حسي ومثال عكسه تشبيه العطر بخلق كريم
فان المشبه وهو العطر حسي والمشبه به وهو خلق الكريم عقلي قال ——— والمراد
بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله
وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
وبالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولو ادرك لكان مدركا بها
كما في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال وما يدرك بالوجدان كاللذة والالم قال
هذا جواب عن سؤال مقدر توجيهه ان يقال من التشبيه ما طرفاه خياليان او احدهما

خيالي والآخر غيره ومنه ما طرفاه وهميان او احدهما وهمي والآخر غيره ومنه ما هما وجدانيان
او ضروريان او احدهما وجداني والآخر غيره وجميع هذه الاقسام خارجة عما ذكرتم
وتقرير الجواب ان نقول الخيالي راجع الى الحسي والوهمي والوجداني راجعان الى العقلي
اما الاول فلان المراد بالحسي ما يكون هو او مادته مدركا بالسمع او البصر او الشم او الذوق
او اللمس والخيالي وان لم يكن مدركا بشيء من هذه الحواس لكن مادته مدركة بها لانه
هو المعدوم في الخارج المفروض تركبه من الموجودات في الخارج كما في قول الشاعر وكان
محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان المشبه
وهو الاعلام من الياقوت المنشرة على الرماح من الزبرجد خيالي لان هذا المركب معدوم
في الخارج واجزاؤه موجودة فيه مدركة بالبصر والشقيق وهو شقائق النعمان نبت
معروف سمي به لان نعمان بن منذر حمى ارضا كثر فيها الشقيق فنسب الشقيق اليه
وقوله اذا تصوب اي مال الى السفل من قولهم صاب اي نزل وقوله تصعد اي مال الى
العلو من قولهم صعد اي علا والياقوت فارسي معرب والنشر البسط والزبرجد
معروف واما الثاني فلان المراد بالعقلي ما خلا الحسي فيدخل فيه الوهمي وهو ما
ليس مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة ولو ادرك لما ادرك الا باحدها كما في قول
الشاعر ومسنونة زرق كانياب اغوال فان المشبه به وهو انياب الاغوال وهمي
غير مدرك بالحواس الخمس الظاهرة لانه لا ناب مشاهدا للغول حتى يدرك بها
وناب الغول بجثته لو ادرك لادرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر
البيت لامرئ القيس وقبله يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس
بقتال ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
صوت

صوت كصوت المخنوق والبكر الفتي من الابل والخناق بكسر الخاء حبل يخنق به ومشرف
قرية من قرى ارض العرب ينسب اليها السيوف وقوله ومسنونة اي اسنة
مسنونة اي محددة من قولهم سن الحديد بالمسن اذا احده به ويجوز ان معناه سهام
مسنونة والاول اولى والزرق جمع الازرق والانياب جمع ناب والاغوال جمع غول
السعلاة ويدخل فيه ايضا الوجداني كاللذة والالم وساير ما هو ضروري قال
ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل نحو ما في قوله وكان النجوم
بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول
اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على
طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في
الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق
العكس ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك كقولك
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصارت تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار مؤتلقة
بين النبات الشديد الخضرة فعلم فساد جعله في قول القائل النحو في الكلام كالملح
في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة
بخلاف الملح اقول الركن الثاني وجه التشبيه وهو ما يشترك المشبه والمشبه به
فيه تحقيقا او تخييلا والمراد بالتحقيق ان يكون المشترك موجودا في المشبه به بلا تاويل
كما في قولك خد كالورد فان وجه التشبيه وهو الحمرة موجود في الورد تحقيقا والمراد

بالتخييل ما يكون وجود المشترك في المشبه به بالتاويل كما في قول الشاعر ولقد
ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فان المشترك وهو السواد
غير موجود في يوم الفراق وفؤاد من لم يعشق تحقيقا بل بالتاويل لان يوم الفراق
يوصف بالسواد يقال افترقنا عنى فاسود النهار على واظلمت الدنيا وكذلك قلب
من لم يعشق فان قلبه من لم يعشق قاسي عند من عشق والقلب القاسي يوصف بالسواد
فتخيل ان يوم الفراق وقلب من لم يعشق لهما سواد ولهذا شبه الظلام الاسود بهما
وكقوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه في تشبيه
النجوم بين دجاها بالسنن هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض
في جوانب شيء مظلم اسود وهذه الهيئة غير موجودة في السنن تحقيقا بل هي موجودة
فيها بطريق التاويل وتحقيقه انه لما كانت البدعة التي هي نقيض السنة وكل ما هو جهل
الذي هو نقيض العلم يجعل صاحبهما كمن يمشي في الظلام فلا يهتدي للطريق المستقيم
ولا يامن ان يلحقه مكروه شبهت بها اى شبهت البدعة وما في معناها بالظلمة
ولزم من هذا التشبيه بطريق العكس ان يجعل نقيض البدعة وهو السنة ونقيض
الجهل وهو العلم مشبها بنقيض الظلمة وهو النور وشاع تشبيه السنة وكل ما هو
علم بالنور والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة حتى يخيل ان السنة وكل ما هو علم تماله
بياض واشراق كما في قوله اتيتكم بالحنيفية البيضاء وان البدعة وكل ما هو جهل
على خلاف ذلك اى على حالة الظلام وسواد كما في قولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان حينئذ صارت تشبيه النجوم بين دجاها بالسنن بين البدعة كتشبيهها
اى كتشبيه النجوم بين دجاها ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار المؤتلقة

اي ذات

اي ذات اللمعان بين النبات الشديد الخضرة فعلم ان وجه التشبيه ههنا ليس الحق
بطريق التاويل والابتداع احداث البدع وقيل هذا البيت مردود لان السنن
تلمع بين الابتداع ان النور يلمع بين الظلمة لا بالعكس وفيه نظر لجواز ان يكون مع
لا مع نعتا للسنن وقوله ابتداع مبتداء وقوله بينهن خبرا مقدما عليه ليصح
لوقوعه نكرة وفيه نظر قوله فعلم اى علم من ايجاب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه ان وجه
التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام ليس كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان لا يشترك الملح والنحو في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة
بخلاف الملح فانه يحتملهما وذلك لانه لو جعل بدل حفنة من الملح في قدر مخصوص حفنتان
منه فسد الطعام بخلاف النحو فانه كرفع الفاعل ونصب المفعول لا يتصور ان يزاد
او ينقص بل وجه الشبه بين النحو والملح في هذا التشبيه كون الاستعمال مصلحا
والاهمال مفسدا فان هذا المعنى اشترك الملح والنحو فيه اما الملح فظاهر واما النحو
فلانه اذا استعمل في الكلام نحو ضرب زيد عمرا برفع الفاعل ونصب المفعول صح الكلام
وفهم المعنى منه واذا لم يستعمل فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد ولم يفهم
المعنى منه حينئذ لعدم العلم حينئذ بالضارب والمضروب ووجه قول من ذهب
الى ان وجه الشبه كون القليل مصلحا والكثير مفسدا بان القلة والكثرة يتصور له
في النحو مثل ان يكون في الكلام احتمالان احدهما مطابق للواقع والاخر غير مطابق
مثاله قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وذلك لانه لو جعل لله شركاء مفعول جعلوا
والجن مفعول فعل مقدر دل عليه السؤال المقدر كان صوابا وان جعل الجن مفعولا
اولا وشركاء مفعولا ثانيا ولله متعلقا بشركاء كان خطاء لانه يوهم ان يكون الانكار

لجعل للحق شريكا حق لمكان شريك عن الحق لما كان منكراً تعالى الله عن ذلك فعلم ان النحو
ان استعمل قليله كان مصلحاً للمعنى وان استعمل كثيره كان مفسداً له كما في الملح واعلم
ان وجوب اشتراك الطرفين في جهة التشبيه لا يمكن ان ينكر لانه لا يمكن ان يوصف
ما ليس بمشارك بانه مشابه ولذلك خطى قول من قال عيني جفون وانا المعاقب
عندكم وكانني سبابة المتندم حيث شبه نفسه بسبابة النادم بجامع كونهما مؤاخذين
بلا ذنب يفعلانه وهذا المعنى غير موجود في المشبه به لان سبابة النادم او نحن يتالم
النادم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني قال ــــــ وهو اما خارج عن حقيقتهما كما
في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما مما يدرك بالبصر او خارج صفة اما
حقيقية حسية وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال
والمقادير والحركات وما يتصل بها او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي
بين بين او بالذوق من الطعوم او بالشم من الروايح او باللمس من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما
يتصل بها او عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء والعلم والغضب والحلم وساير
الغرايز واما اضافية كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس اقول ــــــ
ذكر المصنف لوجه الشبه تقسيمين التقسيم الاول انه اما غير خارج عن حقيقة الطرفين
سواء كان تمام المشترك بينهما كما في النوع او بعضا من تمام المشترك كما في الجنس
واما خارج اي صفة وتلك الصفة اما حقيقية او اضافية والحقيقية اما
حسية كالكيفيات الجسمية وهي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر كالالوان والاشكال
والمقادير والحركات وما يتصل بها كالحسن والقبح فانهما عبارتان عن تناسب بعض

اجزاء

اجزاء الجسم مع بعض وعدمه وهو مما يدرك بالبصر او يدرك بالسمع كالاصوات الضعيفة
والاصوات القوية والاصوات التي هي بين القوة والضعف او يدرك بالذوق كانواع
الطعوم التسعة او يدرك بالشم كانواع الروايح المنتنة والطيبة او يدرك باللمس
كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة
والخفة والثقل وما يشاكل ذلك واما عقلية كالكيفيات النفسانية وهي المختصة
بذوات الانفس كالذكاء وهو سرعة انتقال الذهن من المقدمة الى النتيجة وكالعلم
وهو حصول صورة الشيء في القوة العاقلة وكالغضب وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب
لارادة الانتقام وما يطلق على الله فهو ارادة الانتقام وكالحلم وهو الكف عن الاضرار
مع القدرة عليه وكالكرم وهو البذل لا لغرض وكالقدرة وهو ما به يتمكن المرء من الفعل
والترك وكالتيقظ وهو التحذر والاضافية كازالة الحجاب في تشبيه الحجة اذا كانت
يقينية التاليف وقطعية الاستلزام للنتيجة بان تكون على ضرب منتج جامع
لشرايط الانتاج بحسب الكم والكيف والجهة بالشمس والحجاب هو الظلمة الحايلة
بين البصر والمبصرات والشبهة الحايلة بين البصيرة والمعقولات وكما ان الظلمة تزول
بظهور الشمس كذلك الشبهة تزول بظهور الحجة قال ــــــ وايضا اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد وكل منهما حسي او عقلي واما متعدد
كذلك او مختلف اقول ــــــ التقسيم الثاني لوجه الشبه انه اما واحد او غير واحد
وغير الواحد اما في حكم الواحد بان يكون مركبا من امرين او من يقصد من مجموعهما هيئة
واحدة واما ليس في حكمه بان يكون اوصافا لكل واحد منها ملحوظ ان يكون جهة
التشبيه سواء حذف الاخر او لا قدم عليه او اخر عنه بخلاف ما يكون في حكم الواحد

فان حذف بعضه وتقدمه على بعض مخل بالتشبيه وكل واحد من الوجوه ما هو في
حكمه اما حسي او عقلي وغير الواحد الذي لا يكون في حكم الواحد اما حسي او عقلي او مختلف
او بعضه حسي وبعضه عقلي قال ــــ والحسي طرفاه حسيان لا غير لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي اعم لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي
شيء ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم فان قيل هو مشترك فيه فهو كلي والحسي ليس
بكلي قلنا المراد ان افراده مدركة بالحس اقول ــــ وجه الشبه اذا كان حسيا يجب ان
يكون طرفاه حسيين لانهما لو كانا عقليين او احدهما عقليا لا الآخر وجهة التشبيه
ماخوذة من الطرفين لزم ان يكون الحس قد ادركه من المعقول شيئا وهو محال ولا لقام
المحسوس بالمعقول ووجه الشبه العقلي اعم لجواز ان يكون طرفاه حسيين لانه يجوز ان يدرك
العقل من الحسي شيئا لانه لا يلزم منه الا قيام المعقول بالمحسوس وهو معقول
كيف واكثر العلوم العقلية مستفادة من الحواس ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد
علما قوله ولذلك اي لكون العقلي اعم يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم منه بالوجه
الحسي لان التشبيه بالوجه الحسي لا يتصور الا في صورة واحدة وهو ان يكون الطرفان
حسيين وبالعقلي يتصور في صور اربع وهي ان يكونا حسيين او عقليين او
مختلفين فان قيل يمتنع ان يكون وجه التشبيه حسيا لانه كلي والحسي ليس بكلي
ينتج وجه الشبه ليس بحسي اما الصغرى فان وجه الشبه مشترك فيه وكل مشترك فيه
كلي ينتج وجه الشبه كلي اما الصغرى فلما عرفت واما الكبرى فلان الموجود في احد الطرفين
يمتنع ان يكون هو بنفسه موجودا في الطرف الآخر لان العرض الواحد لا يحل في محلين وايضا
تجويزه يفضي الى التناقض لانا اذا فرضنا انتفاءه من احد الطرفين دون الآخر وجب ان يكون

موجودا

موجودا معدوما معا وهو محال بل يجب ان يكون الموجود في احد الطرفين مثل الموجود
في الطرف الآخر ومثلان متغايران ولانا لما كانا اثنين ووجه الشبه يجب ان يكون واحدا
فهو امر منتزع من المثلين محذوف عنه المشخصات وما هذا شانه فهو كلي لا يقال
المراد من كون وجه الشبه حسيا حصول المثلين المذكورين في الطرفين لانا نقول المثلان
متشابهان فمعهما وجه تشبيه آخر فان كان عقليا لزم الخلف لان وجه الشبه حينئذ
يكون عقليا ونحن نتكلم على خلافه في هذا التقدير وان كان حسيا استلزم ان يكون
مع المثلين مثلان آخران لما ذهبتم اليه ويلزم التسلسل حينئذ وهو محال لما بين في موضعه اي في الحكمة
وليس لقائل ان يقول لا نسلم امتناع مثل هذا التسلسل فانه في الامور الاعتبارية
لانا نجيب عنه بانا نقول هذا التسلسل في الامور المترتبة الموجودة معا وبرهان التطبيق
قائم على فساده اما انه في الامور المترتبة فلان وجه التشبيه القائم بالمشبه مثلا
متصف به ولان الوصف متاخر عن الموصوف لتاخر العارض عن المعروض بالذات واما انه
في الامور الموجودة معا فلان التقدير ان وجه الشبه حسي والحسي يجب ان يكون موجودا
في الخارج لان المعدوم لا يدرك بالحس وفيه نظر يعرفه المتامل واما الكبرى فلان
الكلي لا يدرك بالحس فيصدق لا شيء من الكلي بحسي وينعكس الى نفسه وهو قولنا
لا شيء من الحسي بكلي وهو المطلوب قلنا في الجواب عنه ان ما ذكرتم انما يلزم اذا
كان المراد من كون وجه الشبه حسيا كونه مدركا في نفسه بالحس وليس المراد ذلك
بل المراد ان يكون افراده مدركة بالحس ويجوز ان يكون الشيء غير مدرك بالحس
وافراده الموجودة في الاجسام السواد مدركة به قوله فان قيل هو اي وجه التشبيه
قال ــــ الواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس

فيما هو العقلي كالمراد عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس في تشبيه وجود
شيء العديم النفع بعدمه والرجل الشجاع بالاسد والعلم بالنور والعطر بخلق كريم
اقول ـــ لما فرغ من تقسيم وجه الشبه شرع في تمثيل كل قسم من اقسامه فالواحد
الحسي كالحمرة في تشبيه الخد بالورد والخفاء في تشبيه الصوت الضعيف بالهمس وطيب الرائحة
في تشبيه النكهة بالعنبر ولذة الطعم في تشبيه الريق بالخمر ولين اللمس في تشبيه
الجلد الناعم بالحرير والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة في تشبيه وجود من لا نفع فيه
بعدمه وكالجرأة في تشبيه الرجل الشجاع بالاسد والهداية في تشبيه العلم بالنور
واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم قال ـــ والمركب الحسي فيما طرفاه مفردان
كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا من الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية المخصوصة
الى مقدار مخصوص وفيما طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع فوق
رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه من الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم وفيما طرفاه مختلفان كما مر
في تشبيه الشقيق اقول ـــ الجامع المركب الحسي اما ان يكون طرفاه مفردين او مركبين
او مختلفين فالاول كقول الشاعر وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
حين نورا فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من اجتماع صور بيض مستديرة صغار
مقاديرها في المرأى على كيفية مخصوصة مع مقدار مخصوص مركب حسي والطرفان
وهما العنقود والثريا مفردان والملاحية بالضم عنب ابيض في حبه طول وانما شدد الشاعر
اللام للضرورة وقوله نورا اي اظهر النور اعني الضياء من التنوير وقيل هو من تنوير الشجرة

وهو

وهو ان خرج نورها يقال نورت الشجرة اذا اخرجت ازهارها ومنه النور للزهر والثاني كقول
بشار كأن مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فان وجه الشبه فيه
هو الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار وهي السيوف
والكواكب متفرقة في جوانب شيء مظلم وهو النقع والليل مركب حسي والطرفان
مركبان اما الاول فمن النقع والاسياف واما الثاني فمن الليل والكواكب المتهاوية
والمثار اسم المفعول من الاثارة وهي التهييج والنقع الغبار الاسود والواو في قوله
واسيافنا بمعنى مع كما في قولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها ويقال تهاوى
فلان على ذي راي اي القى نفسه عليه وقوله تهاوى اصله تتهاوى بحذف احدى
التائين اذ لو كان ماضيا لقال تهاوت والثالث كقوله وكأن محمر الشقيق الخ
البيت وهو معلوم مما مر قال ـــ ومن بديع المركب الحسي ما يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركة ويكون على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى
يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
الى انقباض والثاني ان يجرد عن غيرها فهناك ايضا لا بد من اختلاط حركات الى
جهات مختلفة فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله
وكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا وقد يقع التركيب في هيئة
السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي جلوس البدوي المصطلي من الهيئة الحاصلة
من موقع كل عضو منه في اقعائه اقول ـــ من بديع الجامع المركب الحسي ما يجيء

في الهيئات التي تقع الحركة على تلك الهيئات وذلك يكون على وجهين احدهما
ان يقترن بغير الحركة من اوصاف الجسم كالشكل واللون وغير ذلك بها كما في قول ابن المعتز
والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاستنارة
والحركة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يقصد ان ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدو له راي ان يرجع الى الانقباض فيرجع كانه يرجع من الاقطار الى الوسط فان
كل واحد من الطرفين هذا المعنى موجود فيه مع انه قرن بالحركة الشكل واللون ومن هذا
القبيل قول الاخر كان شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الاشجار اول طالع دنانير
في كف الاشل يضمها لقبض وتهوي من فروج الاصابع ويقرب منه قوله الشمس
من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت يجول فيها ذهب
ذائب الوجه الثاني ان لا يقترن بالحركة غيرها وهناك ايضا لا بد من اختلاط حركات الى جهات
مختلفة لتحقق التركيب فحركة الرحى والسهم والدولاب لا تركيب فيها لاتحاد جهة الحركة فيها
وحركة المصحف في قول الشاعر وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا فيها تركيب
لاختلافها في جهتي الانقباض والانفتاح وقوله قار اصله قارئ من القراءة فخفف بحذف
الهمزة وقوله انطباقا وانفتاحا مصدران حذف فعلهما اي ينفتح وينطبق يريد تشبيه البرق
بلوح المصحف عند تقليبها للقراءة ولعل ان التركيب كما يقع في هيئة الحركة كذلك يقع في
هيئة السكون كما في قول المتنبي في صفة كلب يقعي جلوس البدوي المصطلي باربع
مجدولة لم تجدل من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من اعضاء الكلب في حال الاقعاء
فان لكل عضو من اعضائه موقعا خاصا وللمجموع صورة مؤلفة من تلك المواقع قال الجوهري
الاقعاء ان يجلس الكلب على اليتيه والبدوي اذا اصطلى بالنار اقعى على اليتيه وينصب ركبتيه

لتصل الحرارة

لتصل الحرارة الى باطنه وصدره والمجدولة المفتولة المحكمة الخلق يريد ان الكلب قوائمه محكمة الخلق
من جدل الله تعالى لا من جدل الادمية وهو معنى قوله مجدولة لم تجدل قال ــــ والعقلي
كالمنظر المطمع مع المخبر المؤيس الذي على خلاف ما قدر في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
وكحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اقول ــــ للجامع المركب العقلي كالمنظر المطمع مع المخبر
المؤيس الذي هو على خلاف ما قدر في قوله تعالى الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه فانه تعالى
شبه اعمال الكفرة بالسراب بجامع المنظر المطمع والمخبر المؤيس اما في السراب فلان الظمآن
يظن السراب ماء وهو المنظر المطمع وعند اتيانه الى موضع السراب يخيب امله وهو المخبر
المؤيس واما في اعمال الكفرة فلانهم يظنون انها تنفعهم عند الله تعالى يوم القيامة وهو المنظر
المطمع وعند لقائهم يوم القيامة يخيب املهم لانهم يرون خلاف ما قدروه وهو المخبر المؤيس
فقوله الذي على خلاف ما قدر صفة المخبر المؤيس وكحرمان الانتفاع بشيء هو انفع
من كل شيء للمرء مع الكد والتعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه بين احبار اليهود الذين حملوا التورية
اي كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها وبين الحمار الحامل للاسفار
الجاهل بما فيها ليس الا لان المذكورات التورية والاسفار ابلغ نافع والاحبار
محرومون عن الانتفاع بالتورية كما ان الحمار محروم من الانتفاع بالاسفار مع تعب
كل واحد منهما في استصحابه قال ــــ واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ

لوجوب انتزاعه كما اذا انتزع من المصراع الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما
رأوها اقشعت وتجلت لوجوب انتزاعه من الجميع فان المراد التشبيه باتصال ابتداء
مطمع بانتهاء مويئس اقول الجامع المركب العقلي قد ينتزع من امرين او امور متعددة
ويقع الخطاء فيه لوجوب انتزاعه من اكثر فربما انتزع من ثلثة امور والواجب انتزاعه
من اربعة او اكثر كما في قول الشاعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها
اقشعت وتجلت فانه اذا انتزع وجه الشبه من المصراع الاول فقد وقع الخطاء لانه حينئذ
يكون المقصود تشبيه المشبه بظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه وهو العطشان
وليس هو المراد بل المراد تشبيه المشبه بظهور امر مطمع لمن شديد الحاجة اليه مع ورود
امر مويئس عقيبه كورود انقشاع الغمامة عقيب ظهورها وهذا الجامع انما يحصل من
مجموع البيت اذ للمصراع الاول مطمع فقط وللمصراع الثاني مويئس فقط وبمجموع البيت
مطمع ومويئس وقوله ابرقت اي لمعت بالبرق وقوله اقشعت اي انكشفت قال
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والعقلي كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب والمختلف كحسن الطلعة ونباهة
الشان في تشبيه انسان بالشمس اقول الجامع المتعدد الحسي كاللون
والطعم والرائحة في تشبيه تفاحة باخرى تماثلهما في هذه الاوصاف التي هي حسية
والجامع المتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر با
بالغراب فان هذه الاوصاف عقلية والسفاد نزو الذكر على الانثى والجامع المتعدد
الذي بعضه عقلي وبعضه حسي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي علوه الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم ان الفرق بين الجامع المركب

والجامع

والجامع المتعدد بامرين الاول ان الترتيب واجب في الجامع المركب بخلاف المتعدد والثاني
ان حذف بعض الاجزاء في المتعدد غير مضر بخلاف المركب فليتامل قال واعلم انه
قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة
تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم اقول اعلم
ان وجه الشبه مطلقا قد ينتزع من نفس التضاد لان الضدين مشتركان فيه اي في التضاد
لان كل واحد منهما موصوف بانه ضد لصاحبه ثم ينزل التضاد منزلة التناسب لتمليح
او لتهكم مثال التمليح قولهم للبخيل هو حاتم فانه تمليح لان فيه اشارة الى جود حاتم و
مثال التهكم قولهم للجبان ما اشبهه بالاسد فان فيه استهزاء بالجبان والتمليح
بجئ تفسيره والتهكم السخرية والاستهزاء قال واداته الكاف وكان ومثل وما في
معناه والاصل في نحو الكاف ان يليه المشبه به وقد يليه غيره نحو واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء وقد يذكر فعل ينبئ عنه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب وحسبت
ان بعد اقول الركن الثالث من اركان التشبيه اداته فنقول اداة التشبيه
الكاف نحو زيد كالاسد وكان نحو كان زيدا الاسد ومثل نحو زيد مثل الاسد ونحو نحو
زيد نحو الاسد وشبه نحو زيد يشبه الاسد وما في معنى هذه الالفاظ والاصل في الكاف
والشبه والمثل والنحو ان يليها المشبه به كما في هذه الامثلة وقد يليها غيره
كما في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فان الماء ولي الكاف مع انه ليس مشبها به لانه ليس المراد تشبيه
الحيوة الدنيا بالماء بل المراد تشبيهها بنبات الارض يخضر اولا في غاية اللطف ثم
ينمحق سريعا بقليل من الرياح ويصير كان لم يكن كما ان نعم الدنيا يكون اولا في

مطلب ادات التشبيه

غاية اللذة ثم ينقرض سريعًا ويصير كأن لم يكن وقد يتيسر التشبيه بغير هذه الأدوات
بأن يذكر فعل يشعر به كما في قولنا علمت زيدًا أسدًا في التشبيه القريب وقولنا خلت زيدًا
أسدًا في التشبيه البعيد واعلم أن العلم لما دل على تحقيق التشبيه دل على قربه فاستعمل في
في القريب والظن لما لم يدل عليه استعمل في البعيد قال ـــــ والغرض منه في الأغلب يعود
الى المشبه وهو بيان إمكانه كما في قوله فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم
الغزال أو حاله كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد أو مقدارها كما في تشبيه الثوب بالغراب في
شدته أو تقريرها كما في تشبيه من لا يحصل في سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وهذه
الأربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر أو تزيينه كما في
تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة أو استطرافه كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لإبرازه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن إما مطلقا كما مر وإما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
أقول ـــــ لما فرغ من النظر في أركان التشبيه شرع في النظر في الغرض منه والغرض منه يعود
غالبًا الى المشبه وقد يعود الى المشبه به والعائد الى المشبه كثير فمنها بيان إمكانه أي بيان أن المشبه أمر ممكن
الوجود إذا كان في الظاهر كالممتنع في قول المتنبي فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض
دم الغزال وتحقيقه أنه شبه الممدوح بالمسك بعد أن ادعى أن الممدوح بعض الأنام وقد
فاق عليهم وخرج من بينهم حتى كأنه صار جنسًا آخر غير جنس الآدميين فإن هذا الأمر كالممتنع
وحال المسك يصحح ذلك لأنه بعض من الدماء وقد فاق عليها وخرج من بينها وصار جنسًا آخر
فإنه

مطلب الغرض من التشبيه

فإنه لا يستبعد ما فعلم أن الأمر الذي ادعاه في الممدوح ممكن الوجود لأن له نظيرًا في الخارج ويروى
أن الممدوح من جملة الناس وقد فضل عليهم كما أن المسك بعض دم الغزال وقد فضل عليه قال
الواحدي قال أبو الحسن الشاعر كان سيف الدولة يعني بحفظ شعر المتنبي يسرّ وأنشد يومًا
رأيتك في الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم في محال فإن تفق الأنام البيت فكان المتنبي حاضرًا فقلت له
هذان البيتان لم يسبق إليهما فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال
كما قلت فأعجب المتنبي واهتز فأردت أن أحركه فقلت إن في أحدهما عيبًا في الصنعة فالتفت
المتنبي إلي التفات خشية وقال لي ما هو فقلت قولك مستقيم في محال فإنه ليس المحال ضد الاستقامة
بل ضدها الاعوجاج فقال الأمير هب القصيدة جيمية فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني
قلت فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن البيض بعض دم الدجاج فضحك الأمير وضرب بيده
فقال حسن مع هذا البديهة إلا أنه يصلح لأن يباع في سوق الطير لأن يمدح به أمثالنا
وكبيان حاله أي حال المشبه كسواده وبياضه وكيفية أخرى من كيفياته كما إذا قيل لك ما لون
ثوبك قلت ثوبي كهذا الثوب في اللون مشيرًا إلى الثوب بين يديك له سواد وكبيان مقدار حاله
في الزيادة والنقصان والقوة والضعف كما في تشبيه ثوب بالغراب في شدة السواد وكما في
قوله مداد مثل خافية الغراب وكتقرير حاله في نفس السامع أي جعلها متقررة فيها كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بالرقم على الماء فإن في هذا التشبيه كما لا يخفى زيادة تقرير لخلو
فعله عن الفائدة قال الشاعر إذا عاقبت الملوك كأنما خط بأقلام على الماء أرقمها
والطائل كالنشب يرغب فيه يقال شيء ذو طائل أي ذو فضل وهذه الوجوه الأربعة تقتضي
أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم منه في المشبه كما إذا شبهت الوجه الحسن بالبدر في الشعاع
والضياء فإن وجه الشبه في البدر أتم وأن يكون المشبه به أشهر بوجه التشبيه أي أعرف من المشبه

كما في هذا المثال ايضا لان البدر اشهر بالضياء من الوجه الحسن وانما اقتضى الوجوه الاربع هذين
الامرين لانه لولا الاراءة لما صلح التشبيه لان تستفاد منه اغراض الاربعة فان المشبه به ان لم يكن
اكمل من المشبه في هذين الامرين فاما ان يكون مساويا له او انقص منه وعلى كل تقدير لا يصح
ان يكون التشبيه مبينا لامكان التشبيه او حاله او مقدارها او تقريرها لامتناع تعريف الشيء
وتقريره بما يساويه او ينقص عنه في المعرفة والتقرير لما بين في موضعه وكارادة تزيين المشبه
للترغيب فيه كما اذا شبهت وجها اسود بمقلة الظبي للترغيب فيه وكارادة تقبيحه للتنفير عنه
كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة للترغيب عنه اي اعرض عنه والوجه المجدور
الوجه الذي يقع عليه آثار الجدري والسلحة النجاسة الديكة الديوك جمع ديك وكارادة استطراف مشبه
اي عده شيئا طريفا بديعا عجيبا كما اذا شبهت فحما فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
فان الغرض من هذا التشبيه عد الفحم الموصوف بديعا لانه اظهر في صورة ما هو ممتنع عادة وهو البحر من
المسك موجه الذهب وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا بان يكون نادر الحضور في كل حال كبحر من المسك موجه الذهب اما عند حضور المشبه فيه
كما في قول الشاعر ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كانها
فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان المشبه به وهو صورة اتصال
النار باطراف الكبريت ليس نادر الحضور في الذهن كندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب
ولكن نادر الحضور فيه عند حضور المشبه بالبال الواو في قوله ولازوردية بمعنى رب وموصوف
قوله ولازوردية محذوف اي رب ازهار لازوردية ولازورد جوهر يضرب الى الكهبة قوله تزهو
اي تفتخر قوله كانها اي كان الازهار اللازوردية وقوله ضعفن اي تلك القامات وقوله بها
اي بالازهار اللازوردية وقوله اوائل اخبر كان يصف البنفسج يريد انه مع زرقة تفتح

على

على اليواقيت مع حمرة فوق ساق الذي تنبت لتغلبه اول مساس النار باطراف الكبريت ونظيره قول
الاخر بنفسج بذكي المسك مخصوص ما في زمانك اذ وافاك تنغيص كانما شعل الكبريت منظره
او خد اغيد بالتخميش مقروص قال وقد يعود الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام
انه اتم من المشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة
حين يمتدح والثاني بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والا
والاستدارة بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب هذا اذا اريد الحاق الناقص حقيقة او
ادعاء بالزائد فان اريد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه احترازا
من ترجيح احد المتساويين كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيناي
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب ويجوز التشبيه
ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه
اقول ذلك بيان الاغراض العايدة الى المشبه واما الغرض العايد الى المشبه به فهو ضربان
احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقول
الشاعر حتى استقر الليل خلعته وبدا خلال سواده وضح وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح شبه غرة الصباح بوجه الخليفة حالة المدح في الوضوح
والضياء وقصد الى ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الضياء وهذا التشبيه مقلوب
لان الاصل تشبيه الوجه بالصباح فقلب وجعل المشبه مشبها والمشبه به مشبها به
لارادة المبالغة يريد ان وجه الممدوح حال المدح ذو ضياء واشراق اي لا يحصل له
حال المدح عبوس الوجه كما يحصل في البخلاء فان وجوههم في حال المدح يحصل لهم
عبوس لخوفهم عن بذل شيء للمادحين والثاني بيان الاهتمام بشان المشبه به

كما في تشبيه الجائع وجها كالبدر في الاستدارة والاستنارة بالرغيف لبيان
ان الرغيف اهم شيء عنده والا لكان تشبيهه بالبدر اولى وهذا الضرب سمي
اظهار المطلوب ووجه هذه التسمية ظاهر هذا كله اذا اريد الحاق الناقص المحقق
كما في غير التشبيه المقلوب او ادعاء كما في التشبيه المقلوب بالزائد واما اذا اريد الجمع
بين شيئين متشاركين في امر كماءين متساويين في البياض والطول والعرض والصفاء
وغيرها فالاحسن ان يترك التشبيه ويصار الى التشابه ليكون كل واحد من ذينك الامرين
مشبها من وجه ومشبها به من وجه وذلك لانه لو شبه احدهما بالاخر لزم الترجيح بلا مرجح
لان في التشبيه اشعارا بان المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه ومثال التشابه قول
ابي اسحق الصابي تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيناي تسكب فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب فانه دل بالمصراع الاول
من البيت الاول على تشابه دمعه ومدامته ولما كان المصراع الثاني منه دالا على
التشبيه حقق التشابه بالبيت الثاني نفيا لوهم من يتوهم كون التشبيه ومن التشابه
قوله رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما
قدح ولا خمر والبا في ظاهر والمراد بقوله وعكسه تشبيه الصبح بغرة الفرس في قوله مني
هو بياض الغرة وبياض الصبح والظلم السواد الحاوي للغرة وبقية ظلام الليل الحاوي
لضوء الصبح ولا نظر الى القلة والكثرة بل في كون الظلم اكثر من الضوء وان كان الضوء والظلم
اكثر في المشبه به من المشبه قال وهو باعتبار طرفيه اما تشبيه مفرد بمفرد
اي مفردين وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء
او مختلفان كقوله والشمس كالمرآة وعكسه واما تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار
واما

واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى
فكانما هو مقمر اقول لما فرغ من النظر في اداة التشبيه والغرض شرع في النظر في
اقسام التشبيه فقسمه على وجوه التقسيم الاول للتشبيه باعتبار طرفيه وهذا
التقسيم على وجهين الاول ان التشبيه بهذا الاعتبار اما تشبيه مفرد بمفرد او تشبيه
مركب بمركب او تشبيه مفرد بمركب او تشبيه مركب بمفرد والمفردان اما غير مقيدين
بشيء او مقيدان به او المشبه به مقيد دون المشبه او عكسه اما غير المقيدين فكتشبيه
الخد بالورد واما المقيدان فكتشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل نقش بالراقم على الماء
فان المشبه وهو الساعي مقيد بكون سعيه عبثا والمشبه به وهو الراقم مقيد
بكون رقمه على الماء واما المختلفان فكتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وتشبيه
المرآة في كف الاشل بالشمس فان احد الطرفين وهو الشمس غير مقيد والطرف
الاخر وهو المرآة مقيد بكونها في يد شلاء واما تشبيه المركب بالمركب فكما في قول بشار
كان مثار النقع البيت فان المراد تشبيه المجموع المركب من مثار النقع والاسياف
بالمجموع المركب من الليل والكواكب المتهاوية لا تشبيه النقع بالليل والاسياف بالكواكب
لانه لو اريد ذلك لقيل كان مثار النقع وكان اسيافنا ليل وكواكب متهاوية وكما
في قوله كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة
قد اسرجت قدامه الشمعة فانه ليس المراد تشبيه المريخ بالمنصرف عن الدعوة ثم تشبيه
المشتري بالشمعة بل المراد تشبيه المجموع المركب من المريخ والمشتري قدامه بالمجموع
المركب من المنصرف والشمعة قدامه قيل المراد من كون المشتري قدام المريخ في شامخ الرفعة

سمك فلك المشتري فوق فلك المريخ لانكساف المشتري بالمريخ لا بالعكس وهذا فاسد بل المراد
وقوع المريخ اقرب الى الشرق من المشتري لا بالعكس والا لما صح التشبيه لان المشتري
حينئذ يكون في السير خلف المريخ والشمعة انما هي في قدام المنصرف عن الدعوة واما
تشبيه المفرد بالمركب فكما في قوله وكان محمر الشقيق البيت وقد مر تحقيقه واما تشبيه
المركب بالمفرد فكما في قول ابي تمام الطائي يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف
تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر فان المشبه وهو النهار
المشمس الذي شابه زهر الربى مركب والمشبه به وهو المقمر مفرد والتقصي الاستقصاء في النظر
وقوله تصور من التصوير والنهار المشمس الذي طلع فيه الشمس من غير سحاب يريد ان النبات
من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه الى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس
الواقع عليه حتى صار ضوؤها كضوء القمر فصار النهار المشمس كليل مقمر قال وايضا
ان تعدد طرفاه فاما ملفوف كقوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي او مفروق كقوله النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وان تعدد طرفه الاول
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع كقوله
كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح وباعتبار وجهه اما تمثيل وهو ما وجهه منتزع
من متعدد كما مر وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار واما
غير تمثيل وهو بخلافه اقول الوجه الثاني انه عند تعدد طرفيه اي طرفي التشبيه اما ملفوف
او مفروق الاول ان يؤتى بالمشبهين اولا ثم بالمشبه بهما كما في قول امرئ القيس كان قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فانه اتى بالمشبهين وهما قلب الطاير
الرطب وقلبه اليابس وعقبهما بالمشبه بهما وهما العناب والحشف البالي [illegible] والحشف اردأ التمر

يصف

يصف عقابا بكثرة صيد الطيور ويشبه قلب الطاير الذي صاده حديثا بالعناب في الحمرة والذي صاده
قديما بالحشف البالي في السواد والثاني ان يؤتى باحد المشبهين مع احد المشبه بهما ثم بالمشبه الثاني مع
المشبه به الثاني كما في قول المرقش الاكبر النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم فانه اتى
اولا باحد المشبهات وهو النشر وعقبه بالمشبه به وهو المسك وثانيا باخر منها وهو الوجوه وعقبه
بالدنانير وهي المشبه بها وثالثا باخر منها وهي اطراف الاكف وعقبه بالعنم وهو المشبه به هذا اذا تعدد
طرفا التشبيه واما اذا لم يتعدد فاما ان يتعدد شيء منهما وهو ظاهر او يتعدد المشبه فقط ويسمى
تشبيه التسوية او المشبه به فقط ويسمى تشبيه الجمع فالاول كقول [illegible] صدغ الحبيب
وحالي كلاهما كالليالي فانه تعدد فيه المشبه وهو الصدغ والحال والمشبه به واحد وهو الليالي والثاني
كقول البحتري كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح فانه تعدد فيه المشبه به وهو اللؤلؤ والبرد
والاقاحي [illegible] والمشبه واحد وهو سن الممدوح ثم لوحظ باعتبار وجهه وهو التقسيم الثاني
للتشبيه اما تمثيل او غير تمثيل لان وجهه اما ان يكون منتزعا من امرين او امور متعددة او لا يكون
والاول هو التمثيل وقيده السكاكي بكون وجهه وصفا اعتباريا كما في تشبيه مثل اليهود
بمثل الحمار فان وجه التشبيه فيه وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
امر عائد الى التوهم ليس صفة حقيقية وكما في قول صالح بن عبد القدوس وان من ادبته
في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه وكما في
قول ابن المعتز اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما
تاكله والثاني غير التمثيل نحو زيد اسد قال وايضا اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه
ظاهر يفهمه كل احد نحو زيد اسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي متناسبون في الشرف كما انها متناسبة الاجزاء في الصورة

اقول ـــــ الوجه الثاني لهذا التقسيم ان التشبيه باعتبار وجهه اما مجمل او مفصل لانه
وجهه اما ان لا يكون مذكورا او يكون مذكورا والاول هو المجمل والثاني هو المفصل وقوله
ثمّة ظاهر تقسيم للتشبيه المجمل ومعناه ان المجمل اما ظاهر او خفي لان وجه الشبه المتروك اما ان
يكون بحيث يتبادر اليه فهم كل واحد واما ان لا يكون كذلك والاول هو الظاهر والثاني هو الخفي
مثال الظاهر زيد اسد فان كل احد يعلم ان وجه التشبيه الشجاعة لان الاسد معروف بها ومثال
الخفي قول من مدح بني المهلب وقال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها فان وجه التشبيه
هو التناسب الكلي المانع من الترجيح ليس مما ينساق اليه ذهن كل احد بل لا يعرفه الا الخواص والمعنى
ان الممدوحين متناسبون في الشرف والفضائل بحيث يمتنع تعيين بعضهم بكونه افضل وبعضهم
بكونه مفضولا كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة بحيث يمتنع تعيين بعضها
بكونه طرفا وبعضها بكونه وسطا والحلقة المفرغة كالدائرة وانما شبههم بها ولم يشبههم بالحلقة
مطلقا لان الحلقة اذا كانت غير مفرغة كان بعضها طرفا وبعضها وسطا فلا يصح التشبيه
قال ـــــ وايضا منه ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده
ومنه ما ذكر فيه وصفهما كقوله صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم
يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب والمفصل ما ذكر وجهه
كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللالي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم
للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع اقول ـــــ
المجمل اما ان لا يذكر فيه وصف شيء من الطرفين كقولنا زيد اسد واما ان يذكر فيه وصف
المشبه به كقولهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها فانه ذكر فيه وصف الحلقة وهو قوله
لا يدرى اين طرفاها لان قوله المفرغة لا تقيد في المشبه به كما عرفت واما ان يذكر فيه وصف الطرفين

جميعا

جميعا كقول ابي تمام الطائي صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث
ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب فانه ذكر في البيت الاول المشبه وهو الممدوح
وذكر معه اوصافه وذكر في البيت الثاني المشبه به وهو الغيث وذكر معه وصفه قوله صدفت اي اعرضت
اوصافه قوله فلم يخب اي لم ييأس ظني وريق كل شيء اوله وافضله هذا كله في التشبيه المجمل واما
المفصل فكقول الوطواط وثغره في صفاء وادمعي كاللالي فانه ذكر فيه وجه الشبه وهو الصفاء ومثله قول
ابي بكر الخالدي يا شبيه البدر حسنا وضياء وجمالا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا ونسيما وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا واعلم ان وجه
التشبيه اذا لم يذكر فقد يدل عليه بذكر ملزومه كقولهم في تشبيه الكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان وجه التشبيه بين الكلام الفصيح والعسل غير مذكور لان الحلاوة ليست جهة
تشبيه لانها ممتنعة الحصول في الكلام ولكنها لما كانت ملزومة لوجه الشبه وهو ميل الطبع
لان العسل المشتهى الذي يميل الطبع اليه كان الكلام الفصيح يميل الطبع اليه اكتفي بذكرها
قال ـــــ وايضا اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الراي لكونه امرا جمليا فان الجملة اسبق الى النفس او قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في الشكل والمقدار او مطلقا لتكرره على الحس كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة
والاستنارة لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل واما بعيد غريب وهو بخلافه لعدم الظهور
لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة او ندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر واما مطلقا لكونه وهميا او مركبا خياليا او عقليا كما مر او لقلة تكرره على الحس كقوله
والشمس كالمرآة فالغرابة فيه من وجهين والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف ويقع على

وجوه اعرفها ان تاخذ بعضا وتدع بعضا كما في قوله حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب
لم يتصل بدخان وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا وكلما كان التركيب من امور اكثر كان
التشبيه ابعد والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وقد يتصرف
في القريب بما يجعله غريبا كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء وقوله
عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول ويسمى هذا التشبيه المشروط اقول
الوجه الثالث لهذا التقسيم ان التشبيه باعتبار وجهه اما قريب مبتذل واما بعيد غريب لانه
وجهه اما ان يكون ظاهرا في بادي الراي اي اول الفكر او لا يكون كذلك فان كان الاول
فهو القريب لانه حينئذ يكون الانتقال من المشبه الي عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات
افول فان تشبيه العزمات بالنجوم الثواقب قريب وبالتصرف وهو ايراد شرط له صار غريبا
ويسمى مثل هذا التشبيه تشبيها مشروطا ووجهه واضح والنجم الثاقب المضيء ضوءا كثيرا
قال وباعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب ومنه نحو
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء او مرسل وهو بخلافه كما مر
اقول التقسيم الثالث للتشبيه باعتبار اداته ووجهه ان يقال التشبيه بهذا
الاعتبار اما مؤكد او مرسل الاول ما حذف اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب فانه شبه
مرور الجبال بمرور السحاب وحذف اداة التشبيه وتقديره وهي تمر مثل مر السحاب ومن المؤكد
قول الشاعر والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء شبه
الاصيل وهو وقت غروب الشمس بالذهب في الصفرة وشبه الماء باللجين وهو الفضة
في البياض ولم يصرح باداة التشبيه بان يقول جرى الاصيل الذي هو كالذهب على الماء الذي
هو كاللجين بل حذف الاداة فبقي الاصيل ذهب واللجين ماء ثم اضاف المشبه به الى المشبه

للمبالغة

للمبالغة فقال ذهب الاصيل على لجين الماء ومعنى البيت ظاهر والثاني ما لم يحذف اداته كما في
قوله تعالى مثل الذين الاية قال وباعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته كان يكون
المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او اتم شيء فيه في الحاق الناقص بالكامل او
مسلم الحكم فيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود وهو بخلافه اقول التقسيم
الرابع للتشبيه باعتبار الغرض منه ووجهه ان يقال التشبيه بهذا الاعتبار اما مقبول
او مردود الاول ان يكون وافيا بافادة الغرض منه مثل ان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه
الشبه اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه كما في تشبيه ثوب باخر في السواد ومثل ان يكون
اتم شيء في وجه التشبيه اذا اريد بالتشبيه الحاق الناقص بالكامل كما مر في المقلوب ونحوه
ومثل ان يكون مسلم الحكم في وجه التشبيه معروفا به عند المخاطب اذا كان الغرض من التشبيه
بيان امكان وجود المشبه كما في قوله فان تفق الانام البيت والثاني ان لا يكون وافيا
بافادة الغرض منه بل قاصرا عنها قال فصل اعلى مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر اركانه او بعضها حذف وجهه واداته فقط او مع حذف المشبه ثم حذف احدهما
كذلك ولا قوة لغيرها اقول يجب علينا اولا تحقيق هذا البحث ثم تطبيق لفظ
الكتاب عليه فنقول الحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر
مجموع اركانه الاربعة الاداة والطرفان والجامع او بعضها دونه ثمان المرتبة الاولى
ان يذكر اركانه الاربعة نحو زيد كالاسد في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة الثانية ان
يترك المشبه فقط نحو كالاسد في الشجاعة اي زيد وهذه المرتبة ضعيفة كالمرتبة الاولى
لان المقدر كالمذكور الثالثة ان يترك اداة التشبيه فقط نحو زيد اسد في الشجاعة
وفي هذه المرتبة قوة ما لانها تفيد شجاعة زيد بحيث يتوهم انه نفس الاسد لا يبعد ان

يترك المشبه واداة التشبيه فقط نحو اسد في الشجاعة او زيد وهذه المرتبة كالثالثة في القوة لان المقدر كالمذكور والخامسة ان يترك وجه التشبيه فقط نحو زيد كالاسد وهذه المرتبة فيها قوة العموم وجه الشبه في الظاهر لا في الحقيقة اما الاول فلانه لم يذكر وصف فيمكن ان يقدر كل وصف يصلح لان يكون وجه شبه واما الثاني فلانه من المعلوم ان وجه الشبه ليس الا الشجاعة لان الاسد اعرف بشيء بها السادسة ان يترك المشبه ووجه التشبيه فقط نحو كالاسد اي زيد وهذه المرتبة كالخامسة في القوة لان المقدر كالمذكور السابعة ان يترك كلمة التشبيه ووجه الشبه فقط نحو زيد اسد وهذه المرتبة اعلى مراتب التشبيه لحصول كل واحد من القوتين المذكورتين فيها الثامنة ان يذكر المشبه به فقط نحو اسد اي زيد وهي كالسابعة في القوة لان المقدر كالمذكور وانما انحصرت المراتب في الثمانية لانه يمتنع حذف المشبه به دون الثلاث الباقية فالمذكور حينئذ اما كل الاربعة او لا وعلى التقدير الثاني فالمذكور اما الثلثة او لا ويخرج من الاول ثلث مراتب وعلى التقدير الثاني فالمذكور اما اثنان او لا ويخرج من الاول ثلث مراتب ايضا والثاني قسم واحد فلهذا انحصرت المراتب في الثمانية اذا عرفت هذا فنقول قوله اعلى مبتدأ وقوله حذف خبر والمعنى ان اعلى مراتب التشبيه في القوة والضعف حذف وجهه واداته اما بدون حذف المشبه نحو زيد اسد وهو معنى قوله فقط واما مع حذفه نحو اسد والادنى منها حذف احدهما اي حذف الوجه او الاداة كذلك اي اما مع حذف المشبه واما بدون حذفه نحو زيد كالاسد وكالاسد وزيد اسد في الشجاعة واسد في الشجاعة ولا قوة لغير هذه المراتب قال الحقيقة والمجاز وقد يقيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه فخرج المجاز لان دلالته بقرينة دون الكناية

والقول

والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد وقد تاوله السكاكي والمجاز مفرد ومركب اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكناية اقول اعلم ان الحقيقة يستعملان فيما في علم البيان بالذات لان الدلالة العقلية هي التي يتاتى فيها ايراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة لا في الدلالة الوضعية لكن لما كان الكلام في المجاز متضمنا للتعرض لها لامتناع تحقق الفرع بدون تحقق الاصل تعرض المصنف لها فاذا عرفت هذا فنقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح وقع به التخاطب فقولنا الكلمة منزل منزلة الجنس وقولنا المستعملة يخرج اللفظ قبل الاستعمال فانه لا يسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا ولا متحركا وقولنا فيما وضعت له يخرج المجاز كما يجيء ويخرج الغلط ايضا كما اذا اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب فغلطت وقلت خذ القلم فان القلم يستعمل في غير ما وضع له وفيه نظر لان الغلط خارج بقيد الاستعمال لان لفظ القلم هنا غير مستعمل في الكتاب هنا لان الاستعمال ملزوم للاختيار ولا اختيار هنا لوقوعه بسبق اللسان فلا استعمال ويمكن ان يقال لا يمتنع خروج شيء واحد عن الحد بقيدين وقولنا في اصطلاح وقع به التخاطب يخرج مثل لفظ الصلوة اذا استعملها الشارع في الدعاء فانه مجاز وقد استعمل فيما وضع له لكن لا في اصطلاح وقع به التخاطب بل في اصطلاح اللغة ولما كان الوضع ماخوذا في تعريف الحقيقة ولم يكن بديهيا احتاج المصنف الى تعريفه فعرفه بانه تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه كتعيين لفظ الاسد للدلالة على الهيكل المخصوص وذلك اللفظ يسمى موضوعا وذلك المعنى موضوعا له وقولنا بنفسه احترازا عن المجاز اذا عين بازاء معنى بمعونة قرينة في قولنا رايت اسدا يرمي فان لفظ الاسد معين للدلالة على الشجاع

ولكن لما كان هذا التعيين بواسطة القرينة وهي قولنا بزيد لم يسم وضعا هذا هو المراد بقوله
يخرج المجاز وأما قوله دون الكناية فتوجيهه مشكل لأنه إن أراد أنه غير خارج عن حد الحقيقة
فباطل لأن الكناية غير موضوعة للمكنى عنه فإن قولنا كثير الرماد في المثال المضروب فعدم
خروجها عن الحد حد الوضع بل عن حد الحقيقة حتى يكون لا يظهر الاحتياج إلى قوله دون
الكناية ولا إلى قوله في تعريف المجاز مع قرينة عدم إرادته لأن الكناية تكون خارجة عن حد
المجاز بقوله المستعملة في غير ما وضعت له لأن الكناية مستعملة فيما وضعت له حينئذ قوله
والقول ابطال لقول من يقول بأن دلالة اللفظ على المعنى لذاته لأن هذا المذهب ينافي
أن دلالة اللفظ على المعنى لوضع الواضع سواء كان الواضع الله تعالى أو غيره وتعريف الحقيقة
كما ذكر متوقف عليه ومعنى كلامه أن ظاهر هذا المذهب فاسد لأنه لو كان دلالة اللفظ على
معناه لذاته لما جاز نقل اللفظ إلى المجاز وجعله علما لأن ما بالذات لا يزول ولوجب
أن تدل على معاني الهندية كما تمنا عندنا لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول والمجاز نحو
قولنا هو جون لا يجاب باجتماع السواد والبياض والتالي باطلة فكذا المقدم فعلم أن ظاهر هذا
المذهب فاسد وقد تأوله السكاكي وقال الذي يدور في خلدي من هذا الرأي أنه رمز وكأنه
تنبيه على ما عليه أئمة علمي الاشتقاق والتصريف أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر
والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علما
أن لا يسوى بينها وإذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى أن لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
مثل ما ترى في الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين والقصم بالقاف
الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الثلم بالميم الذي هو حرف منخفض للخلل في الجدار
والثلب بالباء الذي هو شديد للخلل في العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز

الذي

الذي هو شديد لصوت الأسد وما شاكل ذلك وإن للتركيبات كالفعلان والفعلى بتحريك العين
فيما مثل النزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص أيضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف
وفي ذلك نوع تأثير لأنفس الكلم في اختصاصها بالمعاني هذا لفظه ومعناه واضح والمجاز إما
مفرد وإما مركب ولا يمكن تحديدهما بحد واحد فلهذا قدم التقسيم على التحديد والمجاز المفرد
هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته
فقولنا الكلمة مفرد منزلة الجنس وقولنا المستعملة يخرج اللفظ قبل الاستعمال وقولنا
في غير ما وضعت له يخرج الحقيقة وقولنا في اصطلاح التخاطب ليدخل فيه مثل لفظ الصلاة
إذا استعمله الشارع في الدعاء وقولنا على وجه يصح يخرج الغلط وقد عرفت ما فيه وقولنا
مع قرينة عدم إرادته يخرج الكناية فإن قوله كثير الرماد لفظ استعمل في غير ما وضع له في اصطلاح
التخاطب على وجه يصح وليس بمجاز لأنه ليس فيه قرينة تدل على عدم إرادة ما وضع اللفظ له
أسدا يرمي فإن يرمي يدل على عدم إرادة الحيوان المفترس قوله فلا بد من العلاقة أي لما كان
الاستعمال المنقول المجازي مشروطا بالصحة وجب أن يكون بين المنقول عنه وبين المنقول إليه
علاقة سواء كانت تلك العلاقة المشابهة أو غيرها كما يجيء تفاصيله قال وكل
منهما لغوي وشرعي وعرفي خاص أو عام كأسد للسبع والرجل الشجاع وصلاة للعبادة
والدعاء وفعل للفظ والحدث ودابة لذي الأربع والإنسان أقول الحقيقة إما لغوية
أو شرعية أو عرفية خاصة أو عامة لأن واضعها لمعناها إما معين أو غير معين والمعين إما
الشارع وهو الله ورسوله أو صاحب اللغة أو غيرهما والأولى هي الحقيقة الشرعية والثانية
اللغوية والثالثة العرفية الخاصة وتسمى اصطلاحية والرابعة العرفية العامة والمجاز أيضا إما
لغوي أو شرعي أو عرفي خاص أو عام مثال الحقيقة اللغوية الأسد إذا استعمله اللغوي في

في الحيوان المفترس ومثال المجاز اللغوي الاسد ايضا اذا استعمله اللغوي في الشجاع ومثال الحقيقة
الشرعية الصلوة اذا استعملها الشارع في الاركان المخصوصة والافعال المعلومة ومثال المجاز
الشرعي الصلوة ايضا اذا استعملها الشارع في الدعاء ومثال الحقيقة الاصطلاحية
الفعل اذا استعمله النحوي في الكلمة الدالة على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة
الثلاثة ومثال المجاز الاصطلاحي وهو العرفي الخاص الفعل ايضا اذا استعمله النحوي
في الحدث ومثال الحقيقة العرفية العامة الدابة اذا استعملها من ليس له عرف خصوص
في ذوات الاربع ومثال المجاز العرفي العام الدابة ايضا اذا استعملها من ليس له عرف
خصوص في الانسان قال والمجاز مرسل ان كانت العلاقة غير المشابهة والا
فاستعارة وكثيرا ما يطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهما مستعار منه
ومستعار له واللفظ مستعار اقول المجاز اما مرسل او استعارة لان العلاقة المصححة له
اما ان يكون مشابهة المنقول اليه بالمنقول عنه في شيء واما ان يكون غيرها فان كان
الاول يسمى المجاز استعارة كلفظ الاسد اذا استعمل في الشجاع وان كان الثاني فيسمى
مرسلا وسنذكر مثاله وكثيرا ما يطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه كاستعمال
لفظ الاسد في الشجاع والفرق بين المعنيين ان الاستعارة في الاول اسم للفظ المنقول
وفي الثاني اسم للنقل وعلى الثاني يسمى المشبه به وهو الحيوان المفترس مستعارا منه
والمشبه وهو الشجاع مستعارا له واللفظ وهو لفظ الاسد مستعارا او المتلفظ
هو المستعمل للفظ الاسد في الشجاع مستعيرا ووجه الشبه وهو الشجاعة ما به
الاستعارة ولا تصح هذه الاشتقاقات في الاستعارة بالمعنى الاول وهو ظاهر
قال المرسل كاليد في النعمة والقدرة والراوية في المزادة ومنه تسمية الشيء

باسم

باسم جزئه كالعين في الربيئة وعكسه كالاصابع في الانامل وتسميته باسم سببه
نحو رعينا الغيث او مسببه نحو امطرت السماء نباتا او ما كان عليه نحو واتوا اليتامى
اموالهم او ما يؤول اليه نحو اراني اعصر خمرا او محله فليدع ناديه او حاله نحو فاما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة او آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ذكرا حسنا اقول لما قسم المجاز الى المرسل والاستعارة شرع في تمثيل كل واحد
منهما وتقسيمه وتحقيقه اذا عرفت هذا فنقول للمجاز المرسل امثلة منها لفظ اليد
اذا استعمل في النعمة كما يقال جلت اياديه عندي اي كثرت نعمه لدي واليد في اللغة
اسم للعضو المخصوص والعلاقة كون ذلك العضو مصدر النعمة فانها تصل الى المنعم عليه
من اليد ومنها لفظ اليد ايضا اذا استعمل في القدرة والعلاقة كون القدرة ظاهرة في اليد
فان القدرة انما تظهر بالبطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والمنع والوضع وغير
الافعال تحصل من اليد ومنها لفظ الراوية اذا استعمل في المزادة وهي الظرف الذي
يجعل فيه الزاد والراوية في اللغة اسم للبعير الذي يحمل المزادة والعلاقة حمله اياها
ومنه المجاز المرسل تسمية كل شيء باسم جزئه كتسمية الربيئة بالعين والعين في اللغة
اسم للعضو المخصوص الذي هو جزء الربيئة والربيئة الطليعة وهي الرقيب والعلاقة
هي الجزئية ومنه تسمية جزء الشيء باسم كله كتسمية الانامل التي هي جزء الاصابع با
لاصابع قال الله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامله والعلاقة هي الجزئية
ايضا ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبت فقد اطلق اسم
السبب وهو الغيث على المسبب وهو النبت ومنه تسمية الشيء باسم مسببه
نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا فقد اطلق اسم المسبب وهو النبت على السبب

وهو الغيث ونحو قوله اقبل كالمسيّ من ربابه اسنمة الآبال من سحابه اي اقبل الغيث
فأطلق اسم المسبب وهو سنام الابل على السبب وهو الغيث لان الغيث سبب النبات
والنبات سبب لاسنمة الابل فهو سبب السبب ومنه تسمية الشيء باسم
ما كان ذلك الشيء عليه نحو قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي آتوا الذين كانوا يتامى
اذ لا يتم بعد البلوغ فقد اطلق اسم ما كان على ما هو كائن ومنه تسمية الشيء باسم
ما يؤول ذلك الشيء اليه نحو قوله تعالى اني اعصر خمرا اي اعصر ما يصير خمرا وهو العنب فقد اطلق
اسم ما يكون على ما هو كائن ومنه قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه تسمية
الشيء باسم محله نحو قوله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه فقد اطلق اسم المحل وهو النادي
على الحال فيه وهو الاهل والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون ومنه
تسمية الشيء باسم حاله نحو قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة فقد اطلق اسم حال الشيء وهو الرحمة على ذلك الشيء وهو الجنة ومنه
تسمية الشيء باسم آلته نحو قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي اجعل لي
ذكرا حسنا فيهم فقد اطلق اسم الآلة وهو اللسان على ذي الآلة وهو الذكر والعلاقة
في هذه الصور واضحة قال ـــــ والاستعارة قد تقيد بالحقيقية لتحقق
معناها حسا او عقلا كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف اي رجل
شجاع وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق اقول ـــــ اعلم ان الاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية وهي ما يكون معناها متحققا اما حسا او عقلا مثال المحقق
حسا قول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم فان
قوله اسد استعارة تحقيقية لان معناها وهو رجل الشجاع متحقق حسا يقال رجل

شاكي

شاكي السلاح اي تام سلاحه وهو ماخوذ من الشوكة وهي القوة والتقذيف بالغة
القذف واللبد جمع لبدة وهو ما يتراكم من الشعر بين كتفي الاسد يقول عند رجل تام السلاح
صالح لان يرمى به الحروب والوقايع غير ضعيف لانه يقال للضعيف مقلوم الاظفار
ومثال المحقق عقلا قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فان الصراط استعارة تحقيقية
لان معناه وهو الدين الحق متحقق عقلا ومنه قولهم ابديت نورا اي حجة فان الحجة
من الامور العقلية فهي استعارة تحقيقية قال ـــــ ودليل انها مجاز لغوي كونها
موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما وقيل عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي
لانها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما
وضعت له ولهذا صح التعجب في قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه في قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته قد زر ازراره على القمر وردّ بان الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة في ما وضعت له
واما التعجب والنهي عنه فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة اقول ـــــ
اختلف العلماء في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فذهب بعضهم الى انها مجاز لغوي
ومعنى كونها مجازا لغويا كونها مستعملة في غير ما وضعت له كاستعمال الاسد في
الرجل الشجاع الذي لم يوضع لفظ الاسد له وذهب بعضهم الى انها مجاز عقلي ومعنى
كونها مجازا عقليا كونها مستعملة فيما وضعت له كاستعمال لفظ الاسد في الرجل الشجاع
على ارادة ادخال الرجل الشجاع في جنس السبع للمبالغة فيكون استعمال اللفظ
الاسد في الشجاع استعمالا فيما وضع له ولما كان هذا التصرف في امر عقلي سميت
الاستعارة على قول هؤلاء مجازا عقليا واختار المصنف الاول وعليه المحققون والدليل

عليه ان الاستعارة وهي لفظ الاسد موضوعة للمشبه به وهو الهيكل المخصوص لا انها لو كانت
موضوعة للمشبه وهو الرجل الشجاع او لامر اعم منهما وهو الشجاع على الاطلاق
لكان استعمالها في المشبه من حيث التحقيق لا من حيث التشبيه وذلك باطل اجماعا
وان كانت الاستعارة موضوعة للمشبه به وهو المشبه غير المشبه به كان استعمالها في
غير ما وضعت له وهو المطلوب استدل المخالف بان نقل الاسم وحده لو كان كافيا في كونه
استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة وليس كذلك وبان الاستعارة
تطلق على المشبه بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له ولهذه
الدعوى صح التعجب في قول ابن عميد قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني من الشمس ومن عجب شمس تظللني من الشمس لا عاة معروف شمس اذ لو اراد انسانا
لما كان للتعجب معنى لان التعجب انما هو من تظليل الانسان من الشمس وصح النهي عن التعجب في قول الآخر
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو اريد بالقمر الممدوح لما كان للنهي عن التعجب
معنى يقال زررت القميص اذا شددت ازراره وهي جمع زر وهو ما يسمى بالفارسية كوي
والجواب عن الاول انا لا نسلم ان الاسم المنقول استعارة لعدم تحقق شرطها وهو وجود
المشابهة بين الطرفين وعن الثاني ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي ان يكون
استعمال الاستعارة فيما وضعت له في نفس الامر واما التعجب في قول ابن عميد والنهي عن التعجب
في قول الآخر فلبناء الكلام فلبناء الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
وسيجيء تحقيق هذا قال ـــ القرينة والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل
ونصب على ارادة خلاف الظاهر ولا تكون علما لمنافاته الجنسية الا اذا تضمن نوع وصفية
كحاتم اقول ـــ الفرق بين الاستعارة والكذب من وجهين الاول ان بناء الاستعارة على

التاويل

على التاويل وهو تشبيه معناها بالمعنى الاصلي بخلاف الكذب فانه لا تاويل فيه الثاني ان في
الاستعارة نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو في الحمام اسد بخلاف الكذب فان الكاذب
لا ينصب دليلا على ارادة خلاف الظاهر قوله والاستعارة لا تدخل في الاعلام لوجهين ان
الاستعارة ملزومة للجنسية لانها لا تتحقق الا بادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به والعلمية
منافية للجنسية ومنافي اللازم مناف للملزوم الثاني ان العلم لا يدل الا على تعيين الشخص
وتشخصه من غير ان يكون فيه اشعار بانه من فرس او انسان او غيرهما وبمجرد التعيين لا
يكون جامعا في الاستعارة قوله الا اذا تضمن مستثنى من قوله لا تكون علما اي اذا تضمن العلم نوع
وصفية كتضمن حاتم معنى الجود ومادر معنى البخل فحينئذ يصير ذلك العلم استعارة بجامع تلك
الصفة كاستعارة اسم حاتم لكل جواد واسم مادر لكل بخيل قال ـــ وقرينتها اما امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر كقوله فان تعافوا العدل والايمانا فان في
ايماننا نيرانا او معان ملتئمة كقوله وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران
خمس سحائب اقول ـــ قرينة الاستعارة اما امر واحد او اكثر من واحد او مجموع معان
ملتئمة فالاول كقولك رايت اسدا يرمي فان قولك يرمي امر واحد والثاني كقول الشاعر
فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا فانه علم من تعلق قوله تعافوا بكل
واحد من العدل والايمان ان المراد من النيران السيوف التي تلمع كانها شعل النيران فان فيه دلالة
على انهم يطيعون بالسيوف والثالث كقول البحتري وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس
الاقران خمس سحائب فانه استعار السحائب لانامل الممدوح وجعل قرينتها مجموع معان
وهي وجود صاعقة وكون تلك الصاعقة من نصله وكون الانكفاء على ارؤس الاقران وكون
السحائب خمسا والصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد وقوله من نصله اي

الاستعارة باعتبار الطرفين

من نصل سيف المعدوم وقوله تنكّبوا اي تجنّبوا طار وريش حتى تلقّى للرأس والاقران جمع قرن
وهو الكفو في الشجاعة وغيرها وقوله خمر فاعل قوله تنكّبوا قال ـــ وهي باعتبار
الطرفين قسمان لان اجتماعهما في شيء اما ممكن نحو احييناه في أوَمَن كان ميتا
فاحييناه اعني ضالا فهديناه فلتسمّ وفاقية واما ممتنع كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه فلتسمّ عنادية ومنها التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في
ضده او نقيضه لما مر نحو فبشرهم بعذاب اليم اقول ـــ هذا شروع في تقسيم
الاستعارة ولها تقسيمان التقسيم الاول باعتبار المستعار له والمستعار منه وهي
بهذا الاعتبار اما وفاقية واما عنادية لان اجتماع طرفيها في شيء اما ممكن او ممتنع
والاولى هي الوفاقية كقوله تعالى احييناه في قوله اومن كان ميتا فاحييناه اي من
كان ضالا فهديناه فان الهداية والحياة يمكن اجتماعهما في شيء والثانية هي العنادية
كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذي لا غناء في وجوده والمعدوم مما لا يجتمعان ومن
الاستعارة العنادية استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للآخر بواسطة تمليح وتسمى
استعارة تمليحية او بواسطة تهكم وتسمى تهكمية كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فانه استعير اسم البشارة التي لا تطلق الا على الخبر السار للخبر الضار وهو الخبر عن العذاب
للتهكم بهم قال ـــ وباعتبار الجامع قسمان لانه اما داخل في مفهوم الطرفين
نحو كلما سمع هيعة طار اليها فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما او غير داخل كما مر وايضا اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها
نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة والغرابة فقد تكون في نفس الشبه كما في
قوله واذا احتبى قربوسه بعنانه وقد يحصل بتصرف في العامية كما في قوله وسالت

باعناق

باعناق المطي الاباطح اذ اسند الفعل الى الاباطح وادخل الاعناق في السير اقول ـــ التقسيم
الثاني للاستعارة باعتبار الجامع وهذا التقسيم على وجهين الاول ان الاستعارة بهذا
الاعتبار اما ان يكون الجامع فيها داخلا في مفهوم الطرفين واما ان يكون خارجا عنهما
فالاول نحو كلما سمع هيعة طار اليها فان المستعار له العدو والمستعار منه الطيران
والجامع قطع المسافة بسرعة وهذا المعنى داخل في حقيقة العدو والطيران قال في الصحاح
الهيعة كل ما افزعك من صوت او فاحشة تشاع قال الشاعر اذا تسمعوا هيعة كان ربها
فرحا مني وما سمعوا من صالح دفنوا والثاني نحو قولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
يتلألأ وجهه فان الجامع وهو التلألؤ خارج عن حقيقة المستعار له والمستعار منه الوجه
الثاني ان الاستعارة بهذا الاعتبار ايضا اما عامية او خاصية فالعامية هي المبتذلة لظهور
ما هو الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي فان الجامع وهو الشجاعة ظاهر والخاصية هي
الغريبة والغرابة قد تكون في نفس الشبه وقد يحصل بتصرف في الاستعارة العامية
فالاول كما في قول الشاعر واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
فان الشبه بين هيئة وقوع العنان في قربوس السرج وهيئة وقوع الثوب في ركبة
المحتبي غريب يقال احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقه بثوبه والقربوس من السرج هو الموضع
الذي يوثق به العنان ويقال علك الفرس اللجام اذا لاكه في فيه والشكيمة الحديدة
التي تدخل في فم الفرس التي فيها اللجام يصف فرسه بانه مؤدب لا يذهب ولا ينفر وانه
لم يحفظ حافظ والثاني كما في قول ابن الطثرية اخذنا باطراف الاحاديث بيننا و
وسالت باعناق المطي الاباطح فان تشبيه المطايا بالسيول في سرعة السير تشبيه
عامي وقد صار غريبا خاصيا بالتصرف وهو اسناد الفعل الى الاباطح وهي الاودية دون

المطايا حتى استفيد منه ان الاباطح امتلات من الابل وادخال الاعناق في السير لان سرعة
سير الابل انما يظهر في اعناقها فاستفيد من التمثيل الامتلاء والسرعة فان صار
التشبيه بهما غريبا قال ___ وباعتبار الثلثة ستة اقسام لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا فان المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط والجامع والشكل حسي واما عقلي نحو آية
واما عقلي نحو آية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر
على آخر وهو عقلي واما مختلف كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في
حسن الطلعة ونباهة الشان والا فهما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان
المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وان مختلفا
والحسي المستعار منه نحو فاصدع بما تومر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي
والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان واما عكس ذلك نحو انا لما طغى الماء
فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان اقول ___ التقسيم الثالث للاستعارة باعتبار الطرفين والجامع
وهي بهذا الاعتبار ستة اقسام لان طرفيها اما ان يكونا حسيين او لا يكونا فان كانا
حسيين فالجامع اما حسي او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي فالاول
كقوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة وهو حسي والمستعار له
الحيوان الذي خلقه الله تعالى من الحلي التي استعاروها من القبط واخرجه عن نار السامري وهو ايضا
حسي والجامع الشكل والصوت وهو ايضا حسي والثاني كقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه

النهار

النهار فانهم مظلمون فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة وهو حسي والمستعار له
كشف الضوء عن مكان الليل لان الاصل الظلمة والضوء وارد عليها فاذا غربت الشمس ازيل
الضوء من مكان الليل وهو ايضا حسي والجامع ما يعقل من ترتب امر على امر وهو عقلي وقال
السكاكي المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل وهو ليس بشيء لانه لو كان الامر كذلك لقال
فاذا هم مبصرون والثالث كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن
الطلعة ونباهة الشان فان المستعار منه وهو الكوكب المعلوم حسي والمستعار له
وهو الانسان حسي ايضا والجامع وهو حسن الطلعة ونباهة الشان بعضه حسي
وهو حسن الطلعة اذ المراد منه طراوة المنظر وبعضه عقلي وهو نباهة الشان اذ المراد
منها علو المنزلة وارتفاع القدر وان لم يكونا حسيين فاما ان يكونا عقليين او يكون مختلفين
وعلى كل تقدير لا يكون الجامع الا عقليا لما مر فالاول كقوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان
المستعار منه وهو الرقود عقلي والمستعار له وهو الموت عقلي ايضا والجامع عدم ظهور
الافعال من الرائم والميت وهو ايضا عقلي والثاني قسمان لان الحسي اما المستعار منه
او المستعار له فالاول كقوله تعالى فاصدع بما تومر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي
والمستعار له تبليغ الرسالة اي اظهار الشريعة وهو عقلي والجامع وهو التاثير عقلي ايضا
والصدع في اللغة الكسر والابانة يقال صدع بالحجة اذا صرح بها اي تكلم بها جهارا
والمعنى اظهر شيئا يومر باظهاره والثاني كقوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار منه وهو
التكبر عقلي والمستعار له وهو كثرة الماء حسي والجامع وهو الاستعلاء المفرط عقلي قال ___
وباعتبار اللفظ قسمان لانه ان كان اسم جنس فاصلية كاسد وقتل والا فتبعية كالفعل
وما يشتق منه والحرف فالتشبيه في الاولين بمعنى المصدر وفي الثالث لمتعلق معناه

كالمجرور في زيدٌ في نعمة فيقدّر في نطقت الحالُ والحال ناطقةٌ بكذا الدلالة بالنطق وفي لام
التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا العداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته
الغائية اقول ـــــــ التقسيم الرابع للاستعارة باعتبار اللفظ وهي بهذا الاعتبار
اما اصلية او تبعية لان لفظها ان كان اسم جنس فهي اصلية سواء كان اسم عين كاسد
ونحو او اسم معنى كضرب وقتل ونحوهما وان كان غيره فهي التبعية كالافعال والصفات المشتقة
عنها اعني اسم الفاعل والمفعول ونحوهما والحروف انما كانت الاولى اصلية والثانية تبعية لان
الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وتشبيه الشيء بالشيء وصفه
للمشبه بانه مشارك للمشبه به في معنى والاصل في الموصوفية الحقائق التي هي معاني اسماء الا
جناس دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها والحروف فانه قلما يرد في كلامهم شجاع
باسل وجواد فياض وعالم نحرير فقد وصفت الصفة قلنا هذا لا ينافي ما ذكرناه ويجوز ذلك
فنحن نقول لا نسلم ان باسلا وفياضا ونحريرا صفات الصفات بل هي صفات للذوات لان الباسل
صفة للذات بشرط اتصافه بالشجاعة والفياض صفة للذات بشرط اتصافه بالجود
والنحرير صفة للذات بشرط اتصافه بالعلم وما ذكرناه ههنا لا ينافي ما يذكره الحكماء من
ان العرض يجوز ان يقوم بالعرض فتامل وطريق تحصيل الاستعارة في الافعال والصفات المشتقة
منها ان يقدر التشبيه في مصادرها ثم يجلب من مصادرها اليها فيقدر في قولنا نطقت
الحال بكذا وهو مثال الفعل وفي قولنا الحال ناطقة بكذا وهو مثال الصفة المشتقة
من الفعل في المصدر وهو النطق بانه يشبه دلالة الحال على الشيء بنطق الناطق في ايضاح
الاشعار فيطلق النطق على الدلالة ثم يقال نطقت بمعنى دلت وناطقة بمعنى دالة والحاصل
ان التشبيه قدر في النطوق ثم جلب منه الى نطقت وناطقة وطريق تحصيل في الحروف

ان يقدر

ان يقدر التشبيه في متعلق معناها فيقدر في لام التعليل في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا في متعلق اللام وهو العلة لان متعلق اداة التعليل هو العلة
وهو العداوة والحزن فيقدر انه ما حصل بعد الالتقاط وهو العداوة والحزن مشبه بما
هو العلة الغائية للالتقاط وهو المحبة والتبني لانا نعلم بالضرورة ان داعي آل فرعون الى
التقاط ذلك الطفل لم يكن ان يكون لهم عدوا وحزنا والجامع في هذا التشبيه ترتبهما
على ما فان هذا المعنى مشترك فيه بين الطرفين اما في وجوده في المشبه به فلان غاية الشيء
يترتب عليه في الوجود الخارجي فان جلوس الملك على السرير يكون بعد تحقق السرير وهذا لا ينافي
ما يذكره الحكماء من ان العلة متقدمة على المعلول فتامل واما وجوده في المشبه فلان العداوة
والحزن ترتبا على التقاط ذلك الطفل فمكانه كالمجرور في زيدٌ في نعمةٍ تمثيل لمتعلق معنى الحرف
ومعناه ان النعمة التي هي مجرورة به متعلق لمعنى في لان معنى في الظرفية والظرفية لا يعقل الا
بالظرف ليكون معنى في متعلقا بالظرف فالظرف متعلق له قال ـــــــ ومدار قرينتها في الاولى
على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا او المفعول نحو قتل البخل واحيا السماحا او نحو فبشرهم
بعذاب اليم اقول ـــــــ مدار قرينة الاستعارة التبعية
في الافعال والصفات المشتقة منها يكون على الفاعل كما في قولنا نطقت الحال بكذا فانه
يدل الفاعل وهو الحال على ان نطقت بمعنى دلت ويكون على المفعول الاول كما في قول
ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان المفعول وهو البخل يدل
على ان قتل بمعنى ازال والسماح يدل على ان احيا بمعنى اكثر وتحقيقه انه لما كان ازالة
البخل مشبهة بالقتل بجامع مطلق الاعدام فانه مشترك بين الازالة والقتل وكان
كثرة السماحة مشبهة بالاحياء في مطلق الاظهار فانه ايضا مشترك بين كثرة

السماحة والاحياء استعير القتل الى ذالة والاحياء للاكثار ويكون على المفعول الثاني كما في
قول القطامي نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خط عليهم كل زراد فان المفعول الثاني
وهو قوله لهذميات يدل على ان نقريهم بمعنى نحاربهم تشبيها للمحاربة بالضيافة و
للهذميات الاسنة القطاعة وللقد الشق طولا وعلى المجرور كما في قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم فان المجرور وهو قوله بعذاب يدل على ان بشرهم بمعنى انذرهم وقدم تحقيقه
قال ــــــ وباعتبار اخر ثلثة اقسام مطلقة وهي لم تقرن بصفة ولا تفريع
على احد الطرفين والمراد المعنوية لا النعت ومجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ومرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقد يجتمعان كما في لدى اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم والترشيح ابلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة
ومبناه على تناسي التشبيه حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقوله و
يصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء ونحوه فاما من التعجب والنهي عنه ولذا
جاز البناء على الفرع مع الاعتراف بالاصل كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء
فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا
مع جحده اولى اقول ــــــ التقسيم الخامس للاستعارة باعتبار اخر غير
الاعتبارات المذكورة وهو اعتبار كونها مقرونة بصفات الطرفين او غير مقرونة بهما
ووجه هذا التقسيم ان يقال الاستعارة بهذا الاعتبار اما مطلقة وهي التي لا تقترن
بشيء من صفات المستعار له ولا المستعار منه ولا تفريع شيء على احدهما نحو رايت اسدا
وا ريد انسان كالاسد والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية لا النعت المصطلح عليه

في

في النحو واما مجردة وهي التي قرنت بما يوافق المستعار له نحو قول الشاعر غمر الرداء اذا
تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه وقرن هذه الاستعارة بصفة توافق المستعار له
وتلايمه وهي الغمر الذي هو وصف النوال والعطاء قال في الصحاح يقال فلان غمر الرداء
اذا كان سخيا كثير العطاء وانما سميت هذه الاستعارة مجردة لانها مجردة عن صفات
المستعار منه واما مرشحة وهي التي قرنت بصفة تلايم المستعار منه وتوافقه نحو قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعير الاشتراء
للاختيار وقرنت هذه الاستعارة بصفة تلايم المستعار منه وهي الربح لانه من صفات
التجارة التي يتبادر اليها الفهم وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير لدى اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم فانه استعير الاسد للرجل الشجاع وقرنت
الاستعارة بصفة المستعار له وهي شوكة السلاح والتقذيف وبصفة المستعار منه
ايضا وهي اللبد والاظفار وقد عرفت معنى البيت وترشيح الاستعارة ابلغ من تجريدها
لان ترشيحها مشتمل على تحقيق المبالغة وهو ادعاء ان المشبه هو المشبه به بعينه و
مبنى ترشيحها على تناسي التشبيه الكاين فيها وصرف النفس عن توهمه حتى انه يبنى
على العلو في الفضايل والمكارم ما يبنى على العلو في الامكنة عند تشبيه به كما فعل
ابو تمام الطائي في قوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فانه استعار
الصعود للزيادة في الفضايل وبنى الكلام على انه لا تشبيه حتى ادعى ان الجاهل ظن ان
للممدوح حاجة في السماء ومنه قول ابن الرومي اعلم الناس بالنجوم بنو نو
بخت علما لم ياتهم بالحساب بل بان شاهدوا السماء سموا بترق في المكرمات العلا

مبلغ لم يكن ليبلغها الطالب الا بتلك الاسباب وقوله ايضا يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا
تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انحلا كم عالم فيكم اليس
بان قاس علما ولكن بان رقي فعلا اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا والبلغاء يجوزون بناء الكلام
على الفرع اعني المشبه به مع ذكر الاصل اعني المشبه كما فعل من قال وهو العباس بن الاحنف
هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها الصعود ولن
تستطيع اليك النزولا فانه شبه المحبوب بالشمس وصرح بذكر المشبه وبصفات
المشبه به ايضا قوله فلن تستطيع اليها على تستطيع انت وقوله لن تستطيع اي
الشمس وفي كون هذين البيتين مما نحن فيه نظر لاحتمال ان يكون هي ضمير القصة ومنه
قول الاخر وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفى قضيت نذوري قلت يا سيدي ولم
تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير قال لي لا احب تغيير رسم هكذا الرسم في طلوع البدور وقول
الاخر قلت زوري فارسلت انا آتيك سحرة قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرة فاجابت
بحجة زادت القلب حسرة انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة واعلم ان الاصل في التشبيه
وان كان هو المشبه به من حيث كونه اعرف بوجه الشبه واقوى لكن من جهة ان الغرض من التشبيه
يعود الى المشبه غالبا كما عرفت يجعل المشبه اصلا والمشبه به فرعا وكذلك سمى المصنف المشبه
والمشبه به اصلا وفرعا على هذا الوجه اذا عرفت هذا فنقول اذا كان البلغاء يجوزون
البناء على الفرع كما عرفت مع الاعتراف بالاصل في النص بالتشبيه فهم في تجويز البناء
على الفرع مع انكار الاصل في الاستعارة اقرب واولى قال واما المركب فهو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في امر اني اراك

تقدم

تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولهذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى
فشا استعماله كذلك سمي مثلا ولهذا لا تغير الامثال اقول هذا كله في المجاز المفرد واما المجاز المركب
فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيها على وجه التمثيل لارادة المبالغة في التشبيه
كقولك لمن يتردد في امر لا يحكم باحد الطرفين اني اراك ايها المتردد تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فان قولك تقدم رجلا وتؤخر اخرى مجاز مركب لانه مستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والمشبه
هو التردد الحاصل في الامر المذكور والمشبه به هو التردد الحاصل للشخص يريد الذهاب
الى موضع فتارة يبعثه العزم فيقدم احدى رجليه بسبب عزمه وتارة اخرى
يظهر له ان لا يذهب فيؤخر رجله الاخرى بسبب نيته وهذا التشبيه على جهة التمثيل
لارادة المبالغة من حيث انك اردت ادخال المشبه في جنس المشبه به روي ان الوليد
بن يزيد لما بويع كتب الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايتهما شئت فعلم ولهذا يسمى
المجاز المركب التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا اي بدون قيد الاستعارة ومتى
شاع استعمال المجاز المركب على هذا الوجه يسمى مثلا ولوجوب ان يستعمل المجاز المركب كما هو عليه
لا يتطرق التغيير عليه حتى انه يستعمل المفرد المؤنث في المذكر والمثنى والجموع فيقال الصيف ضيعت
اللبن اذا اردت انه يسعى في تحصيل مراده في وقته وهو معنى قوله ولهذا لا يتغير الامثال
فصل قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل عليه بان
يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية او مكنيا عنها
واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخييلية كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت
اظفارها شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من تفرقة بين نفاع

وضار فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها وكما في قول الآخر ولقد نطقت
بشكري بردة مفصحا ولسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة
على المقصود فاثبت لها اللسان الذي به قوامها فيه وكذا قوله صحا القلب عن سلمى
واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله اراد ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه
زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه الصبا بجهة
من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت آلاتها فاثبت له الافراس والرواحل
فالصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة ويحتمل انه اراد دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات والاسباب التي قلما تتاخذ في ابتداع الغي الا
اوان الصبا فيكون تحقيقية قوله ــــ اعلم ان التشبيه قد يضمر في النفس فلا يصرح
بشيء من اركانه سوى ذكر واحد هو المشبه ويدل على ارادة التشبيه المضمر في النفس بان
يثبت للمشبه امر من خصايص المشبه به فان اثباته له دليل على التشبيه ويسمى التشبيه
المدلول عليه استعارة بالكناية ومكنيا عنها لما يضاد ان الكناية هي الاخفاء وقد اخفي المشبه منه
ههنا واقتصر على ذكر لازمه ويسمى الاثبات المذكور استعارة تخييلية لانه لا وجود له حسا
ولا عقلا لتكون استعارة تحقيقية ومثال الاستعارة بالكناية قول ابي ذويب الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع الجائع
في اغتيال النفوس قهرا وغلبة من غير تمييز بين حق وشر فان هذا المعنى مشترك بين الطرفين
واضمر هذا التشبيه في النفس ولم يصرح الا بالمشبه وهو المنية ودل على التشبيه باثبات
الاظفار التي هي من خصايص المشبه به وهو السبع للمنية والاسباب التعليق والتميمة
العوذة التي تعلق على الصبيان وفي الحديث من علق تميمة فلا اتم الله له ويقال هي خرزة

واما المعاذات

واما المعاذات اذا كتب فيها القران واسماء الله تعالى فلا باس بها قوله لا يكمل ذلك فيه بدونها
اي لا يكمل الاغتيال في السبع بدون الاظفار ومنه قول الاخر ولقد نطقت بشكر برك
مفصحا ولسان حالي بالشكاية انطق فانه شبه الحال بانسان ناطق والجامع الدلالة
على المقصود فان هذا المعنى مشترك بين الطرفين واضمر هذا التشبيه في النفس ولم يصرح
الا بالمشبه وهو الحال ودل على التشبيه باثبات اللسان الذي هو من خصايص الانسان
المتكلم للحال قوله به قوامها فيه اي باللسان قوام الدلالة على المقصود في الانسان
واما قول زهير صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله
فالاستعارة التي فيه يحتمل ان تكون مكنيا عنها وان تكون تحقيقية اما الاول فتوجيهه ان
يقال شبه الصبا بمعنى الميل الى الجهل والفتوة بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة وغيرهما
واضمر هذا التشبيه في النفس ودل عليه باثبات الافراس والرواحل التي هي من خصايص المشبه به
للصبا ثم اراد ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه في زمان المحبة من اتباع الغي والجهل واعرض عن
ان يعود اليه فعلا عري افراس الصبا ورواحله كما يعطل الالة اذا اعرض عنه تعطلت الالة
والحاصل انه شبه الميل بجهة من جهات المسير وهذا التشبيه استعارة بالكناية واثبات الافراس
والرواحل للمشبه وهذا الاثبات استعارة تخييلية واما الثاني فله توجيهان الاول
ان يقال اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في
استيفاء لذاتها بان يشبه هذه الامور بالافراس والرواحل الحقيقيتين وحينئذ يكون
هذه الاستعارة اعني استعارة الافراس والرواحل للامور المذكورة استعارة تحقيقية لتحقق
معناها عقلا اذ الامور المذكورة لها تحقق في العقل والثاني ان يقال اراد بالافراس والرواحل
الاسباب التي قلما تتاخذ اي تتعاضد وتتظاهر الا اوان الصبا مثل المال والاخوان

وضوعها لتحصيل الاعلام العمومية بان تشبيه حذو السهر بالافراس والرواحل الحقيقيتين وحينئذ
يكون هذه الاستعارة اعني استعارة الافراس والرواحل لهذه الامور المذكورة استعارة تحقيقية
ايضا لتحقق معناها حسا اذ الامور المذكورة لها تحقق في الخارج وهي مدركة بالحس والصحيح
هذا لكن المعنى حينئذ ان السين قوله صحا القلب عن سلمى اي خرج عن هواها فلم اقصر اي امتنع
وقوله باطله اي باطل القلب والافراس والرواحل جمعا فرس وراحلة ومعنى البيت بعد تحقيق
ما ذكرناه من المباحث لا يخفى على الفطن قال فصل عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير عن الاستعارة على اصح
القولين فانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل اقول اعلم ان كلام المصنف في هذا الباب
مخالف لما وقع مما ذكره السكاكي في الحقيقة والمجاز من التعريفات والتقسيمات وغيرها فاراد
المصنف في هذا الفصل ان يتعرض بما ذكره السكاكي واعتذر اليه على وجه ان يتعرض
ايضا بما فيه من الخلل اذا عرفت هذا فنقول عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له من غير تاويل في الوضع كلفظ الاسد اذا استعمل في الحيوان المفترس بانه
موضوع له بلا تاويل في الوضع واحترز بقوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة فانها
مجاز لغوي على الاصح من القولين المذكورين وهي مستعملة فيما هي موضوعة له لكن استعمالها
فيه مع التاويل وذلك التاويل هو ادعاء ان المشبه فرد من افراد المشبه به داخل في جنسه بانه
يدعي مثلا ان افراد الاسد قسمان متعارف وهو الذي له الصورة المخصوصة اعني السبع
وغير متعارف وهو الذي ليس له تلك الصورة بل صورة اخرى اعني الشجاع فحينئذ يكون
استعمال لفظ الاسد في الرجل الشجاع استعمالا فيما وضع له بعد التاويل قال
وعرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به

التخاطب

التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته واتى بقيد التحقيق ليدخل الاستعارة على الراي
عرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به
التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع اللفظ له وجاء بقوله بالتحقيق ليدخل
الاستعارة المعرفة من انها مستعملة فيما وضعت له لكن لا بالتحقيق فلو لم يقيد بقوله
بالتحقيق لخرجت الاستعارة عن المجاز اللغوي مع انها منه على اصح القولين وقوله بالتحقيق
متعلق بقوله في غير ما وضعت له لا بقوله المستعملة فتامل وقوله مع قرينة مانعة عن ارادته
احتراز عن الكناية كما سيجيء تحقيقه قال ورد بان الوضع اذا اطلق لا يتناول
الوضع بتاويل والتقييد باصطلاح التخاطب لا بد منه في تعريف الحقيقة اقول اعترض
على تعريف الحقيقة والمجاز المذكورين بان قوله في تعريف الحقيقة من غير تاويل في الوضع
وقوله في تعريف المجاز بالتحقيق مستدرك لان الاستعارة خارجة عن تعريف الحقيقة
بقوله فيما وضعت له وداخلة في تعريف المجاز بقوله غير ما وضعت له لانها غير مستعملة فيما
وضعت له اصلا لان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لما مر من تفسير الوضع فان
قيل لم يجوز ان يكون اللفظين للتاكيد لا للاحتراز قلنا لان السكاكي صرح بانهما للاحتراز
ولقائل ان يقول لا نم ان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان وضع الشيء
للشيء كونه دالا عليه بنفسه وهذا المعنى اعم من ان يكون في نفس الامر كذلك او في
اعتقاد المتكلم فقط واعترض على تعريف الحقيقة ايضا بان تقييد تعريفها باصطلاح
التخاطب لا بد منه ليخرج نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء كما مر
وقول المص والتقييد باصطلاح التخاطب ليس بجيد لان ما يجب التقييد بشيء يخرجه
لفظ الصلوة عند استعمال الشارع اياها في الدعاء وليس التقييد بهذا القيد مخصوصا

اعني اصطلاحي التخاطب واجبا قال ــــ وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف
الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
وقسمها الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور هو المشبه به وجعل منها
تحقيقية وتخييلية وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل منها ورد بانه مستلزم للتركيب
المنافي للافراد اقول ــــ قسم السكاكي المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كقولك رايت اسدا وانت تريد شجاعا فقد ذكرت المشبه به واردت المشبه وكقول
الهذلي واذا المنية البيت فانه ذكر المشبه واراد المشبه به حتى كان المنية سبع من السباع
وقسم الاستعارة الى المصرح بها والاستعارة المكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور
هو المشبه به والمراد هو المشبه وقسم المصرح بها الى التحقيقية والتخييلية وفسر التحقيقية
بما مر اي بان يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة من الاستعارة التحقيقية واعترض عليه بان التمثيل على سبيل الاستعارة
مجاز مركب كما مر والاستعارة مجاز مفرد كما مر ايضا فكيف يصح ادخال التمثيل على سبيل الاستعارة
تحت الاستعارة قال ــــ وفسر التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل
هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها
مثل صورة الاظفار ثم اطلق عليها لفظ الاظفار اقول ــــ فسر السكاكي الاستعارة
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بان يكون معناه صورة وهمية محضة
كلفظ الاظفار في قول ابي ذويب الهذلي واذا المنية البيت فانه لما شبه المنية با

بالسبع

بالسبع في الاغتيال تشبيها بليغا حتى كانها من جنس السباع اخذ الوهم في تصوير المنية
بصورة السبع واختراع لوازم السبع من الآلات والجوارح لها اي للمنية فاخترع الوهم
للمنية صورة مثل صورة الاظفار ثم اطلق لفظ الاظفار على تلك الصورة التي اخترعها الوهم
فيكون لفظ الاظفار استعارة تخييلية لان معناها غير متحقق حسا ولا عقلا
قال ــــ وفيه تعسف ويخالف تفسير غيره لها بجعل الشيء للشيء ويقتضي ان يكون
الترشيح تخييلية للزوم مثل ما ذكره فيه اقول ــــ اعترض على تفسير السكاكي الاستعارة
التخييلية من وجوه الاول ان في تفسيره تعسفا بخلاف تفسير غيره وهذا دعوى بلا دليل
الثاني ان تفسيره يخالف تفسير القوم الاستعارة التخييلية لانهم فسروها بجعل الشيء
للشيء كجعل الاظفار للمنية في البيت وانما قلنا ان تفسيره يخالف تفسيرهم لان تفسيرهم
يقتضي ان الاستعارة التخييلية هي اثبات الاظفار للمنية فلفظ الاظفار حقيقة عندهم
لانه استعمل فيما وضع له لانه يكون على تفسيرهم المس الاظفار الحقيقية وتفسير السكاكي
يقتضي ان الاستعارة التخييلية لفظ الاظفار لاستعماله في الصورة الوهمية المحضة
لا اثبات الاظفار فيكون لفظ الاظفار مجازا عنده حقيقة عندهم الثالث ان ما ذكره السكاكي
يقتضي ان يكون ترشيح الاستعارة استعارة تخييلية لان ما ذكره في التخييلية لازم في الترشيح
كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وتحقيق ما ذكره
فيه انه تعالى لما شبه الاختيار بالتجارة تشبيها بليغا حتى كانه من جنسها اخذ الوهم في تصويره
بصورتها واختراع لوازمها له واخترع له صورة مثل صورة الربح فاطلق لفظ الربح عليها
ولقائل ان يقول سلمنا ان ما ذكره يقتضي ان يكون الترشيح تخييلية ولكنه لا يلزم منه محال
قال ــــ وعنى بالمكني عنها ان يكون المذكور هو المشبه على ان المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية

لها بقرينة اضافة الاظفار اليها اقول عرّف السكاكي الاستعارة المكني عنها بان يكون المذكور
هو المشبه والمراد هو المشبه به كما في بيت الهذلي فان المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
والدليل على ارادة السبع من المنية اضافة الاظفار الى المنية فانها تدل على ان المراد بها السبع
قال ورد بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقا والاستعارة ليست كذلك و
اضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه اقول اعترض على تفسير السكاكي الاستعارة المكني عنها
بان قوله المراد بالمشبه المشبه به خطاء لان لفظ المشبه في الاستعارة المكني عنها مستعمل فيما
وضع له تحقيقا فانا نقطع بان المراد بالمنية في البيت الموت لا الحيوان المفترس فيكون لفظ المنية
مستعملا فيما وضع له بلا تاويل ولا شيء من الاستعارة مستعملا فيما وضعت له تحقيقا
اي بلا تاويل فينتج من الثاني لفظ المنية ليست استعارة واما قوله اضافة الاظفار الى المنية
دليل ارادة السبع فايضا باطل لان اضافتها اليها قرينة تشبيهها بالسبع قال
واختار رد التبعية الى المكني عنها بجعل قرينتها مكنيا عنها والتبعية قرينتها على نحو قوله
في المنية واظفارها اقول اختار السكاكي رد الاستعارة بالكناية وجعل نفس الاستعارة
التبعية الى الاستعارة بالكناية بجعل قرينة الاستعارة التبعية قرينة للاستعارة بالكناية
مثاله قولنا نطقت الحال بكذا فان قولنا نطقت استعارة تبعية كما مر وقولنا الحال قرينة
لها كما مر ايضا وجعل السكاكي الحال استعارة بالكناية عن المتكلم كما هو مذهبه
في المنية وجعل نسبة النطق اليها قرينة للاستعارة بالكناية لان النطق من خواص المتكلم
كما هو مذهبه في اثبات الاظفار للمنية والفرق بين ما ذهب اليه وما ذهب اليه غيره
ان ما هو استعارة عنده قرينة للاستعارة عند غيره وما هو قرينة لها عنده استعارة
عند غيره قال ورد بان قوله ان قدر التبعية حقيقة لم تكن تخييلية لانها مجاز

عنده

عنده فلم تكن المكني عنها مستلزمة للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق والا فيكون استعارة
فلم يكن ما ذهب اليه مغنيا عما ذكره غيره اقول اعترض على اختيار السكاكي بان
الاستعارة التبعية التي جعلها قرينة للقرينة التي جعلها استعارة بالكناية اما ان تقدر
حقيقة او يقدرها مجازا فان قدرها حقيقة لم يكن استعارة تخييلية لان الاستعارة
التخييلية مجاز عنده ونحن نتكلم على تقدير جعله الاستعارة التبعية حقيقة وحينئذ
يلزم تحقق الاستعارة بالكناية في الحال في المثال المضروب نطقت الحال بدون الاستعارة التخييلية ووجودها
جودها بدونها باطل اجماعا اذ الاستعارة بالكناية ملزومة للتخييلية عند السكاكي وعند
غيره وان قدر انها مجاز لزم ان يكون استعارة لان العلاقة هي المشابهة واذا كانت استعارة
لزم ان تكون تبعية لانها في الفعل واذا كانت تبعية كان رد السكاكي اياها الى الاستعارة با
بالكناية غير متحقق فلا يكون رده غنيا عن تقسيم الاستعارة الى الاصلية والتبعية كما هو
عند غيره قال فصل حسن كل من التحقيقية والتمثيل برعاية جهات حسن التشبيه
وان لا يشم رائحته لفظا ولذلك نوصي ان يكون الشبه بين الطرفين جليا لئلا يصير الغازا
كما لو قيل رايت اسدا واريد انسانا ابخر ونحو رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد
الناس وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا ويتصل به انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى
اتحد كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة والمكني
عنها كالتحقيقية والتخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها اقول حسن كل
واحد من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
على ما مر في بابه من كونه مقبولا وموكدا او غير ذلك وغير ذلك وان لا يشم فيها رائحة التشبيه
اي بان لا يذكر فيها لفظ شيء يدل على التشبيه وقوله وان لا يشم عطف على الرعاية اي رعاية

جهات حسن التشبيه وبانه لا يتم رائحة التشبيه لفظا قوله لا شدة واو واو لي ستر الطاه لا ثم

بل بعضه التشبيه لفظا يوهي علماء البيان ان يكون الشبه بين المشبه والمشبه به جليا اي غير

محتاج الى ذكر ما يدل عليه لانه لو لم يكن جليا يلزم احد الحزبين وهو اما قبح الاستعارة واما

صيرورتها من الالغاز لانه ما يدل على التشبيه حينئذ اتاه ينكس اولا بذكره على كل واحد من

الامرين الاخيرين يلزم احد المحذورين الاولين وكل واحد من الامرين الاولين محذور اما الاول

فظاهر واما الثاني فلان الالغاز مستهجنة لان فيها تكليفا بما لا يطاق وهو التكليف بتعلم

الغيب ومثال ما لا يكون وجه الشبه فيه جليا قولك رايت اسدا وانت تريد انسانا ابخر

فان الشبه بين الانسان الابخر والاسد غير جلي لان الاسد ليس اعرف شيء بالبخر كما هو

اعرف شيء بالشجاعة وقولك رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة وانت تريد الناس فان الشبه ايضا

بين الناس والابل غير جلي وهذا ماخوذ من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها

راحلة اي الناس كثير لكن من فيه خير قليل كما ان الابل كثير وما فيه خير وهو الراحلة قليل

ومما ذكرناه ظهر ان التشبيه اعم محلا من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة

لانهما لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه ويجيء التشبيه في كل ما يجيئان فيه فالتشبيه

اعم في المواضع ويتصل بما ذكرناه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى صار المشبه كانه

كانه هو المشبه به كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه لانه فيه ترجيحا

لما في قوة الشيء عليه ويتعين الاستعارة ولذلك لا يقال العلم كالنور والشبهة كالظلمة

بل يقال حصل في قلبي نور او غشيني ظلمة وشرائط حسن الاستعارة المكنى عنها هي شرائط

حسن الاستعارة التحقيقية بعينها وحسن الاستعارة التخييلية بحسب حسن الاستعارة

المكنى عنها لانها تابعة لها وحسن التابع بحسب حسن المتبوع قال فصل

فصل قد

قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف لفظ او زيادة لفظ كقوله تعالى وجاء ربك

وقوله واسال القرية وقوله ليس كمثله شيء اي امر ربك واهل القرية ومثله اقول

الكلمة يوصف بالمجاز بسبب تغير حكم اعرابها الحذف لفظ لا بد منه او زيادة لفظة

بد كما في قوله تعالى وجاء ربك فان قوله ربك تغير اعرابه لان اعرابه في الاصل الجر اذ التقدير

امر ربك وقد صار الى الرفع وكما في قوله تعالى ليس كمثله شيء فانه تغير اعراب قوله مثله

بزيادة الكاف اذ الاصل ليس مثله شيئا والا لزم نفيه تعالى فالاصل هو الرفع وقد صار

الى الجر وكما في قوله تعالى واسال القرية وتقديره واسال اهل القرية واما قولنا زيد ليس

بمنطلق فليس من هذا الباب لان الباء فيه بمعنى التاكيد فليس منه بد واعلم ان كلام السكاكي

في هذا الباب يدل على ان الموصوف بالمجاز اعراب الكلمة وهو الراجح في قوله تعالى ربك وكلام

المصنف يدل على ان الموصوف به نفس الكلمة لا اعرابها وهو لفظه ربك والحق في هذا النوع

انه لا يعد مجازا بل يعد متشبها به كما هو مختار السكاكي رحمه الله قال الكناية

لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى

مع ارادة لازمه اقول الكناية عبارة عن لفظ يطلق ويراد به لازم معناه مع

جواز ارادة معناه مع لازم معناه كقولنا فلان طويل النجاد فان قولنا طويل النجاد

لفظ اطلق معناه واريد به لازم معناه وهو طول القامة مع جواز ارادة طول النجاد معه

قوله لفظ اريد به لازم معناه كالجنس لدخول المجاز فيه لان فيه ايضا انتقالا من الملزوم الى

اللازم وقوله مع جواز ارادة معناه كالفصل لخروج المجاز لان المجاز مستلزم لقرينة مانعة

عن ارادة الحقيقة ومستلزم المانع مانع وانما سمي هذا النوع من الكلام كناية لان

فيه اخفاء المعنى والكناية يدل على الاخفاء لانه كذى كيف ما تركب دلت على عدم

التصريح من ذلك كنى يكنو اي وضع المضمر موضع المظهر ومنه الكنى فان فيها اخفاء للاسماء
كابي فلان وام فلانة ومنه نكا في العدو نكى اذا وصل اليه مضاد من حيث لا يشعر به ان منه
حكايات الزنا فلوادته الدالة على الناس من حيث لا يشعرونه ومنه الكين اللحم باطن الفرج
لخفائه ومنه الليل لاخفاء الناس اياه قال ـــــ وفرق بان الانتقال فيها من اللازم
وفيه من الملزوم ورد بان اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه وحينئذ يكون الانتقال من
الملزوم اقول ـــــ هذا اشارة الى الفرق بين الكناية والمجاز الذي ذكره السكاكي وعنى فرقه
عند المصنف ليس بمرضي توجيه الفرق ان يقال الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما في
قولنا طويل النجاد فان طول النجاد لازم لطول القامة لانه لا يصار الى طول النجاد الا لطول
القامة والمجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كقولنا رعينا الغيث فان الغيث ملزوم للنبت
لانه سببه والسبب ملزوم للمسبب واعترض المصنف عليه بان الكناية ينتقل فيها ايضا
من الملزوم الى اللازم ما لم يكن مساويا للملزوم او اخص منه لم ينتقل منه اليه واذا
كان مساويا او اخص كان ملزوما وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم وانما قلنا ان اللازم
ما لم يكن مساويا او اخص لم يكن الانتقال لانه لو كان اعم من الملزوم لما كان له دلالة على
الملزوم لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما لما بين في موضعه واذا لم يكن له دلالة عليه
لم ينتقل منه لان الدال المنتقل منه يجب ان يدل على المنتقل اليه فان قيل يمتنع ان يكون
اللازم اخص من الملزوم لان العام يجب ان يجوز وجوده بدون الخاص تحقيقا للعموم فيجب
ان يجوز وجود الملزوم بدون اللازم وهو محال اجيب عنه بان المصطلح عند علماء
البيان ان الملزوم هو المعروض واللازم هو العارض ولا امتناع في ان يكون العارض اخص
من المعروض كالضاحك بالفعل الذي هو عارض الانسان واخص منه هذا ما قيل ولا يبعد

ان

ان يقال لو صح هذا الجواب لفسد اصل الاعتراض لانه لا يلزم من كون العارض اخص من المعروض
او مساويا له كون الانتقال من الملزوم على هذا التفسير لامتناع ان يصير العارض معروضا
وايضا نحن نجد كثيرا من الامثلة يسمونه لازما وهو ليس بعارض كالنبت فانه لازم للغيث
كما مر واني انه ليس عارضا له لانه غير قائم به ويمكن ان يدفع هذا بان العارض هو التابع
سواء قام بالمتبوع او لا وفيه نظر قال ـــــ وهي ثلثة اقسام الاولى المطلوب بها غير
صفة ولا نسبة فمنها ما هي معنى واحد كقوله والطاعنين مجامع الاضغان ومنها ما هي
مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وشرطها
الاختصاص بالمكنى عنه اقول ـــــ الكناية تنقسم الى اقسام ثلثة لان المطلوب بها
اما ان يكون ذات الشيء او صفته او اختصاص صفته به فهذه ثلثة اقسام الاولى الكناية
المطلوب بها نفس الموصوف وعبر المصنف عنها بقوله الاولى المطلوب بها غير صفة
ولا نسبة واحترز بقوله غير صفة عن الكناية الثانية وبقوله ولا نسبة عن الثالثة
وهذه الكناية تنقسم الى قسمين الاول ان يكون الكناية معنى واحدا اي صفة واحدة
فيذكر تلك الصفة ويراد الموصوف كقول الشاعر الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان فان قوله مجامع الاضغان كناية عن القلب لانه محل الضغن وهو
الحقد قوله ابيض مخذم اي سيف قاطع الثاني ان يكون الكناية معاني متعددة كقولنا
كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وشرط كل واحدة من هاتين هو
الكنايتين ان يكون مختصة بالموصوف كما في هذين المثالين اما في الاول فظاهر واما في
الثاني فلان كل واحد من الحيوة واستواء القامة وعرض الاظفار وان كان اعم من الانسان لكن
المجموع مختص به وهذا هو الذي سماه المنطقيون الخاصة المركبة وجعل السكاكي

الكناية الاولى قريبة والثانية بعيدة فان اراد الاصطلاح عليه فلا مشاحة فيه
وان لم يرد الاصطلاح ففي صحة ما ذكره نظر لان البعد في الكناية انما يكون بالواسطة
ولا واسطة في شيء من الكنايتين قال الثانية المطلوب بها صفة فان لم يكن
الانتقال بواسطة فقريبة واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد
والاولى ساذجة وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير وخفية كقولهم كناية عن الابله
عريض القفا وان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من
كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة
ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود اقول الكناية الثانية هي الكناية المطلوب
بها الصفة وهي اما قريبة او بعيدة لان الانتقال اما ان لا يكون بواسطة او يكون بها والاولى
هي القريبة والثانية هي البعيدة والقريبة اما واضحة او خفية فالاولى كقولهم طويل نجاده وقولهم
طويل النجاد فانهما كنايتان عن طويل القامة وسمي نحو قولهم طويل نجاده ساذجة تادون الاولى
ووجهه ان الصفة المشبهة في قولهم طويل النجاد مشتملة على ضمير الموصوف لامتناع ان لا يكون
لها فاعل اما مضمر او مظهر واذ لا مظهر ههنا فهو مضمر والصفة مع ضميرها يدل على اثباتها
لما يعود اليه ضميرها ففيها تصريح باثبات الطول لكن لم يضف الصفة الى النجاد بان يقال فلان
طويل النجاد تصريحا محضا لكن لما اريدت الكناية اضيفت الصفة الى النجاد فضعف التصريح
مع بقائه لوجود الضمير وهذا بخلاف قولهم طويل نجاده لان النجاد فاعل الصفة فلا يكون فيها
ضمير لامتناع ان يكون لصفة واحدة فاعلان ظاهران ولا ظاهر ولا مضمر الثانية كقولهم
فلان عريض القفا كناية عن الابله لان عرض القفا دليل الغباوة قال الشاعر عريض القفا
ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريط شاربه والبعيدة كقولهم كناية عن المضياف

كثير الرماد

كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومن كثرة احراقه
الى كثرة الطبائخ ومن كثرتها الى كثرة الاكلة والى كثرة الاضياف ومن كثرتهم الى كون الشخص
مضيافا وهو المقصود وكقولهم فلان عريض الوسادة كناية عن الابله فانه ينتقل من عرض
الوسادة الى عرض القفاء ومن عرضه الى الغباوة وكقولهم قال الشاعر وما يك في من عيب فاني جبان
الكلب مهزول الفصيل فانه ينتقل من جبن الكلب الى دوام زجره عن الهرير الذي هو طبعه
لان الامر الطبيعي لا يزول الا بمانع دائم ومنتقل من دوام زجره عن الهرير الى دوام موقع
الناس الى بابه ومن دوام وروده اليه كونه كريما وكذلك ينتقل من هزال الفصيل الى
فقد الامهات ومن فقدهن الى كثرة نحرهن ومن كثرة نحرهن الى كثرة اكل
لحومهن ومن كثرة اكلهما الى كونه كريما ونظيره قول الاخر لعبد العزيز بن علي بن مدى
متى ظاهرة فبابك اسهل ابوابهم ودارك ماهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين
من الام بالابنة الزائرة قال الثالثة المطلوب بها نسبة كقوله ان السماحة
والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات فترك التصريح بان يقول انه مختص بها ونحوه الى الكناية بان جعلها في قبة
مضروبة عليه ونحوه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه اقول الكناية الثالثة
هي الكناية المطلوب بها نسبة الصفة الى الموصوف كقول زياد الاعجم ان السماحة
والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص الممدوح
بالسماحة والمروة والندى فترك التصريح بان يقول هو مختص بها او نحوه لا ثبات الاكرم
له والمدعى له الى الكناية بان جعل تلك الصفات الفاضلة في قبة ثم المادي في الدنيا
ذوي قباب كثيرة جعل تلك القبة مضروبة على الممدوح ليحصل اختصاصه بها ادعى

ان الشاعر قدم على عبدالله بن الحشرج بنيسابور فانزله وبعث اليه الف دينار
فقال هذا البيت فقال الممدوح رحمه الله فقال الشاعر كل شيء ومثله ومما نحن فيه قولهم المجد
بين ثوبيه والكرم بين برديه فان فيه ايضا تخصيص الكرم والمجد بالممدوح وفي
قول ابي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور فما جازه جود
ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فقوله ولكن يصير الجود حيث يصير كناية
عن تخصيص الجود بالممدوح قال والموصوف في هذين قد يكون غير مذكور
كما يقال في عرض من يؤذي المؤمنين المسلمون المسلم من سلم المسلمون من يده وقال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة والمناسب للعرضية التعريض
ولغيرها ان كثرت الوسايط التلويح وان قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الايماء
والاشارة ثم قال التعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف وانت تريد
انسانا مع المخاطب دونه وان اردتهما جميعا كان كناية ولا بد فيهما من قرينة اقول
الاصل في عبارتي الكتابين اعني الثانية والثالثة ان يكون الموصوف مذكورا كقولنا
فلان يصلي ويزكي كناية عن ايمانه ونحو قولنا فلان لبيس الغبار كناية عن تهتكه
فان الموصوف في هذين المثالين وهو فلان مذكور وقد يكون غير مذكور ونحو
قولك في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فان الموصوف
وهو المؤذي المنفي عنه الاسلام غير مذكور قال في الصحاح عرض الشيء بالضم
ناحيته وجانبه قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة ثم قال الكناية متى كانت عرضية اي مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما
عرفت كان الملائم اسم التعريض عليها مناسبا انتظارا وان لم تكن عرضية نظر فان

كثرة

كثرت الوسايط كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل كان الملائم
اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح ان تشير الى غيرك من بعد وان
قلت مع الخفاء كان الملائم اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز ان تشير الى
قريب منك على سبيل الخفية اذ هو الاشارة بالشفتين والحاجب قال الشاعر
رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان يبدي هناك كلامها وان قلت لا مع الخفاء
كقوله متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم وقوله سالت الندى والجود
مالي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد وما بال ركن الدين اضحى مهدما فقالا اصبنا
بابن يحيى محمد فقلت فهلا متما عند موته وقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا
اقمنا كي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد كان الملائم اسم الايماء والاشارة
عليها مناسبا ثم قال السكاكي ايضا التعريض قد يكون مجازا وقد يكون كناية
كقولك اذيتني فستعرف فانه اذا اريد انسان اخر مع المخاطب مع عدم ارادة المخاطب
يكون مجازا لاستعمال تاء الخطاب في غير ما هي موضوعة له وهو الانسان الاخر
بلا قصد كونه مع ما هي موضوعة له هو المخاطب واذا اريد المخاطب وغيره معا
كان كناية لان التاء تكون مستعملة فيما وضعت له وهو المخاطب مرادا بها غير ما
وضعت له ايضا وهو الانسان الاخر فيكون كناية وفيه نظر لانه لا يصدق
عليه انه لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معا قال ولا بد فيهما من قرينة
يعني لا بد في كل واحد من المجاز والكناية في هذا المثال من قرينة تدل عليه قال
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال
فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة وان الاستعارة ابلغ

من التشبيه لأنها نوع من المجاز أقول اتفق العلماء البلغاء على أن المجاز أبلغ
من الحقيقة وأن الكناية عن شيء أبلغ من التصريح بذكره لأن الانتقال فيهما
من المجاز والكناية من الملزوم إلى اللازم لما عرفت من اختيار المصنف بكل واحد منهما
كدعوى الشيء ببينة لأن وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم وفيه نظر
دقيق يعرفه المتأمل واتفقوا أيضا على أن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه
لأنها مجاز وكل مجاز دعوى ببينة أما الصغرى فظاهر وأما الكبرى فلكون الانتقال
فيه من الملزوم كما عرفت أنها تنتج الاستعارة دعوى ببينة ولا شك أن دعوى
ببينة متحققة في التصريح بالتشبيه واعلم أن العبارة التي تتضمن مجازا أو استعارة
أو كناية تزيد على العبارة الخالية عنها بلطائف قلنا إن العبارة الأولى
من شأنها أن تغير الأخلاق فإنها تجعل البخيل سمحا والجبان شجاعا والجائر
حليما والعدو صديقا إلى غير ذلك من الأخلاق وليس في العبارة الثانية
ذلك وهذا ما حصل عن جميع ما ذكروه في هذا المقام والله أعلم قال النوع الثالث
علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة
ووضوح الدلالة وهي ضربان لفظي ومعنوي أقول علم البديع علم بقواعد
يعرف بها وجوه تحسين الكلام الذي يكون مطابقا لمقتضى الحال برعاية
أصول علم المعاني ويكون واضح الدلالة على معناه برعاية أصول علم البيان فيكون
علم البديع أخص من علمي المعاني والبيان ولهذا أخر عنهما ووجوه تحسين الكلام
ضربان ضرب راجع إلى اللفظ وضرب راجع إلى المعنى قال أما المعنوي
فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين متضادين

أي معنيين

أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون بلفظين من نوع اسمين نحو وتحسبهم
أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت أو من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه وهو ضربان طباق الإيجاب
كما مر وطباق السلب ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق نحو قوله تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي
من سندس خضر قال من الضرب المعنوي المطابقة ويسميها الخليل بن أحمد
الطباق والتضاد أيضا وهي عبارة عن الجمع بين متضادين أي بين معنيين
متقابلين في الجملة ومعنى قوله في الجملة أن المطابقة هي جمع بين معنيين
بينهما تقابل سواء كان التقابل ذاتيا كما بين السواد والبياض أو عرضيا
كما بين الواحد والكثير فإن التقابل بينهما للمكيالية والمكيلية وعلى التقدير
الأول كان التقابل تضادا إلا وعلى التقدير الأول كان التضاد حقيقيا
أو مشهوريا وحقائق هذه الأقسام مذكورة في الحكمة والطباق يكون بلفظين
إما من نوع واحد وإما من نوعين وعلى التقدير الأول فاللفظان إما فعلان
نحو قوله تعالى يحيي ويميت فإن يحيي ويميت فعلان والحيوة والموت متقا
بلان تقابل التضاد أو الملكة على اختلاف الرأيين ونحو حبب الكتاب
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وأما اسمان نحو قوله تعالى
وتحسبهم أيقاظا وهم رقود فإن الأيقاظ والرقود اسمان والنوم واليقظة
متقابلان وأما حرفان نحو قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فإن اللام
وعلى حرفان وهما متقابلان لأن اللام للنفع وعلى للضرر قال الشاعر على

انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا وعليه قوله فيوما علينا
ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر هذا اذا كان اللفظان من نوع واحد واما
اذا كان من نوعين فكقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فان قوله ميتا
واحييناه لفظان من نوعين لان الاول اسم والثاني فعل ومعناهما متقابلان
والطباق ضربان ضرب يسمى طباق الايجاب كما في الامثلة المذكورة وضرب
يسمى طباق السلب نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون فان
بين قوله لا يعلمون ويعلمون تنافيا في الجملة ونحو قوله تعالى فلا تخشوا الناس
واخشون ومن هذا الضرب قول المتنبي ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد
جهلت وما جهلت خمولا وقول الاخر خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكانهم خلقوا
وما خلقوا رزقوا وما رزقوا سماح يد فكانهم رزقوا وما رزقوا ومنه قوله فزادوا
زادوا وما زادوا كانه مقتبس نارا ودخل في تعريف الطباق نحو قول الشاعر تردى
ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر لان الجمع بين الحمر
والخضر جمع بين متقابلين في الجملة قوله تردى ثياب الموت اي جعل
ثيابه رداء وثياب الموت استعارة للدم اليابس على المقتول ولهذا
وصفها بالحمرة والسندس الديباج الرقيق وهي سندسية قال ويلحق به
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن اللين ونحو قوله
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى ويسمى الثاني ايهام التضاد
اقول يلحق بالطباق شيئان الاول ان يذكر احد الضدين وما يستلزم الضد الاخر
نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فانه ذكر الشدة التي هي ضد اللين

وذكر هنا

وذكر هنا شيئا اخر هو مستلزم اللين وهو الرحمة لان اللين سبب الرحمة في
المسبب يستلزم السبب لامتناع وجوده بدونه ولقائل ان يقول لا وجه لالحاق
هذا النوع بالطباق لانه داخل في تعريفه لان منافي اللازم مناف للملزوم
فبين المذكورين تناف في الجملة الثاني ما يسميه بعضهم ايهام التضاد وهو نحو قول
دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى فانه لا تقابل بين ضحك الشيب
وبكاء الرجل اصلا ولكن بينهما ايهام التضاد لان البكاء الحقيقي تضاد الضحك
الحقيقي فلذلك سمي هذا النوع ايهام التضاد وقوله يا سلم مرخم سلمى وهي اسم امرأة
قال ودخل فيه ما يخص باسم المقابلة وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او
اكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ونحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل ونحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه
فلم يتق اي استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق وزاد السكاكي وانه اذا
شرط ههنا امر شرط ثم ضده كهاتين الايتين فانه تعالى لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده مشتركا بين اضدادها
اقول ودخل في تعريف الطباق ما يخصه بعضهم باسم المقابلة وهي عبارة
عن ان يؤتى بمعنيين متوافقين او معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب
والمراد بالمعنيين المتوافقين المعنيان اللذان ليس بينهما تقابل اصلا نحو
قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فانه جمع فيه بين الضحك والقلة

المتنافيين لعدم التقابل بينهما وقوبل الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة
وهذا مقابلة اثنين باثنين ونحو قول ابي دلامة ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل فانه جمع فيه بين الحسن والدين
والدنيا وقوبل الحسن بالقبح والدين بالكفر والدنيا وهذا مقابلة ثلثة بثلثة
ونحو قوله تعالى فاما من اعطى الاية فانه جمع فيه بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
بالحسنى واليسرى وقوبل الاعطاء بالبخل والاتقاء بالاستغناء لان بينهما
تنافيا لان المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه فلم يتق
الله او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله وعلى كل تقدير يكون
بين الاتقاء من الله والاستغناء تناف وقوبل التصديق بالحسنى مقابلة
بالتكذيب بها واليسرى بالعسرى وهذا مقابلة اربعة باربعة قوله من اعطى
اي من اعطى الطاعة او حقوق امواله قوله واتقى اي اتقى الله تعالى قوله وصدق
بالحسنى اي صدق بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد قوله فسنيسره اي فسنهيئه
يقال يسر الفرس اي هيأه للركوب قوله لليسرى اي الجنة اليسرى وزاد السكاكي
في تعريف المقابلة قيدا اخر وهو انه اذا شرط في احد الطرفين امر شرط في الطرف
الاخر ضد ذلك الامر كما في قوله تعالى فاما من اعطى الاية فان الله تعالى لما جعل التيسير
لليسرى مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق بالحسنى جعل ضده و
هو التيسير للعسرى مشتركا بين عدم الاعطاء وهو البخل وعدم الاتقاء
وهو الاستغناء وعدم التصديق بالحسنى وهو التكذيب بها قال
ومنه مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا

بالتضاد

١٢١

بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان وقوله كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية
بل الاوتار ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير ويلحق بها نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويسمى ايهام التناسب
اقول لمراعاة النظير اسماء منها التناسب والملائمة والتلفيق والتوفيق
والايتلاف وهي عبارة عن الجمع بين امر وبين ما يناسبه لا على جهة التضاد
فخرج الطباق لان الامرين المجتمعين في الطباق متناسبان تناسب التضاد
مع انا لا نسمي الطباق مراعاة النظير ومثال مراعاة النظير قوله تعالى الشمس والقمر
بحسبان فانه جمع بين الشمس والقمر جمع بين المتناسبين قوله بحسبان اي
بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك
منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب ذكره في الكشاف ومثال اخر
وهو قول البحتري كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار فانه جمع بين
القوس والسهم والوتر جمع بين الامور المتناسبة يصف النوق بالهزال
وشبهها بالقسي في الانعطاف والذبول ثم يعرض عن هذا التشبيه للمبالغة
فشبهها بالسهم في النحول ثم يعرض عن هذا التشبيه ايضا للمبالغة فشبهها
بالاوتار في غاية الدقة ومن هذا الباب قول المتنبي احبك يا شمس الزمان وبدره
وان لامني فيك السهى والفراقد فانه جمع بين الشمس والبدر والسهى
والفراقد ومنه قول ابن رشيق اصح واقوى ما سمعناه في الندى
من الخبر المأثور منذ قديم احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن

كف الامير تميم فانه جمع بين الصحة والقوة وبين السماع والخبر المأثور
والاحاديث والرواية وبين السيول والحيا والبحر وكف الامير ومن مراعات
النظير ما يسمي تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فانه ختم الكلام باللطيف الخبير واللطيف تناسب قوله لا تدركه
الابصار لان اللطيف لا يدرك بالبصر والخبير يناسب قوله يدرك الابصار
لان من يدرك شيئا يكون خبيرا به وانما كان هذا من مراعات النظير لصدق
تعريفها عليه كما عرفت ويلحق بمراعات النظير نحو قوله تعالى الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان اذ الجمع بين النجم والشمس والقمر جمع بين
امور متناسبة في الظاهر لا في الحقيقة اذ المراد من النجم النبات الذي
لا ساق له لا الكواكب بدليل قوله والشجر ولما كان هذا الجمع جمعا بين
امور متناسبة في الظاهر يسمى ايهام التناسب وليس الاستشهاد في الجمع
بين الشمس والقمر لان الجمع بينهما جمع بين متناسبين في الحقيقة وكذا الجمع
بين النجم والشجر لانهما متناسبان ايضا في الحقيقة قال في الكشاف سجود النجم
والشجر انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له تشبيها لهما بالمكلف الساجد قال
ومنه الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت
ما يدل عليه اذا عرف الروي نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وقوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع اقول الارصاد
ان يجعل قبل العجز من الفقرة اي في النثر او من البيت اي في النظم ما يدل

عليه

عليه اي على العجز اذا عرف الروي اي روي البيت اعلم ان الفقرة في اللغة
اسم لكل حلي يصاغ على هيئة فقار الظهر ثم استعير لاجود بيت في القصيدة
تشبيها له بالحلي ثم استعير لكل جملة مختارة من الكلام تشبيها لها باجود
بيت في القصيدة وهذا المعنى هو المراد ههنا والروي الحرف التي يبنى
عليها القصيدة وينسب اليها فيقال قصيدة دالية او رائية وانما
سمي به لان روي في اللغة معناه جمع وضم ومنه الرواء وهو الحبل
الذي يشد على الامتعة ليضمها وكذلك هذا الحرف اعني الحرف الاخير
من البيت ينضم ويجتمع اليها جميع حروف اواخر ابيات القصيدة والكلام
في هذا الحرف واقسامها مطول في علم القوافي مثال الارصاد في النثر قوله تعالى
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يدل على ان تمام الكلام بقوله
يظلمون ومثاله في النظم قول الشاعر اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع فان قوله اذا لم تستطيع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فان
قوله اذا لم تستطيع شيئا فدعه وجاوزه عند العلم بان الروي العين يدل
على ان تمام البيت بقوله ما تستطيع وقوله فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي
حرمته بحرام فان قوله فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام فان
قوله فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته عند العلم بان الروي الميم يدل
على ان تمام البيت بقوله بحرام وانما سمي هذا النوع من العلم ارصادا لان اول
الكلام يجعل المخاطب مترصدا للآخر ويسميه بعضهم التسهيم وعليه اصطلاح
التبريزي في وصفه وقال انه سمي تسهيما لكون الكلام معه متساوي

الطرفين كالبرد والسهم وهو الذي لا يختلف خطوطه ولا يتفاوت ولا اعلم
ان هذا التفسير يعرب ان المراد بالجزء في قوله وهذا يحصل قبل الجزء من الكلام
لكنه ليس بمشهور اذ المشهور ان الجزء في النظم المصراع الثاني بتمامه قال
ومنها المشاكلة وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والثاني نحو صبغة الله وهو مصدر مؤكد
لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة اقول المشاكلة ان يذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير وقوله تحقيقا
او تقديرا تفصيل للوقوع او للصحبة والمعنى واحد مثال القسم الاول قول الشاعر
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا فانه اراد خيطوا لي
جبة وقميصا فعبر عن الخياطة بالطبخ لوقوعه في صحبته تحقيقا لتقدم قوله
نجد لك طبخه ومنه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه اريد
ولا اعلم معلومك فعبر عن المعلوم بقوله ما في نفسك وان لم يكن للمخاطب هو
الله تعالى نفس لوقوع المعلوم في صحبة قوله نفسي تحقيقا وقيل المراد بقوله ما
في نفسك ما في ذاتك وعلى هذا لا يكون مما نحن فيه ومثال الثاني قوله
تعالى صبغة الله فانه اريد تطهير الله فعبر عن التطهير بالصبغة لوقوعه في
صحبتها تقديرا اذ لم يتقدم لفظ الصبغة في الكلام وتحقيقه ما ذكره جار الله

من ان قوله

من ان قوله صبغة الله مصدر مؤكد لقوله امنا بالله لان معنى قوله امنا بالله طهرنا
الله تعالى بايمانه لان الايمان بالله يطهر النفوس ومعنى قوله صبغة الله تطهير الله
والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
انه تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا امنا بالله وطهرنا الله تطهيرا لا مثل تطهيركم وهو التطهير بالايمان
لا بالماء الاصفر فعبر عن الايمان بالله الذي معناه تطهير الله بصبغة الله للمشاكلة
بهذه القرينة التي هي سبب النزول والمعمودية اسم الماء الذي غسل به عيسى عليه السلام
فمزجوه بماء اخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء اخر قال ومنها المزاوجة وهي
ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر اقول المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين
في الشرط وبين معنيين في الجزاء كما في قول البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
في الشرط وجمع ايضا بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر في الجزاء لان قوله
اصاخت جزاء الشرط يقال اصاخ الى كذا اذا استمع كلامه يريد كلما نهاني ناهون
عن اصاختها ازداد وجدي لان المرء حريص على ما منع استمعت الى الواشي فازداد
هجرها يعني ان نهي الناهي يزيد في حبي واستماعها كلام النمام يزيد في هجرها
قال ومنها العكس وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه نحو عادات السادات
ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين مثل لا هن حل لهم

ولا هم يحلون لهن أقول العكس هو ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ذلك
الجزء بعينه ويسمى التبديل ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة واحدة
وبين ما اضيف اليه ذلك الاحد نحو قولهم عادات السادات سادات العادات
هذا ما فهمته وفيه نظر ومنها ان يقع بين متعلقين لفعلين واقعين في جملتين
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ونحو قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ونحو قوله ان الليالي للانام مناهل تطوى
وتنشر دونها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور
قصار قال ومنها الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة
كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم أقول
الرجوع ان يعود المتكلم على ما سبق من الكلام بان ينقضه ويرفعه لارادة
نكتة كقول زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم فانه
قال بلى وغيرها نقض لقوله لم يعفها القدم والنكتة فيه افادة كثرة ولهه ودهشته
على الديار والعفاء الدرس والهلاك والارواح جمع ريح على غير قياس والديم
جمع ديمة قال ومنها التورية وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد البعيد وهي ضربان مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم
القريب نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومرشحة نحو والسماء بنيناها
بايد أقول التورية ان يطلق لفظ له معنيان احدهما قريب متبادر الى الذهن
والآخر بعيد غير متبادر اليه ويراد المعنى البعيد دون القريب وتسمى الايهام
والتخييل ايضا وهو في الكلام كثير الوقوع كحكاية الوزير والجبل في المقامات

وكما في قوله

وكما في قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة فان قوله ناعمة له معنيان احدهما انها ذات
نعومة والثاني انها في نعمة وكرامة والمراد الثاني وكما في قول الشاعر وكان الشمس
ظلت مرحا وليس لها ما نحو المشارق رجع نظرت اليه والظلوم كانه على العين
غربان من الجو وقع فقلت لقلبي طال ليلي ولبس لحية الهم كانه على العين غربان من الى
منجاه وفي الصبح موقع اي ذنب السرحان في الجو طالعا فهل ممكن ان الغزالة تطلع
فان لكل واحد من ذنب السرحان والغزالة معنيين اعني الفجر وذنب الذئب والشمس
والظبي والمراد الفجر والشمس قال جار الله لا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف
من باب التورية ولا انفع ولا اعون على تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى
وحديث الرسول عليه السلام منه قوله وهي ضربان اي التورية ضربان مجردة
وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم القريب كما في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فان المراد منه الاستواء الاستيلاء الذي ما جامع شيئا مما يلائم المساواة المكانية
ومرشحة وهي التي بخلاف المجردة كما في قوله تعالى والسماء بنيناها بايد فان المراد
باليد القدرة التي جامعت شيئا مما يلائم الجارحة وهو البناء مثلا قال
ومنه الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره الآخر او يراد
باحد ضميريه احدهما ثم بالآخر الآخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا والثاني كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه
بين جوانح وضلوع أقول الاستخدام هو ان يراد بلفظ له معنيان احد معنييه
ويراد بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احد معنييه
ويراد بضميره الآخر معناه الآخر فالاول كقول الشاعر اذا نزل السماء بارض

قوم عيناه وان كانوا غضابا فان لفظ السماء له معنيان الغيث والنبت واريد
بضمير اسم الغيث وبضمير الكاف في رعيناه النبت واما الثاني فكقول البحتري
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع فان لفظ الغضا
ايضا معنيان المكان والشجر واريد بضمير الكاف في قوله والساكنيه المكان
وبضمير الكاف في قوله شبوه الشجر اذ المعنى شبوا شجر الغضا اي اوقدوا في قلوبهم
شبيه النار اشبهها اي اوقدوها بين الجوانح والضلوع التي تحت الترائب والضلوع
هي التي تلي الظهر قال ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل
او الاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه فالاول ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله واما على غير ترتيبه كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا والثاني نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل
فريق صاحبه اقول اللف والنشر ان يذكر متعدد اما اجمالا او تفصيلا او
ثم يذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه ثانيا
وقوله من غير تعيين احتراز عن التقسيم قوله يرده الضمير فيه يعود الى
ما في قوله ما لكل والاول وهو ان يذكر المتعدد تفصيلا ضربان لان
النشر اما ان يكون على ترتيب اللف او يكون على غير ترتيبه والاول وهو الضرب
الاول مثاله قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله فانه ذكر الجمع متعددا وهو الليل والنهار ثم ذكر ما لليل وهو السكون

وما للنهار

وما للنهار وهو ابتغاء الفضل من غير تعيين والنشر على ترتيب اللف لان السكون
المذكور ثانيا والثاني هو الضرب الثاني مثاله قول الشاعر كيف اسلو وانت
حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فانه ذكر اولا متعددا وهو الحقف والغصن
والغزال ثم ذكر ما للحقف وهو الردف وما للغصن وهو القد وما للغزال وهو اللحظ
والنشر ليس على ترتيب اللف لان اللحظ المذكور اولا للغزال المذكور ثالثا والقد
المذكور ثانيا والردف المذكور ثالثا للحقف المذكور اولا قوله اسلو اي اتسلى والحقف
الرمل المجتمع شبه به ردفه وشبه بالغزال في اللحظ وبالغصن في القد والثاني
وهو ان يذكر المتعدد اجمالا نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فان قوله قالوا ذكر فيه الفريقان اجمالا لان الضمير يعود الى اهل الكتاب
من اليهود والنصارى والتقدير قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف لعدم الالتباس
اذ العلم حاصل بان اليهود ينسبون النصارى الى الضلال كما ان النصارى
ينسبونهم اليه قال ومنه الجمع وهو ان يجمع بين متعدد كقوله المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء
اي مفسدة اقول الجمع هو ان يجمع بين امرين او امور متعددة في حكم واحد
فالاول كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فانه جمع بين المال والبنين
في حكم الزينة والثاني كقول الشاعر ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء
اي مفسدة فانه جمع بين الشباب والفراغ والجدة في حكم المفسدة قال
ومنه التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله

ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال
الغمام قطرة ماء اقول التفريق ان يوقع التباين بين امرين من نوع واحد
سواء كان ذلك الايقاع في المدح او غيره كقول الوطواط ما نوال الغمام يوم ربيع
كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة
ماء فانه اوقع التباين بين النوالين وكقول الآخر من قاس جدواك بالغمام
فما انصف في الحكم بين شيئين انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع
العين فانه اوقع ايضا التباين بين الجودين قال ومنه التقسيم وهو
ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا
الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد
اقول التقسيم هو ان يذكر متعدد ثم يضاف ما لكل من المتعدد اليه على التعيين
وقولنا على التعيين احتراز عن اللف والنشر مثاله قول الشاعر ولا يقيم
على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا
يشج فلا يرثي له احد فانه ذكر فيه متعدد وهو الاذلان واضيف الى كل واحد
منهما ما له فاضيف الى العير الربط على الخسف برمته والى الوتد الشج من غير ان
يرثى له احد والضيم الظلم والضمير في قوله به راجع الى المستثنى منه وهو مقدر
اي لا يقيم شخص على ضيم يراد ذلك الضيم بذلك الشخص فلهذا وقع المستثنى
والعير الحمار ويطلق على الوحشي والاهلي جميعا وقوله هذا اشارة الى العير
وقوله ذا اشارة الى الوتد والخسف الهوان والمطمورة والرمة الحبل الذي
يكون على عنق البعير ومنه قولهم دفعت الشيء اليه برمته وقيل الرمة

ان رجلا

ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فاستعير ذلك لكل ما يدفع بجملته وقوله
فلا يرثي له احد اي لا يرق له قلب احد قال ومنه الجمع مع التفريق وهو ان
يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في الوطواط
ضوئها وقلبي كالنار في حرها فانه ادخل وجه الحبيب وقلب نفسه تحت معنى واحد وهو
المشابهة بالنار وفرق بين جهتي الادخال لانه جعل وجه المشابهة الضياء في الاول
والحرارة في الثاني قال ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه او بالعكس فالاول كقوله حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان
والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني
كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع اقول الجمع
مع التقسيم عبارة عن الجمع بين متعدد تحت حكم واحد ثم تقسيمه ثم جمعه مثال الاول
قول المتنبي حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا فانه جمع في البيت
الاول بين امور حيث قال تشقى به الروم لانه دخل في شقاوتها السبي والقتل
والنهب والاحراق وقسم تلك الامور في البيت الثاني حيث جعل السبي لما
نكحوا والقتل لما ولدوا والنهب لما جمعوا والنار لما زرعوا والارباض جمع ربض
وهو السور والخرشنة بلدة معروفة في بلاد الروم ذكره الواحدي والصلبان
جمع صليب وما في قوله ما نكحوا وقوله ما ولدوا بمعنى من تقول لما اقام الممدوح
بتلك البلدة وقد شقيت به الروم لانه سبى حرمهم وصلبانهم وخرب بيعهم

ويسبي زوجاتهم ويقتل الاولاد وينهب اموالهم ويحرق زروعهم وقال الثاني
قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع فانه قسم في البيت الاول
حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء وجمع في البيت الثاني حيث قال سجية
تلك اي السجية الطبيعة والخلائق جمع خليقة وهي الغريزة والبدع جمع بدعة
قال ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اقول اقتصر المصنف في تعريف الجمع مع التفريق والتقسيم على التمثيل
لان تعريفه يعرف مما مر من تعريف الجمع وحده والتفريق وحده والتقسيم وحده
مثاله قوله تعالى يوم يأت الاية فان قوله لا تكلم نفس جمع لان لفظ النفس
نكرة وردت في سياق النفي فتعم وقوله فمنهم شقي وسعيد وقوله فاما الذين
شقوا الى آخر الاية تقسيم ومنه قول الصكاكي فكالنار ضوءا وكالنار حرا
محيا حبيبي وحرقة بالي وذلك من ضوء في محيا الحبيب وحرقة في احتلال
فان البيت الاول جامع التفريق وفي الثاني تقسيم قال وقد يطلق التقسيم
على امرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل ما يليق به كقوله
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا والثاني
استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا

واناثا

واناثا ويجعل من يشاء عقيما اقول قد يطلق التقسيم على امرين غير ما ذكر
احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل ما يليق به كقول المتنبي سأطلب حقي
بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير
اذا شدوا قليل اذا عدوا فانه ذكر احوال المشايخ من الملاقات والدعوة والشد
والعد واضاف الى الملاقات الثقل والى الدعوة الخفة والى الشد والعد
واضاف الى الكثرة والى العد القلة وكقوله ايضا بدت قمرا ومالت خوط
بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا وكقول الاخر سفرن بدورا وانتقبن
اهلة ومشين غصونا والتفتن جاذرا والثاني ان يستوفي اقسام الشيء
في الذكر كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الاية فانه تعالى استوفى اقسام الشيء
لان الانسان اما عقيم او ذو ولد والولد اما ذكر او انثى وجميع هذه الاقسام
مذكورة في الاية قال ومنه التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق
حميم اي بلغ من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه آخر مثله فيها ومنها نحو
قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر ومنها نحو قوله وشوهاء تعدو بي
الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
اي في جهنم وهي دار الخلد ومنها نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
الغنائم او يموت كريم وقيل تقديره او يموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله
يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا ومنها مخاطبة الانسان
نفسه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال اقول التجريد هو ان ينتزع

من امر موصوف بصفة امر آخر مثله في تلك الصفة للمبالغة في كمال تلك الصفة
في ذلك الامر المنتزع عنه وهذا التعريف مشتمل على العلل الاربعة اما المادية
فهي المنتزع والمنتزع منه وصفة المنتزع منه واما الصورية فهي الانتزاع
واما الفاعلية فهي المنتزع الذي يدل عليه الانتزاع واما الغائية فهي المبالغة
المذكورة والتجريد على اقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم فانه انتزع فيه
من امر موصوف بصفة وهو فلان الموصوف بالصداقة امر آخر وهو الصديق
الذي هو مثل فلان في تلك الصفة للمبالغة في كمال الصداقة في فلان
والصديق الحميم هو القريب المشفق ومن في قولهم من فلان تسمى تجريدية
ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر فانه انتزع ايضا من امر
موصوف بصفة وهو فلان الموصوف بصفة الجود امر آخر وهو البحر الذي
هو مثل فلان في الجود للمبالغة في كمال الجود في فلان والباء ايضا في قولهم به
البحر تسمى تجريدية ومنها نحو قول الشاعر وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى
بمستلئم مثل الفنيق المرحل فانه انتزع من امر موصوف بصفة وهو المتكلم
الموصوف بالتصادم للحرب امر آخر وهو المستلئم الذي هو مثل ذلك الامر
في تلك الصفة للمبالغة في كمال تلك الصفة في الامر المنتزع عنه وهو
المتكلم والشوهاء الناقة الواسعة الشدقين وهي صفة ممدوحة فيها
والى غي الحرب والمستلئم لابس اللامة وهي الدرع وقوله مثل نعت لقوله
بمستلئم والفنيق الناقة التي لا تركب لكرامتها ويقال لناقة [illegible]
على السير وقيل المرحل الناقة التي عليها الرحالة وهي سرج من جلود لا وبر

فيه كان

فيستكانوا يتخذونه للكرب الشديد ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي لهم في جهنم
دار الخلد ولا شك ان جهنم نفسها دار الخلد فقد انتزع منها مثلها وجعل المنتزع معدا
للكفار للمبالغة في شان جهنم والتهويل في امرها ومنها نحو قول قتادة فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم وموضع الاستشهاد قوله او يموت
كريم لانه عنى بالكريم نفسه فقد انتزع من نفسه كريما آخر مثله في الكرم [illegible]
وقيل تقديره او يموت مني كريم وعلى هذا لا يكون من هذا الباب وفيه نظر لجواز ان يكون
من هذا الباب بان يكون من القسم الاول وفي هذا التقدير نظر لان الاصل
عدم الاضمار وايضا المبالغة فائتة فيه ومنها نحو قول الشاعر يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا فانه انتزع من الممدوح شخصا آخر في يده كاس يريد
الممدوح ان يشرب ذلك الكاس ونفي البخل عن ذلك الشخص ومقصوده نفي البخل
عن الممدوح لانه شرب كاسا في يده ولا يشرب كاسا في يد البخيل فالممدوح ليس
بخيلا بل الممدوح ليس بخيلا ومنها مخاطبة الانسان نفسه فان فيها ايضا انتزاع
امر عن امر مثاله قول المتنبي لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
فان المراد بالكاف في قوله عندك والتاء في قوله تهديها نفس المتكلم ثالث ومنه المبالغة
المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او
مستبعدا لئلا يظن انه غير متناه فيه فانحصر في التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى
ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا
فلم ينضح بماء فيغسل وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا
ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا وهما مقبولان واما الغلو فكقوله واخفت

اهل الشرك حتى انه ليخافك النطف التي لم تخلق والمقبول منه اصناف منها ما
ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا
حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
وقد اجتمعا في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن
اجفاني ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدا ان ذا من العجب قوله قيد المبالغة بالمقبول اشعارا بان
المبالغة انما تكون من وجوه تحسين الكلام اذا لم تكن مردودة اذ الكلام
يكتسب من المردودة قبحا وعرف مطلق المبالغة بانها ان تدعي لوصف
بلوغه في الشدة او في الضعف الى حد مستحيل يأباه العقل والعادة او
مستبعد يأباه العادة لا العقل لئلا يظن ان ذلك الوصف لم يبلغ النهاية
في الشدة والضعف وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو ووجه الحصر
ان المدعى وهو البلوغ المذكور اما ان يكون ممكنا عقلا او لا يكون والممكن عقلا
ان يكون ممكنا عادة او لا يكون وهذه اقسام ثلاثة الاول ان يكون ممكنا عقلا
وعادة وهو التبليغ ومثاله قول امرئ القيس فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح
بماء فيغسل فان المدعى وهو ان الفرس المذكور ادرك ثورا ونعجة في عدو واحد من غير
ان يعرق امر ممكن عقلا وعادة والعداء بالمد الموالاة بين الصيدين وهو ان يصرع
احدهما اثر الاخر بمنزلة واحدة والنعجة بقر الوحش والدراك المتابعة والنضح
العرق يريد ان الفرس المذكور ادرك صيدين اي ثورا او بقرة وحشيين بعدو واحد ولم
يعرق لينضح بعرقه الثاني ان يكون ممكنا عقلا لا عادة وهو الاغراق ومثاله قول الشاعر

ويكرم

ويكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا فان المدعى ان جارنا لا يميل الى جهة
الا ونتبعه الكرامة حيث مال الى امر ممكن عقلا ممتنع عادة يقال احل اليه الكرامة وهي
مثل النزل قوله وهما مقبولان اي التبليغ والاغراق ممدوحان في باب البلاغة بخلاف الغلو
فان بعضه محمود وبعضه مذموم والثالث ان لا يكون ممكنا لا عقلا ولا عادة وهو الغلو
ومثاله قول ابي نواس واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان المدعى
وهو ان النطفة غير المخلوقة تخاف من الممدوح ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار فان اضاءة الزيت من غير ان تمسه النار ممتنع عادة وعقلا لكن لما ادخل
يكاد وصار المعنى يقرب الزيت من الاضاءة الغاية ضمنا ومثله قول الشاعر
في وصف فرس ويكاد يخرج سرعة عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق ومنها ما
تضمن نوعا حسنا من التخييل كما في قول المتنبي عقدت سنابكها عليها عثيرا
لو تبتغي عنقا عليه لامكنا فان المدعى وهو عقد السنابك من سرعة سيرها عثيرا
سريع الحركة ممتنع عقلا وعادة لكن لما ضم اليه تخييل حسن اعني قوله لو تبتغي عنقا
امكن قبل والسنابك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر والعثير بسكون الثاء
الغبار قال الجوهري لا يقال عثير لانه ليس في الكلام فعيل الا ضهيد والعنق
ضرب من سير الابل وقوله امكن اي سهل ذلك العنق يريد عقدت حوافر الجياد
غبارا كثيفا فوقها ان اردت الركوب على ذلك الغبار والسير به امكن
وقد اجتمع المقرب من الصحة والمتضمن للتخييل الحسن في قول الشاعر يخيل لي
ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اما المقرب للصحة

فهو قوله يخيل لي. واما التخييل الحسي ففي تصوير طول الليل مع تشبيه الشهب
بالمسامير هذا ما قيل وفيه نظر لقوله سمر اي شد واحكم بالمسامير والضمير في اليهن
يعود الي الشهب وقوله اجفاني فاعل شدت يصف الليل بالطول ومنها ما اخرج
مخرج الهزل وهو ضد الجد مخرج الخدعة وهي قريبة من الهزل كقول الشاعر
في وصف الخراساني بالولوع عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجائب ان السكر
بالولوع على الشرب غدا ممتنع عقلا وعادة لكن لما كان في معرض الهزل
قيل قال ومنه المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة
اهل الكلام نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه مستراد
ومذهب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب كفعلك في قوم
اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اقول المذهب الكلامي
ايراد حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام بان يورد ملزومه ويستثنى عين
الملزوم او نقيض اللازم او يورد قرينة من قرائن الوقت انتاجا لاستنتاج
المطلوب مثاله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي الفساد منتف
فكذا الالهة منتفية وقوله تعالى ايضا فلما افل قال لا احب الافلين اي الكوكب
آفل وربي ليس بآفل ينتج من الثاني الكوكب ليس بربي وقول النابغة في الاعتذار
عن مدح الجفنة الي النعمان حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله
للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني

كنت ال

كنت امرءا لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم
احكم في اموالهم واقرب كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك
اذنبوا يعني لا تعاتبني على مدح آل جفنة ذنبا لانهم احسنوا الي كما احسنت الي
قوم فمدحوك فانت ما عددت مدحهم لك ذنبا فكذلك مدحي لا يعد ذنبا وهذه هي طريقة الكلام
قيل انما اتفق هذه الطريقة للنابغة لجودة قريحته وفضل تمييزه قال
ومنه حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف
غير حقيقي وهو اربعة اضرب لان الصفة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير
ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة كقوله لم يحك
نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء او يظهر لها علة غير المذكورة
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكر والثانية اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت
فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن
لكن لما خالف الناس فيه عقبه بان حذاره نجى انسانه من الغرق في الدموع
او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
والحق بها ما بني على الشك كقوله كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا
فما ترقا لهن مدامع اقول حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة
مناسبة باعتبار لطيف غير حقيقي وقولنا باعتبار لطيف متعلق بقولنا مناسبة
اي المشروط المناسبة الاعتبارية لا الحقيقية وهو على اربعة اضرب لان الصفة
التي ادعي لها علة اما ان تكون ثابتة قصد بيان علتها او لا اما ان يكون غير ذلك

ثانية اربعا انباتها وعلى الاول فتلك الصفة اما ان لا تظهر لها في العادة علة
او تظهر وعلى الثاني فتلك الصفة اما ممكنة او ممتنعة فالاقسام اربعة مثال القسم
الاول قول المتنبي لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
فانه ادعى ان علة نزول المطر من السحاب نوال الممدوح مع انه لا تظهر لنزوله
في العادة علة وان كان له في نفس الامر علة لان ممكن وكل ممكن مفتقر الى
المؤثر لان الافتقار الممكن الى المؤثر لا يكانه كاف في الوصول قال الواحدي
بقوله ليس يحكي السحاب بمائها عطائك المتتابع لانه اكثر من مائها
واعزر لكنها حمت من لعطائك فما ينصب من مطرها انما هو عرق حماها
والصبيب المصبوب والرحضاء عرق الحمى خاصة ومنه قول الاعرج هو ابو هلال
العسكري زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانا ومثال الثاني قول
المتنبي ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فانه ادعى ان علة
قتل الممدوح اعداه انما اخلاف ما ترجوا الذئاب مع انه يظهر لهذا المعلول
في العادة علة وهي دفع المضرة لان الملوك يقتلون اعدائهم لئلا يحصل ضادهم
عن انفسهم وعملكتهم قال الواحدي يقول ليس للممدوح مراد في قتل الاعداء لانه
قد امن منهم لقصودهم عنه لكنه يجود له بما يخالف رجاء الذئاب وما عودها
من الهام اياها لحوم القتلى فلذلك يقتلهم واعلم ان في هذا البيت لطائف
الاولى وصف الممدوح بالجود لانه يشعر بان يده محل ارزاق الحيوانات الثانية
وصفه بالشجاعة لانه يشعر بان شجاعته بلغت حدا يتقنه الحيوانات العجم
الثالثة وصفه بعدم الاسراف في القتل لانه يشعر بانه يقتل عند احتياج

الحيوانات يعني

المتنبي ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما يرجو الذئاب فانه ادعى ان علة قتل الممدوح
اعداه انما اخلاف ما ترجوا الذئاب مع انه يظهر لهذا المعلول في العادة علة وهي دفع المضرة
لان الملوك يقتلون اعدائهم لئلا يحصل ضادهم عن انفسهم وملكتهم قال الواحدي
يقول ليس للممدوح مراد في قتل الاعداء لانه قد امن منهم لقصودهم عنه لكنه يجود له
بما يخالف رجاء الذئاب وما عودها من الهام اياها لحوم القتلى فلذلك يقتلهم
واعلم ان في هذا البيت لطائف الاولى وصف الممدوح بالجود لانه يشعر بان
يده محل ارزاق الحيوانات الثانية وصفه بالشجاعة لانه يشعر بان شجاعته
بلغت حدا يتقنه الحيوانات العجم الثالثة وصفه بعدم الاسراف في القتل لانه
يشعر بانه يقتل عند احتياج الحيوانات ويلزم منه انه لا يقتل عند عدم احتياجها
لان عدم العلة علة لعدم المعلول ومثال الثالث قول مسلم بن الوليد يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق فانه ادعى ان اساءة الواشي
حسن وهو امر ممكن لكنه لما خالف الناس في هذا الاستحسان عقبه بذكر سببه
وسببه ان حذاره من الوشاية نجى انسان عينه من ان يغرق في الدمع ومثال القسم
الرابع قوله الشاعر لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
فان نية الجوزاء خدمة الممدوح ممتنعة يقال انتطق فلان اي شد النطاق وهو
ما يشد في الوسط واعلم ان الامر الذي يراد ان يجعل علة للوصف اما ان يجعل
علة له على طريق الجزم كما مر او على طريق الشك كما في قول ابي تمام الا ان صدري
من غزال بلوعة عشية شاقتني الديار البلاقع كان السحاب الغر غيبن تحتها
حبيبا فما ترقى لهن مدامع فانه علل كثرة امطار السحاب الغر في تلك الديار

المضرة

بانها غيبت تحتها حبيبا فهي تبكي عليه بالمطر ابدا ولكن يشكل في هذا التعليل
لانه اذ لو كان والضمير في قوله غيبت يعود الى السحاب الغر وفي قوله
تحتها للديار وقال شارح ديوان ابي تمام قال فهم بمعنى حبيب نفسه وفيه
تلسف وقال ايضا ما ادري ما هذا التفسير والمعنى انه من كثرة ما تمطر هذه
السحاب في هذه الديار الخالية كان تلك السحاب قد غيبت حبيبا لها تحت هذه
الديار فهي تبكي عليه ولا شك ان هذا القسم ليس تعليلا حقيقيا فلهذا
كان مجانبه قال ومنه التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته
لمتعلق له اخر كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
اقول التفريع ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق اخر
لذلك الامر كقول الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
فان ذلك الامر وهم الممدوحون قد اثبت لمتعلقهم وهو الاحلام حكم وهو الشفاء
الذي هو مثبت لمتعلق اخر لهم وهو الدماء والكلب مرض الكلب شبيه بالجنون
قال ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي ان كان فلول السيف
عيبا فاثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو في المعنى تعليق
بالمحال فالتاكيد فيه من جهة انه كدعوى الشيء ببينة وان الاصل في الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة
مدح جاء التاكيد مع ما فيه الكلفات يشبه لشيء صفة مدح ويعقب اداة استثناء يليها

صفة

صفة مدح اخرى كقوله انا افصح العرب بيد اني من قريش واصل الاستثناء فيه ان يكون
منقطعا لكنه لم يقدر متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني ولهذا كان الاول
افضل ومنه ضرب اخر وهو نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا والاستدراك
في هذا الباب كالاستثناء في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
الضرب الاول من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يستثنى من صفة ذم منفية عن شيء
صفة مدح بتقدير دخول تلك الصفة التي هي صفة المدح في صفة الذم مثاله
قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فانه
نفى عنهم صفة ذم وهي العيب واستثنى عنها صفة مدح وهي فلول السيف على تقدير
ان يكون فلول السيف عيبا قوله فاثبت شيئا على تقدير كونه منه اي اثبت شيئا
من العيب على تقدير كون فلول السيف عيبا لكان فيهم عيب وكون فلول السيف
عيبا حاصل المعنى لو كان فلول السيف عيبا لكان فيهم عيب وكون فلول السيف
عيبا محال فوجود العيب فيهم معلق على امر محال والمعلق على المحال محال فوجود العيب فيهم
محال والفلول جمع فل وهو الكسر الذي يقع في حد السيف للضرب والكتائب
الجيوش جمع كتيبة والقراع مصدر قولنا قارع فلان فلانا اي جالده بالسيف والتاكيد
في هذا الضرب من وجهين الاول انه كدعوى الشيء ببينة لانه ادعى انتفاء
العيب عنهم وكانه نصب على هذه الدعوى دليلا هو تعليق وجود العيب
على امر محال يستحيل وجوده والثاني ان الاصل في هذا الاستثناء ان يكون
متصلا فيكون ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى موهما لاخراج شيء
من المستثنى منه وهذا هو المراد من شبه المدح بالذم ثم اذا جاء بعد اداة الاستثناء

صفة مدح حصل التأكيد لكونه مدحا على مدح مع ان فيه نوعا في الخداع والدوام
في قوله ولان الاصل في الاستثناء يشبه ان يكون للعهد اي في الاستثناء المذكور
والدليل عليه قوله في الضرب الثاني واصل الاستثناء فيه ايضا ان يثبت
لشيء صفة مدح ويعقب بعدها اداة استثناء بعدها صفة مدح اخرى كذلك
الشيء كقوله عم انا افصح العرب بيد اني من قريش او غيره من قريش فانه
ذكر اولا صفة مدح وهي الفصاحة وعقبها باداة الاستثناء وهي بيد
وبعدها صفة مدح اخرى وهي كونه قرشيا واصل الاستثناء في هذا الضرب
ان يكون منقطعا لعدم الدخول لكنه لم يقدر متصلا لعدم تقدير الدخول
فلا يكون فيه استثناء تعليق بمحال فلا يتحقق الوجه الاول من وجهي التأكيد
المذكور في الضرب الاول في هذا الضرب نعم يتحقق الوجه الثاني لان ذكر اداة
الاستثناء يوهم الاخراج فاذا وليها صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولكون التأكيد
في الضرب الاول افضل من هذا الضرب قوله ومنها اي ومن تأكيد المدح
بما يشبه الذم ضرب ثالث وهو ان يكون الاستثناء فيه مفرغا كما في قوله تعالى
وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي تعيبنا الا بانا اتينا اصل المفاخر كلها
وهو الايمان بايات ربنا يقال نقم على الرجل اي عيبه واعلم ان الاستدراك
بلفظة لكن منزلة في هذا الباب منزلة الاستثناء بلفظة الا ونحوها كما في
قول بديع الهمذاني هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل ومواضع
الاستثناء قوله لكنه الوبل وقوله الا انه البحر وقوله سوى انه الضرغام فقوله
لكنه الوبل كلها تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من الضرب الثاني قوله الوابل اي

ممدوحه

ممدوحه بعد ما الحكاية عن البحر والوبل المطر الكثير القطر وهو مجاز هنا عن السخاء
قال ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثني من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة
استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيقهما
على قياس ما مر قوله هذا غير مشروع لانه يعلم من تأكيد المدح بما يشبه الذم
قال ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر
كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في
الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وفيه
انه نهب الاعمار دون الاموال وانه لم يكن ظالما في قتلهم قوله
الاستتباع ان يمدح الممدوح بشيء على وجه يستتبع مدحه بذلك الشيء
مدحه بشيء اخر ويسمى الموجه ايضا كقول المتنبي نهبت من الاعمار ما لو حويته
لهنئت الدنيا بانك خالد فانه مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ من كان اكثر
قتلا كان في غاية الشجاعة وهذا المدح استتبع مدحه بشيء اخر وهو
كونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها لانه جعل الدنيا مهناة ببقائه وخلوده
لا يهنا الشيء الا بما فيه نفع وفيه اي في البيت وجهان اخران احدهما وصفه بانه
نهب الاعمار دون الاموال فلم يكن داعيه الى القتل الانتقام والحكام
بل داعيه اليه قصده صلاح العالم والثاني ان قتله اياهم لم يكن ظلما
لان في قتلهم صلاح العالم فيكون قتلهم عدلا لان مقدمة العدل عدل
قال الواحدي هذا المدح احسن ما مدح به ملك وعد بعضهم قوله ايضا نسبة في

تجانه نفرة اشراق الفاظه بعنا هامن هذا الباب حيث مزجه بطراوة النظم
ولباقته حيث جعل تاجه مشرقا بوجهه وهذا المدح استتبع مدحه بالفصاحة
حيث جعل الفاظه مشرقة بمعانيها وكون هذا البيت مما نحن فيه ليس لوضوح
لونه لا استتباع فيه بل فيه تشبيه مشرق باشرقه فقط قال ومنه الادماج
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من الاستتباع كقوله
اقلب فيه اجفاني كاني اعدبها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل
بالطول الشكاية من الدهر اقول الادماج في اللغة الادخال وفي الاصطلاح
ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر غير المعنى الذي سيق الكلام له فالادماج
اعم من الاستتباع مطلقا اذ الاستتباع مقيد بكون الكلام في المدح
بخلاف الادماج والمقيد اخص من المطلق ومثال الادماج قول المتنبي اقلب
فيه اجفاني كاني اعدبها على الدهر الذنوبا فان الكلام مسوق لوصف الليل
بالطول وقد ضمن هذا الكلام معنى آخر وهو الشكاية عن الدهر بكثرة الذنوب
يقول اقلب في ذلك الليل اجفاني وكاني اعد بتقليبي اياها على الدهر ذنوبه
اي كما ان ذنوب الدهر كثيرة لا تفنى كذلك تقليبي لاجفاني كثير لا
يفنى وقوله فهو اعم من الاستتباع يمكن ان يفسر على وجه آخر وهو ان
الاستلزام شرط في الاستتباع دون الادماج والمشروط بشيء اخص
من غيره قال ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين كقول من قال لاعور ليت عينيه سوا قال السكاكي ومنه متشابهات
القرآن باعتبار اقول التوجيه ان يورد الكلام محتملا لوجهين متنافيين

كالمدح والذم

كالمدح والذم ويسمى محتمل الضدين مثاله قول من قال لاعور ليت عينيه سوا
فانه يحتمل المدح بان يكون المتمني سلامة عينه المريضة اذ التمني يصدق عليه ايضا
قال الحافظ كان خياط اعور يقال له عمرو واحدى عينيه صحيحة فقصده بعض الظرفا
وقال له خط لي شيئا لا يعلم انه قميص ام قبا او امدحك ببيت لا يعلم انه مدح او
هجو فخاط الاعور له ما امر فقال خاط عمرو لي قبا ليت عينيه سوا قلت شعرا ليس
يدري امدح ام هجا قال السكاكي ومن التوجيه متشابهات القرآن كلفظة
اليد في قوله تعالى والسماء بنيناها بايد ومن التوجيه باعتبار واحد وهو احتمالها
لوجهين مختلفين وهو خارج عن التوجيه باعتبار آخر وهو كون احد المعنيين في
المتشابهات قريبا غير مراد وبعيدا هو مراد وليس التوجيه كذلك قال ومنه الهزل
الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
اقول هذا ظاهر قال ومنه تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك
لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح في قوله المع برق سرى ام ضوء مصباح
ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي وفي الذم في قوله اقوم الحصين ام نسا والتوله اي التحير
في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
تجاهل العارف ان يساق المعلوم مساق غيره قال ولا احب تسميته بالتجاهل قيل
انما اعرض عن هذه التسمية لورود هذه الصفة في كلام الله تعالى مثاله قول الخارجية
ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فانها عالمة بان شجر
الخابور لا يجزع على موت شخص لكنها تجاهلت ومقصودها توبيخ من لا يجزع

على محمد ميت توشيه والحائر موضع بتلعته الشام وابن الطريف كان رجلا
عالما توشيه بهذا البيت قوله والمبالغة في المدح اي وكالمبالغة في المدح في قول
البحتري المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي فانه عالم
بان ضياء وجه الممدوحة ليس لمعان البرق وضوء السراج ولكنه تجاهل لارادة
المبالغة في وصف وجهها بالضياء والاشراق حتى افاد انه لو فرق بين الصور
الثلث في النور والصاحي بالصاد المهملة الصافي وقوله بالمنظر [illegible] بدل
من الضمير مع اعادة العامل بدل البعض من الكل اذ المراد بالمنظر الوجه وفي
بعض النسخ ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي وهو ايضا صحيح على ان الابتسام مصدر
ودخل عليه تاء التوحيد واضيف الى الضمير والضاحي بالضاد المعجمة المشرق
قوله او في الذم اي وكالمبالغة في الذم كما في قول زهير وما ادري وسوف
اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فانه عالم بان آل حصن رجال ولكنه تجاهل
للمبالغة في الذم حيث افرط في وصفهم بالجبن وتشبيههم بالنساء يوم
حضر ابي حذيفة ويقول لا اعلم انهم رجال ام نساء والتدله اي وكالتدله في الحب
وهو ذهاب العقل يقال دلهه الحب اذا حيره ومثال التدله قول مجنون تالله
يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر فانه عالم بان ليلى
من البشر ولكنه تجاهل لتصوير انه بلغ من الحب نهاية حتى انه تحير فاشتبه
عليه الامر فما علم ان ليلى بشر ام ظبي قال ومنه القول بالموجب وهو ضربان
احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبتها لغيره
من غير تعرض لثبوت ان انتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة

ليخرجن

ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع
في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمل بذكر متعلقه كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي اقول الضرب الاول من القول بالموجب
ان يقع صفة في كلام غيره كناية عن شيء اثبت لذلك الشيء حكم فيثبت
المتكلم تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير ان يتعرض لثبوت ذلك
الحكم لذلك الشيء او انتفائه عنه كما في قوله تعالى يقولون لئن رجعنا
الى المدينة الاية فانه وقع الاعز في كلامهم كناية عن فريقهم واثبتوا لفريقهم
حكما وهو الاخراج من المدينة فاثبت الله تعالى تلك الصفة وهي العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون حيث قال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين من غير ان يتعرض لثبوت الاخراج من المدينة لفريقهم ولا
بانتفائه عنهم والضرب الثاني ان يحمل لفظ وقع في كلام غيره على خلاف مراده
مما يحتمله بان يذكر متعلقه من متعلقات ذلك اللفظ كما في قول الشاعر قلت
ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فان القائل اراد بقوله ثقلت
ابرمت وحمله المخاطب على النوال والنعم حيث ذكر متعلقه وهو قوله كاهلي
بالايادي يقال ثقل كاهله بالنعم اي اكثرها عليه قال ومنه الاطراد
وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واباءه على ترتيب الولادة من غير تكلف
كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
الاطراد ان يؤتى باسماء الممدوح ان كان الغرض مدحا او اسماء غيره ان لم
يكن واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف والضمير في قوله ابائه يعود

الي الممدوح وغيره مثاله قول الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
بن الحارث بن شهاب يقال ثل الله عروشهم اي هدم ملكهم وثللت البيت
اثله اي هدمته وهو ان تحفر اصل الحائط ثم تدفعه فينقاض الجدار وهو ان
الهدم ذكره الجوهري قال واما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين وهو
تشابههما في اللفظ والتام منه ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها
وترتيبها فان كانا من نوع كاسمين سمي مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وان كانا من نوعين يسمى مستوفا كقوله
ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله وايضا ان كان احد
لفظيه مركبا سمي جناس التركيب فان اتفقا في الخط خص باسم المتشابه كقوله
اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه والا خص باسم المفروق كقوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اقول التجنيس ان
يتشابه الكلمتان في اللفظ مع تخالفهما في المعنى فان قلت عد اصحاب هذا الفن
اللفظين المذكورين في قول البحتري ابا قمر التمام اعنتنا ظلما علي تطاول الليل
التمام متجانسين مع اتحادهما في المعنى اللغوي يقال تم البدر وتم الليل
اي كمل ايضا فالتمام بكسر التاء في قوله قمر التمام والليل التمام متحد المعنى قلنا هما
وان كانا متحدي المعنى في الاصل الا انهما كالمختلفين لان احدهما اقترن بالقمر
والاخر بالليل فعرض الاختلاف في معناهما الاختلاف ما قرنا به التجنيس انواع
لان اللفظين اما ان يتفقا في الحروف بان يكون حروف احدهما حروف الاخر
بعينها في اعدادها ايضا وهو ان يكون حروفهما متساوية في الكم في هيئاتها

ايضا بان

ايضا بان يتفق حروفهما في الحركة والسكون وفي ترتيبهما ايضا بان يكون الحرف
الذي وضع في احدهما اولا موضوعا في الاخر اولا وعلى هذا القياس فان
لم يتفقا في احد من الحروف فالاول هو المسمى بالتجنيس التام واللفظان ان كانا
من نوع واحد كاسمين او فعلين سمي مماثلا نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة لمعنيان مشهوران وهو اسم ويقال للجنس في القران تجنيس
المماثل مثال سوي هذا ونظيره قولهم رحبة رحبتا اي ساحة واسعة و
قولهم زار السلطان كزار الليث الزاهر وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفا
نحو قول ابي تمام ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله فان يحيى الاول
فعل والثاني اسم وما موصولة وكرم الزمان جوادته ونظيره قول الاخر
وسميته يحيى ليحيى فلم تكن الي رد امر الله فيه سبيل وايضا ان كان احد اللفظين
مركبا سمي جناس التركيب سواء كان اللفظ الاخر مركبا او مفردا لان كلامنا
اي فدعه اترك دعه والثاني كما سنذكره ولفظا جناس التركيب اما ان
يتفقا في الخط اولا وسمي الاول متشابها لتشابه اللفظين في الخط كما
في قول ابي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه فان الاول
مركب من ذا الهبة والثاني اسم فاعل ومنه قول الاخر غضنا الدهر بنابه
ليت ما حل بنابه وقوله ناظراه فيما جنى ناظراه اودعاني امت بما اودعاني
والثاني يسمى مفروقا لافتراق اللفظين في الخط كما في قول ابي الفتح البستي اذا ملك
لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه فان الاول مركب من ذا والهبة والثاني
اسم فاعل ومنه قول الاخر غضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه وقوله ناظراه

فيا حتفي ناظره او عاني امت بما اودعاني والثاني يسمى مغربا قال وافتراق اللفظين
في الخط كما في قول ابي الفتح البستي كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام
لو جاملنا فان قوله جام لنا يفارق في الخط جاملنا والمجاملة بالجميل ومنه قوله
الا فيا من يقول الشعر غير مهذب ويسومني التعذيب في تهذيبه لو كان كل الناس
فيك ساعدي يهجرني من تهذيب ما تهذي به ومنه قوله وكم لجباه الراغبين
لديهم مجال سجود في مجالس جود قال وان اختلفا في هيئات الحروف فقط
يسمى محرفا كقولهم جبة البرد جنة البرد ونحوه الجاهل اما مفرط او مفرط والحرف
المشدد في حكم المخفف وقولهم البدعة شرك الشرك ش هذا اذا اتفق اللفظان
في جميع الامور المذكورة وان اختلفا لفظي البرد والبرد في قولهم جبة البرد جنة
البرد ولو استشهاد في لفظي الجبة والجنة لان الاختلاف بينهما في نوع الحرف
وايضا من التجنيس المحرف قوله عليه السلام اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ومنه
قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط فان قيل الاختلاف بين هذين اللفظين ليس في
هيئات الحروف فقط بل فيها وفي عدد الحروف ايضا لان الراء في الثاني مكررة
قلنا اجاب عنه بقوله والحرف المشدد في حكم المخفف اي يعد الحرف المدغم
كحرف واحد نظرا الى الصورة ومنه قولهم البدعة شرك الشرك واعلم ان السكاكي
يسمى هذا التجنيس ناقصا قال وان اختلفا في عددها سمي ناقصا وذلك اما
بحرف في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط
نحو جدي جهدي او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم وربما سمي هذا
مطرفا واما باكثر كقولها ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

وربما سمي

وربما سمي مذيلا قوله وان اختلفا اللفظان في اعداد الحروف سمي على ما ذكره المص
تجنيسا ناقصا والاختلاف في العدد اما بحرف واحد او باكثر منها والحرف الواحد
اما في الاول كالميم في قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
واما في الوسط كالهاء في قولهم جدي جهدي واما في الاخر كالميم في قول ابي تمام يمدون
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب قوله من ايد صفة منصوبة
عند سيبويه تقديره يمدون سواعد من ايد ومن زايدة عند الاخفش وتقديره
يمدون ايديا والتعويل على الاول لعدم زيادة من في الاثبات والعواصي
الضوارب بالسيف من قولك عصى بالسيف يعصي اذا ضرب به قال جرير
تصف السيوف وغيركم يعصى بها والعواصم جمع عاصم من العصمة وهي الحفظ
وصف الايدي بالعصمة لانها توصف بحفظ من الاذى بها والقواضي جمع قاض
وهو القاتل يقال سم قاض كانه يحكم بالموت والقواضب القواطع وربما سمي هذا القسم
الاخير تجنيسا مطرفا لوقوع الاختلاف في الطرف ومثال الاختلاف باكثر
من حرف واحد قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح
فان الجوانح زايد على الجوى بحرفين والجوى الحرقة وشدة الوجد وربما يسمى
هذا القسم من الاختلاف لاجل اللفظين مذيلا وليس الحرف المذيل عند السكاكي
ما كان الاختلاف فيه بحرف واحد قال وان اختلفا في انواعها اشترط
ان لا يقع باكثر من حرف ثم الحرفان ان كانا متقاربين سمي مضارعا وهو
اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم
ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير الى

لوحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون او في الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن اقول
ان اختلف اللفظان في انواع الحروف فيشترط ان لا يكون ذلك الاختلاف بحرفين
فصاعدا لانه لو كان بحرفين مثلا لما بقي بينهما مشابهة يعتد بها والحرفان المختلفان
اما ان يكونا متقاربين في المخرج او لا فان كان الاول فيسمى التجنيس مضارعا وان
كان الثاني فيسمى لاحقا والحرفان في كل واحد من المضارع واللاحق اما في الاول
واما في الوسط واما في الاخر مثال المتقاربين في الاول قول الحريري بيني وبين
كني ليل دامس وطريق طامس فان بين الدال والطاء تقاربا في المخرج لان مخرجهما
ما بين طرف اللسان واصل الثنايا فان قيل لا يصح هذا لامتناع قولكم الطاء والدال
متقاربان في المخرج لانهما يكونان متحدين فيه قلنا انما قلنا مخرجهما واحد على
سبيل التجوز ويعني به قطع المسافة بين مخرجيهما اذ اتحاد مخرج الحرفين محال
واما ما كانا متقاربين وهو ظاهر ومثالهما في الوسط قوله تعالى وهم ينهون عنه
وينأون عنه فان الهاء والهمزة مخرجهما قريب لانهما حلقيتان ومثالهما في الاخر
الخيل معقود بنواصيها الخير فان اللام والراء قريب مخرجهما لان اللام من ادنى
طرف اللسان الى منتهاه وما فوق ذلك والراء ما هو ادخل منهما في ظهر اللسان امثلة
غير المتقاربين ظاهرة في المتن واعلم ان المصدر التجنيس المشوش وهو كقولهم
بلوغه [illegible] الاختلاف [illegible] بينهما اكثر من حروف وقبل السكاكي ومن تابعه
قال وان اختلفا في ترتيبها سمي تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لا
عدائه ويسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا

وقع احدهما

وقع احدهما في اول البيت والاخر في اخره سمي مقلوبا مجنحا واذا ولي احد المتجانسين
الاخر سمي مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين اقول ان اختلف
اللفظان في ترتيب الحروف يسمى التجنيس تجنيس قلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه فان الحتف والفتح مختلفان في ترتيب الحروف وهذا يسمى قلب الكل لقلب
جميع الحروف ونحو قوله عم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فان عوراتنا وروعا
تنا مختلفان في ترتيب الحروف وهذا يسمى قلب البعض لكون القلب في بعض الحروف
ومن قلب الكل قولهم الحلم في الحج لطم ومن قلب البعض قول المتنبي منعمة ممنعة
رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا واذا وقع احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب
سواء كان القلب قلب الكل او قلب البعض في اول البيت والاخر في اخره سمي مقلوبا
مجنحا لكون اللفظين كالجناحين للبيت وكلام [illegible] بتخصيص هذا البحث
بقلب الكل وكلام المصنف واذا ولي احد المتجانسين الاخر سمي مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو قوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين ومنه قولهم من طلب شيئا وجد
وجد ومن قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول الشاعر
يمرون البيت قال ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين
الاشتقاق نحو فاقم وجهك للدين القيم والثاني ان يجمعهما المشابهة وهي
ما يشبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين اقول يلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يكون اللفظان مشتقين من لفظ واحد كما في قوله تعالى
فاقم وجهك للدين القيم فان لفظ القيم واقم مشتقان من شيء واحد وهو
القيام الثاني ان يكون بين اللفظين مشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق

كما في قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان القالين وقال شبيهان بالمشتقين
لانهما متوافقان في الحروف الاصلية لكنهما ليسا مشتقين من شيء واحد
لان قال مشتق من القول والقالين مشتق من القلى وهو العداوة
والاتفاق في المعنى شرط في الاشتقاق قال ومنه رد العجز على الصدر
وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما في اول الفقرة والاخر في اخرها نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
ونحو قال اني لعملكم من القالين وفي النظم ان يكون احدهما في اخر البيت
والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر الثاني كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع وقوله تمتع من شميم
عرار نجد فما بعد العشية من عرار وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرما
فما زلت بالبيض القواضب مغرما وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا
فاني نافع لي قليلها وقوله دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما
دعاني وقوله واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء
بلابل وقوله فشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثالث والمثاني
المهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح وقوله ضرائب ابدعتها في السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير وقوله

وقد كانت

وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر وهي الان من بعده بتر لا يمكن
تعريف رد العجز على الصدر بما يشمل قسميه اعني الواقع في النثر وفي النظم
فلذلك افرد المصنف كل واحد منهما بتعريف فعرف الواقع في النثر بانه ان يجعل
احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما واما المكرران فهما
اللفظان اللذان هما متفقان في الحروف والمعنى مثال المكررين قوله
تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان تخشى مكرر ونحو قولهم
الحيلة ترك الحيلة ومثال المتجانسين سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فان
اللفظين الواقعين في الطرفين متجانسان لان الاول من السؤال
والثاني من السيلان ومثال الملحقين بالمتجانسين في الحاق الاشتقاق
قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وفي الحاق المشابهة بالاشتقاق
قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وعرف الواقع في النظم بانه ان يجعل احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع
الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فالاقسام اثنا عشر فان
قيل من المواضع التي يمكن ان يقع فيها الاخر من اللفظين حشو المصراع
الثاني كما ذكره السكاكي فح يكون الحاصل خمسة عشر فلم اهمل المصنف القسم
قلنا اهمله لانه ليس حسنا للكلام ولهذا لم يوجد له مثال فصيح مثال القسم
الاول قول الاقيشر سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى
بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع سال الشاعر
ابن عمه شيئا فمنعه واخذ يشكي منه الى القوم فوثب ابن عمه يلطمه فانشد

البيتين مثال القسم الثاني قول ابي عبد الله القشيري تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار الشميم مصدر بمعنى الشم والاحتياج اليه وهو نبت طيب
الريح ذكره الجوهري ومثال الثالث قول ابي تمام يمدح ابا سعيد وان كان بالبيض
الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما البيض جمع ابيض والكواعب
الجواري يعني ينهد ثديهن والمغرم الملازم والمولع يقال رجل مغرم بحب النساء
اي مفتون لين ملازم لحبهن يصفه بالشجاعة مثال الرابع بيت الحماسة
وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها قال الجوهري يقال عرج
فلان على المنزل اذا حبس مطيته عليه اي اقام به يقول ان لم يتيسر المكث في
الدار المذكورة الا قليلا فالمكث القليل يكفيني ومثال الخامس قول المعاهد
دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني الاول امر اي تركاني
والثاني فعل ماض من قولنا دعوته فلوانا اي صحت به ومثال السادس قول القاضي
واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتسا بلابل البلابل الاول جمع
بلبل وهو طائر والبلابل الثاني جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر وليس فيه
استشهاد والبلابل الاخير جمع بلبلة وهي معروفة ومثال السابع قول الحريري
في وصف مجلس مشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثاني الاول
معناه القران يسمى مثاني لانه تقرن اية الرحمة باية العذاب والثاني جمع
المثنى وهو الذي يسمى بالفارسية دو بيتي والمفتون المشغول والرنة
الصوت ومثال الثامن قول الاخر اصلهم ثم ثم الهم فلوم لي انه ليس فيهم
فلوم ومثال التاسع قول البحتري مزنب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك

فيها

فيها ضريبا الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية وضريب الشيء مثله
وقوله ضرائب خبر مبتدا محذوف وليس مفعولا بان ينطوي بمبتدء وابدعتها صفة
لانها نكرة لم يختص بشيء ومثال العاشر قول الاقيشر اسم لم يجر عليه
لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقول ابي العلاء المعري لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر وانما اورد لهذا القسم مثالين لان الملحق
بالمتجانسين شيئان كما عرفت واورد لكل منهما مثالا والعذب الماء الطيب والخصر
بالتحريك البرد يقال كثرتم احسانكم الي بمنعني من زيارتكم كما ان شدة برد الماء
العذب يمنع من شربه ومثال الحادي عشر قول الاخر وقع الوعيد فلا تكن
ضاري اطنين اجنحة الذباب يضير يقال ضاره يضيره اي ضره والاستفهام
للانكار ومثال الثاني عشر قول ابي تمام وقد كانت البيض القواضب في الوغى
بواتر فهي الان من بعده بتر والبواتر جمع باترة وهي السيف القطاع
والبتر جمع ابتر قال ومنه السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي هي في النثر كالقافية في الشعر
وهو مطرف ان اختلفا في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا والا فان كان ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
في الوزن والتقفية فترصيع نحو وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه والا فمتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة اصل السجع ان يتوافق آخر الكلمتين في كلامين منثورين
على حرف واحد كتوافق النهاء والالاء على الهمزة في قولنا ذو النهاء والالاء

لا، وهذا معنى قول السكاكي السجع في النثر كالقافية في الشعر وعلم منه
اختصاص الاسجاع بالنثر والقوافي بالنظم واقسام السجع ثلثة لان
فاصلتيه اما ان لا يتفقا في الوزن او يتفقا وعلى التقدير الثاني فاما ان
يكون جميع ما في احدى قرينتيه او اكثره مثلما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية او لا يكون الاول هو السجع المطرف نحو قوله تعالى
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان وقارا واطوارا مختلفان
في الوزن لان وزن الاول فعال ووزن الثاني افعال والثاني هو الترصيع
نحو قول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فان يطبع يوافق يقرع والاسجاع يوافق الاسماع
والجواهر يوافق الزواجر ولفظه يوافق وعظه في الوزن والتقفية
معا اما الوزن فظاهر واما التقفية فلان آخر كل اثنين حرف واحد
وانما سمي هذا السجع ترصيعا تشبيها له بترصيع الجواهر والثالث
هو السجع المتوازي نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان السرر
والاكواب مختلفان في الوزن والتقفية معا قال قيل واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما
طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان يؤتى قرينة اقصر منها كثيرا
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت قيل لا يقال في القرآن اسجاع بل يقال فواصل وقيل السجع غير مختص

بالنثر ومثاله

بالنثر ومثاله من النظم قولي بدر رشدي واثرت به يدي وفاض به غدي
واوري به زندي ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير وهو جعل
كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتغب في الله مرتقب قال بعضهم احسن الاسجاع ما كانت قرائنه متسا ويه
الالفاظ في العدد لكونه متعادلا كما في قوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود فانه قرائن ثلث كل قرينة مركبة من لفظين فقط وبعدها السجع
في الحسن ما يكون قرينته الثانية اطول من الاولى كما في قوله تعالى والنجم اذا
هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فان القرينة الاولى مركبة من لفظين
والقرينة الثانية من ثلثة الفاظ وبعدهما السجع في الحسن ما يكون قرينته
الثالثة اطول كما في قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه فان القرينة الاولى
لفظ واحد والقرينة الثانية ايضا لفظ واحد والقرينة الثالثة لفظان
ولا يحسن ان يكون القرينة الثالثة اقصر من القرينة الاولى بكثير لان السمع
يتنادى بطول القرينة الاولى فورود القرينة الثانية بعدها يكون كورود
شئ مقطوع الوقوف البديهية متقاطعة بنقص هذا السجع والاسجاع مبنية
على سكون اواخر الفواصل لان الغرض من الاسجاع يناسب الاواخر وهذا الغرض
لا يحصل في جميع الصور الا بالوقف كما في قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
فانه لو لم تقف لكان الاول مبنيا على الفتح والثاني مكسورا منونا ولذلك
قال سيبويه خلقت الاسجاع موقوفة وقيل لا يقال في القرآن اسجاع
بل يقال فواصل ولا مشاحة فيه وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم

قول ابي تمام تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي

قوله تجلى اي تكشف وقوله اثرت يدي من الثروة اي كثر مالي وقوله فاض

اي كثر وسال والثمد الماء القليل الذي لا مادة له وقوله واورى به زندي

اي خرجت ناره ومن السجع على قول هذا القائل ما يسمى التشطير وهو ان يجعل

كل واحد من نصفي البيت على سجعة مخالفة لسجعة النصف الاخر كقول

ابي تمام تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب فانه جعل سجع

المصراع الاول على الميم وسجع المصراع الثاني على الباء وقوله بالله متعلق

بقوله منتقم وقوله لله بقوله مرتقب وقوله في الله بقوله مرتغب وقوله

منتقم ومرتقب ومرتغب نعوت لقوله معتصم والمعتصم اسم خليفة والانتقام

معروف والارتقاب الترقب والارتغاب الرغبة قال ومنه الموازنة وهي

تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي

مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن

خص باسم المماثلة نحو واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم

فان اتيناه بوزن هديناهما والكتاب بوزن الصراط والمستبين بوزن المستقيم

وكما في قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك

ذوابل فان كل لفظ فيه مماثل لما وازاه في الوزن والمها جمع مهاة وهي البقرة

الوحشية والقنا جمع قناة والخط موضع باليمامة تنسب اليه الرماح الخطية

لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به ذكره الجوهري قال شارح ديوان ابي

تمام يقول هن كبقر الوحش في عظم عيونهن اي تماثلهن في الحسن عيونها

الواهي

الواهي الا انهن وهي كقنا الخط الا ان القناة ذابل وتلك الماذا بل لوقعها بالنبى

عند الطعن ومقصوده في هذا البيت تشبيههن بالمها في حسن عيونهن في تفضيلهن

عليها لكونهن من الانس وكذا تشبيههن بالرماح في حسن القامة في تفضيلهن

عليها بكونهن غير ذوابل كالرماح قال ومنه القلب كقوله مودته تدوم

لكل هول وهل كل مودته تدوم وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر اقول

المراد بالقلب هنا القلب المستوي كقول العماد الكاتب الاصفهاني للقاضي

الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وكقول القاضي في جوابه دام علا العماد

وكقول الحريري اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا وكقول القاضي الارجاني مودته

تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وكقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وانما

سمي هذا النوع من القلب مستويا بالاستواء قراءته طردا وعكسا لان القسمين

الاولين من القلب وهما قلب الكل وقلب البعض قد ذكرهما المصنف في باب التجنيس

قال ومنها التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف

على كل منهما كقوله يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار

اقول التشريع ان يبنى البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل قافية

وانما سمي تشريعا تشبيها له بالشرع جناح الله على عبيده في الطريق مثاله قول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار فانه بنى البيت على

قافيتين احديهما دالية والاخرى رائية ويصح المعنى على كل واحدة منهما فانه

لو حذف قراره الاكدار صح المعنى ايضا الا ان العروض تتغير ومنه لزوم

ما لا يلزم وهو ان يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم

في السجع نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقول الشاعر
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت اقول لزوم ما يلزم عبارة عن ان ياتي المتكلم
قبل حرف الروي في النظم وقبل ما في معناه من الفاصلة في النثر وهو الحرف
الاخير منها بما ليس بلازم في السجع مثل ان يكون احدى القافيتين او
الفاصلتين لفظ الكتاب والاخرى لفظ القباب فان المجي بالباء غير لازم
في السجع اذ لو وضع موضع العتاب مثلا الصواب لكان سجعا وهذه
الصنعة تسمى الاعنات وهو الايقاع في امر شاق لان هذه الصنعة
توقع المتكلم في المحافظة على ما قبل الروي وما في معناه في اتحاد الحرف وهو
امر شاق مثاله في النثر قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فان الراء في معنى الروي والهاء قبلها غير لازم في السجع
ومثاله في النظم قول الشاعر سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم
تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل
زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت فان التاء
روي والتزم اللام قبلها غير لازم قوله تراخت اي تاخرت والمنية الموت
من قوله منيتي اي قدر لها مقدرة وقوله ايادي قيل هو بدل اشتمال من
عمرو وقوله لم تمنن اي لم تقطع كقوله تعالى اجر غير ممنون وقوله مظهر
بالجر عطف على محجوب ولا زائدة وقوله اذا النعل زلت كناية عن الفقر والخلة

الحاجة

الحاجة وقوله مكانها اي مكان الخلة وقوله تجلت اي تلك الخلة قال
واصل الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اقول اصل الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ اي في جميع الوجوه المعنوية
واللفظية ان تكون الفاظ تابعة للمعاني لا ان تكون المعاني تابعة
للالفاظ اي يجب ان يكون حصول تلك الوجوه من غير تكلف بل ان
يورد المعنى المطلوب في لفظ يقتضيه فان اتفق في ذلك اللفظ
من هذه الوجوه شيء كان ذلك حسنا مقبولا عند البلغاء قال
خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك اتفاق القائلين ان
كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء لا يعد سرقة لتقرره
في العقول والعادات وان كان في وجه الدلالة كالتشبيه وكذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة والبخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد فان اشترك الناس في
معرفته لاستقراره فيها كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
والا جاز ان يدعى فيه السبق والزيادة وهو ضربان ما هو في اصله غريب وعامي
تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر اقول ختم المصنف كتابه
بالبحث عن السرقات الشعرية وعما يتصل بها وهي الاقتباس والتضمين
والحل والعقد والتلميح وسنذكر وجه الاتصال في كل واحد منها وعن
غير ذلك وهي الابتداء والتخلص والانتهاء اما السرقات الشعرية فيجب ان
يقدم فيها مقدمة نافعة في معرفة كون الاخذ سرقة او غيرها وهي ان

يقول اذا اتفق الشاعر في شيء فذلك الشيء اما ان يكون اصل الغرض
على العموم واما ان يكون وجه الدلالة على اصل الغرض فالاول كالوصف
بالشجاعة والبلادة والسخاوة والذكاء فان هذه الاوصاف مما اغراض
عامة والثاني كتشبيه الممدوح بالاسد فان التشبيه وجه في الدلالة على
شجاعته التي هي غرض اصلي فان كان الاول فالاتفاق فيه لا يعد سرقة
لان امثال هذه الاغراض انها متقررة في العقول والعادات فلا يحتاج
شاعر الى ان يأخذها من شاعر وان كان الثاني كما في التشبيه وقد
عرفته وكما في ذكر هيئات تدل على تلك الصفة لاختصاص تلك الهيئات
بمن هي له اي بمن تلك الصفة له مثل ان يصف الجواد بالبشاشة عند ورود
وطلوب بالمعروف والبخيل بالعبوس مع الغنى عند ورودهم فلا
يخلو اما ان يكون ذلك الوجه مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره
في العقول والعادات كتشبيه الجواد بالبحر والشجاع بالاسد والبليد
بالحمار والوجه الحسن بالبدر ولا يعد الاتفاق فيه سرقة ايضا كما في القسم
الاول واما ان يكون مما لا يشترك الناس في معرفته وجاز ان يدعي في
هذا القسم السبق والزيادة بان يقال الشاعر الثاني زاد على الاول او نقص
عنه وهو نوعان خاصي في اصله غريب وعامي صيره خاصيا بالتصرف
وقد مر مثالهما في باب التشبيه والاستعارة والضمير في قوله وهو عائد الى وجه الدلالة
اي وجه الدلالة التي اخذ الثاني من الاول قسمان كما عرفت قال فالسرق
والاخذ نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى اما مع اللفظ

كله او بعضه

كله او بعضه او وحده فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه
سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما يحكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان
يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وفي معناه ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها اي السرقة والاخذ
لان الشاعر الثاني اما ان يأخذ كل المعنى او لا يأخذ كله والاول هو الظاهر
والثاني هو غير الظاهر والظاهر ثلاثة اقسام لان الشاعر الثاني اذا اخذ
كل المعنى فاما ان يأخذ معه شيئا من اللفظ او لا يأخذ فان اخذ فاما ان يأخذ كل
اللفظ او بعضه القسم الاول ان يؤخذ جميع اللفظ والمعنى وذلك اما
ان يكون تغيير لنظم اللفظ او بدونه تغيير الثاني مذموم لانه سرقة محضة
ويسمى نسخا تشبيها له بنسخ الكتاب وانتحالا ايضا من قولك نحلته
القول اي اضفته اليه قوله وقال غيره ومثاله ما حكي ان عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فانشده اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان
يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
ونسبها الى نفسه ثم دخل معن بن اوس وانشد قصيدة اولها لعمرك ما ادري
واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على
عبد الله وقال له الم تخبرني انهما لك فقال المعنى له واللفظ وبعد فهو اخي
من الرضاعة وانا احق بشعره والمزحل بالزاء المنقطة اسم الموضع من قولك
زحل عن المكان زحولا اي تباعد عنه نحو والاول مذموم ايضا لانه الا شاره

بقوله وفي معناه ان يبدل بالكلام او بعضها ما يرادفها. الثاني وان كان
مع تغيير لنظم واخذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فان كان الثاني ابلغ
لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج وقول سلم من راقب الناس مات هما وفاز
باللذة الجسور وان كان دونه فمذموم كقول ابي تمام هيهات لا يأتي
الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا وان كان مثله فابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابي تمام لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا
وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا او نحوه القسم الثاني ان يؤخذ مجموع المعنى مع بعض اللفظ
مع التغيير لنظمه ويسمى ذلك اغارة ومسخا كما لو الثاني ان كان ابلغ
من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن اختصار او زيادة معنى فهو ممدوح
كما في قول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج وقول سلم من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور فانه اخذ
مجموع معنى قول بشار وبعض لفظه وهو قوله من راقب الناس وفاز
مع ان قوله اخصر من قول بشار والطيب خلوف الجنيث والفاتك الجري
واللهج بالشيء المولع به والجسور المقدام وان كان الثاني انقص من الاول
فمذموم كقول ابي تمام الطائي هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
وقول ابي الطيب المتنبي اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان

بخيلا فان ابا

بخيلا فان ابا الطيب اخذ مجموع معنى قول ابي تمام وبعض لفظه مع ان قول ابي تمام
اجود من قوله لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد كان الزمان بخيلا به فعدل
عن الماضي الى المضارع للوزن وهو مذموم وفي لفظ الحال اراد ان يكون عدل
لارادة حكاية حال الماضية كما في قوله تعالى اعدى ملكوا فلونا من خلقه او حرب
اي يجا ونعمه اليه عليه قول ابن الخياط لست بكفي كفه ابتغي الغنا ولم
ادر ان الجود من كفه يعدي فلو انا منه ما افاد ذو الغنى افدت واعداني
فاتلفت ما عندي وفسر ابن جني بيت ابي الطيب فان معناه ان الزمان تعلم
من سخائه فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا ان الزمان استفاد
منه السخاء لما وجد بل استبقاه لنفسه واعترض عليه بان السخاء المعدوم
لا يستفاد منه شيء فضلا عن استفادة السخاء وفسره غيره بان الزمان تعلم
من سخائه فسخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه
وهدايتي نحوه وان كان الثاني مثل الاول في الفضائل فهو ليس بمذموم
لكنه الفضل للقائل الاول لانه مفيد والثاني مستفيد ومثاله قول ابي تمام
لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول المتنبي لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا فان المعنيين
متماثلان وفي هذه الاستشهادات نظر لان المتنبي لم يأخذ من لفظ قول
ابي تمام شيئا بل اخذ معناه وحده وقوله المرتاد اي الطالب واللام اجمع لهاه
والمعنى فيهما ان يوصل الينا بطريق الفراق قال وان اخذ المعنى وحده يسمى
الماما وسلخا وهو ثلاثة اقسام كذلك اولها كقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل

فخير وان ترث فللريث في بعض المواضع انفع وقول ابي الطيب ومن الخير
بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام وثانيها كقول البحتري ولذا تالق
في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه وقول ابي الطيب كان السنهم
في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا وثالثها كقول الاعرابي ولم
تك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا وقول اشجع وليس باوسعهم
في الغنى ولكن معروفه اوسع اقول القسم الثالث ان يوخذ المعنى
وحده ويسمى ذلك الماما وسلخا وهو ايضا ثلثة اقسام الاول ان يزيد الثاني
على الاول بشي كقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل فخير وان ترث فللريث في
بعض المواضع انفع وقول المتنبي ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب
في المسير الجهام فان قول المتنبي يشتمل على زيادة بيان للمعنى لانه ذكر فيه
علة استحسان ابطاء العطاء وهو دلالته على كثرته فالصنع الاحسان والريث
الابطاء وفي المثل رب عجلة وهبت ريثا والسيب العطاء والجهام السحاب
الذي لا ماء له يقول بطء عطائك عني يدل على كثرته كما ان بطء السحاب
يدل على كثرة مائه لان كثرة الماء لا يسرع لثقله ومعنى قول ابي تمام واضح
وثانيها ان ينقص الثاني عن الاول بشي كقول البحتري اذا تالق في الندي
كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه وقول المتنبي كان السنهم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا فان بيت المتنبي انقص مرتبة
البحتري يشبه الكلام بجسم صقيل لامع متلالي ذا تالق والصقال
للكلام وهذا الاستعارة تبان استعارة تخييلية كما عرفت وقد فاتت هذه

الاستعا

الاستعارة على المتنبي يقال صقل السيف اي جلاه والعضب السيف القاطع
والخرصان جمع خرص وهي ايضا الاسنة يريد السنتهم ماضية نافذة والسنتهم كذلك
وثالثها ان يتساوى المعنيان كقول الاعرابي ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا وقول اشجع وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع
فان في كل واحد منهما وصفا للممدوح بعدم الغنى ووجود السخاء يقال فلان
رحب الذراع اي واسع العطاء وحكم هذه الاقسام حكم اقسام الثاني بعينه
قال واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان كقول جرير فلا يمنعك من
ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار وقول ابي الطيب من في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب ومنه ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا وقول ابي الطيب يبس النجيع
عليه فهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد ومنه ان يكون المعنى الثاني اشمل كقول
جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا وقول ابي نواس ليس
على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ومنه القلب وهو ان يكون المعنى
الثاني نقيض المعنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه واحب فيه ملامة ان الملامة
من اعدائه ومنه ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الاو فوه
وترى الطير على اثارنا راي عين ثقة ان ستمار وقول ابي تمام وقد ظللت
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها يتم حسن الاول اقول ما ذكرناه كان في الاخذ الظاهر

ن ما غير الظاهر فاقسام منها ان يتشابه معنى الاول والثاني كقول جرير فلا يمنعك
من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار وقول المتنبي ومن في كفه منهم قناة كمن في
كفه منهم خضاب فان معنيي هذين البيتين متشابهان لان المقصود منهما
تشبيه القوم بالنساء والحاجج لحية الازواج ارب وهو الحلقة ومنها ان
ينقل المعنى في البيت الثاني الى محل اخر كقول البحتري سلبوا وانثرت الدماء
عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا وقول المتنبي يبس النجيع عليه وهو مجرد من غمده
فكانما هو مغمد فان البحتري ذكر المعنى في المقتول والدم اليابس عليه
ونقل المتنبي الى السيف والدم اليابس عليه بقول البحتري انتزع ثيابهم
عنهم وصار الدم الواقع عليهم لثيابهم ويقول المتنبي جرد السيف من غمده
ويبس الدم عليه وصار ذلك الدم كغمده ومنها ان يكون معنى البيت
الثاني من معنى البيت الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت
الناس كلهم غضابا وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد فان معنى ابي نواس شمل لان مرهد ومعناه جميع العالم في واحد ومعنى
جرير ادعاء جميع الناس كلهم في واحد ومنها القلب وهو ان يكون معنى البيت
الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم وقول المتنبي احبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من
اعدائه فان ابا الشيص يقول احب اللوم لاشتماله على ذكر اسمه والمتنبي يقول
كيف احبه واحب الملامة فيه اي لو احب الملامة فيه لو لم احبه وذلك لان
الملامة فيه كلام لعدوه وكلام العدو ضرب من الهذيان ومن غير شخصا

عادي كلام عدوه خصوصا اذا كان هذيانا ومنها ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا راي عين ثقة ان ستمار
وقول ابي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم ياخذ
معنى قول الافوه راي عين المفيد قرب الطير من الجيش بتوقع الطعام وقوله
ثقة ان ستمار المفيد تاكيد المعنى بحال الطير واثقة متيقنة عندها النصرة لكن
زاد على قوله بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش بهذه الزيادات لطف المعنى وحسن والطير جمع طائر تقريب
واثقة بنصرها لا وقفا يتوقع ان يطعم من ميتا العتلى قوله وقد ظللت اي قد
جعلت عليها ظل والعقبان الاول الالوية واحدها عقاب والعقبان الثاني
الطيور والنواهل جمع ناهل وهو العطشان يقول ابو تمام الطير هذه الطيور
والنواهل في الدماء اعلامه من شمس الضحى واقامت معها حتى كانها من عسكره
الا انها لم تحارب قال واكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل منها ما يخرجه
حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء كان
اقرب الى القبول وهذا اذا علم ان الثاني اخذ من الاول لجواز ان يكون الا تفاق
من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا انتهى هذا اي ما
الى هنا انواع الاخذ غير الظاهر وحكمها انها مقبولة عند البلغاء بل منها ما اخرجه
حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع كما مر في باب التشبيه والاستعارة

وكلما كان الابتداع فلاخذ اشد خفاء كان اقرب الى القبول هذا كله اذا علم
ان الشاعر الثاني اخذ من الاول لما اذا لم يعلم فيجب ان لا يحكم بالاخذ
لجواز ان يكون اتفاقهما من قبيل توارد الخواطر فان الخاطر قد يقع على الخاطر
وهذا اللفظ ماخوذ من قبيلتين التقاء من غير اتحاد بينهما فينبغي ان لا
ينسب شاعر الى السرقة الا اذا علم انه اخذ من غيره اما بعلم انه كان يحفظ
قول غيره مع حضوره بباله حين نظم قوله واما بان يخبر هو بنفسه بانه اخذ
واما اذا لم يعلم فالعبارة فيه ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا قال ومما يتصل بهذا القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب عب
وقول الاخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدل
ربنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل وكقول الحريري قلنا شاهت الوجوه
وقبح اللكع ومن يرجوه وقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره وهو ضربان ما لم ينقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم وخلافه كقوله لئن اخطات في
مدحك ما اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع ولا باس
بتغيير يسير للوزن او غيره كقوله قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
اقول يتصل بالمقال في السرقات الشعرية القول في الاقتباس لانه اخذ
للقرآن او الحديث والتضمين لانه اخذ الشعر الغير والعقد والحل لانهما

اخذ:

اخذ معنى كلام الغير والتلميح لان فيه استعانة بحكاية الغير او شعره لا قيما س
ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء
المتضمن جزء من ذلك وا لا لكان سرقة مثاله قول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر
هو اقرب حتى انشد فاغرب اي فاتى بشيء غريب وقول الاخر ان كنت ازمعت على
هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
قوله ازمعت اي عزمت وثبت عزمك قال الكسائي يقال ازمعت الامر ولا يقال
ازمعت عليه وقال الفراء يقال ازمعته وازمعت عليه مثل اجمعته واجمعت عليه وقول الحريري
ايضا قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت الوجوه
لفظ الحديث روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي كفا من الحصباء
ورمى بها في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت واللكع اللئيم ي
وقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره قلت دعني وجهك الجنة
حفت بالمكاره فانه روي ان النبي عم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات والاقتباس ضربان ضرب لم ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلي الى غيره كما في قوله ان كنت ازمعت على هجرنا البيت وضرب نقل فيه
ومثاله قول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد
انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فقوله بواد غير ذي زرع نقل عن معناه
الاصلي الى غيره لان المراد منه في القرآن المكة بخلاف الشعر ولا باس بتغيير
المقتبس لفظ القرآن او الحديث تغييرا يسيرا للوزن او لغيره فلا باس
به ومثاله قول الشاعر قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

وقول عمر الخيام سبقت العالمين الى المعالي بصايب فكرة وعلو همة ولاح بحكمتي نور الهدى في ليالي للضلال مدلهمة يريد الجاهلون ليطفؤها ويابى الله الا ان يتمه قال وأما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا واحسنه ما زاد على الاول بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق ولا يضر التغيير اليسير وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ورفوا اقول التضمين هو ان يضمن الشاعر شعره شيئا من شعر غيره مع ان يقيم قرينة تدل على كون ذلك الشيء المضمن ان لم يكن شعر غيره مشهورا عند البلغاء اذ لو كان كذلك لم يحتج الى نصبها ومثاله قول الحريري على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا قال الواحدي في شرح المقامات المصراع الثاني لو سيق الى الصلب وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر وقيل المصراع الثاني لعبد الله بن عمرو العرجي ينسب الى العرج بالسكون وهو منزل بطريق مكة ذكره الجوهري والكريهة الشدة في الحرب والثغر الثلمة في الجبل وغيره قال الجوهري يعني بسداد الثغر عبارة عن سد الثلمة زايد بالخيل والرجال وقوله سانشد عند بيعي قرينة التضمين واحسن التضمين ما زاد على الاول بنكتة كالتورية والتشبيه في قول الشاعر اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق فان المراعى

الوضيرين

الوضيرين بيت للمتنبي هكذا تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق وقوله ابدى اي اظهر واللما سمرة في الشفة يستحسن والعذيب وبارق موضعان والعوالي الرماح والجري يكون مصدرا ومكانا والسوابق وقول المتنبي مجر عوالينا بدل اشتمال من ما بين العذيب وبارق ومعنى قوله انهم كانوا في هذين الموضعين نازلين يجرون الرماح ويسابقون على الخيل اذا عرفت هذا فنقول ضمن الشاعر قول المتنبي والمضمن في قوله زايد على قول المتنبي بالتورية والتشبيه اما التورية ففي البيت الاول فان السامع يظن انه يريد بما بين العذيب وبارق ما بين هذين الموضعين ولكنه لا يريد ذلك بل يريد ما وقع بينه وبين محبوبه فالمورى به ما بين هذين الموضعين والمورى ما بين الشاعر وممدوحه من المسافة هذا ما فهمته وفيه تعسف ظاهر والتشبيه ففي البيت الثاني لانه شبه قامة الحبيب بالرمح في الطول وموضع جري دمعه بموضع جري السابق قوله ولا يضر التغيير اليسير لما قصده وضح قال وأما العقد فهو ان ينظم لا على طريق الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة اقول العقد ان ينظم لا على طريق الاقتباس اي نثر لو يكون قرانا او حديثا ومثاله مذكور في المتن واوضحنا فيه قال وأما الحل فهو ان ينثر نظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلات لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول المتنبي اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم اقول الحل على العقد ومثاله واضح في المتن

لا يحتاج الى بسط الكلام فيه **قال** واما التلميح بان يشار الى قصة او
شعر من غير ذكره كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب
يوشع اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس وقوله لعمرو مع
الرمضاء والنار تلتظي ارق واخفى منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور
المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار **اقول** التلميح بان
يشار الى قصة او شعر من غير ذكر المشار اليه مثال الاشارة الى القصة قول
الشاعر فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع فانه اشار الى
قصة يوشع عليه السلام وهي انه قاتل يوما قوما من مخالفيه فلما ادبر
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من مقاتلتهم لانه لو مقاتل الايام يوم السبت
لما كانت حلالا له فدعى الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ثم غابت
يقول ظهر في الركب شمس في الليلة المظلمة ويعني بها وجه حبيبه ثم اقسم بالله
انه لا يدري ان ظهورها كان من احلام نائم ام كان في الركب يوشع عليه
السلام وقوله الم اي نزل ومثال الاشارة الى الشعر قوله لعمرو مع الرمضاء
والنار تلتظي ارق واخفى منك في ساعة الكرب اشار الى بيت كبيت المستجير بعمرو
عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار والرمضاء الارض التي وقع عليها الشمس
والحادة الشفقة والمستجير المستغيث **قال** فصل ينبغي للمتكلم ان يتانق
في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب لفظا واحسن سبكا واصح معنى احدها
الابتداء كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام ويجتنب في المدح ما يتطير به كقوله موعد احبابك بالفرقة

واحسنه ما ناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقوله في التهنئة بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من
بطشي وفتكي **اقول** يجب على المتكلم ان يبالغ في تحسين ثلاثة مواضع من كلامه
احدها الابتداء ويسمى المطلع وانما وجب تحسينه لانه اول ما يرد على سمع السامع
فاذا كان حسنا كان له داعية السامع الى تلقيه بالقبول ومثال الابتداء
الحسن قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين
الدخول فحومل فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل
في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ومعناه مشهور وقول اشجع السلمي
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام وقول المتنبي اتراها لكثرة
العشاق تحسب الدمع خلقة في الماق وقوله ايضا المجد عوفي اذ عوفيت والكرم
وزال عنك الى اعدائك الالم وقول الاخر ثق بالحسام فعهده وفي ابدا
نقل للنصر كي فيكون ويجب ان يجتنب في المدح ما يتطير به لجواز ان يتفال
الممدوح ومن كان في مجلسه كما يقال من ان ابا مقاتل الضرير انشد الداعي علوي
موعد احبابك بالفرقة غد فقال الداعي له موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء ويقال
ان ذا الرمة انشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك
منها الماء ينسكب فقال له هشام بل عينك ويقال ان المعتصم لما بنى قصره
وجلس فيه انشد اسحق الموصلي يا دار غيرك البلى ومحاك بالبيت شعره
ما الذي ابلاك فتطير المعتصم بهذا الابتداء وامر بهدم القصر واحسن الابتداء
ما كان مناسبا للمقصود ويسميه علماء البديع براعة الاستهلال اي فصاحة

الابتداء كقول من قال في التهنئة بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب
المجد في أفق العلى صعدا يهنئ ابن عباد بمولود له وكقول من قال في المرثية
هي الدنيا يقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي
يضحك والفعل يبكي وقول المتنبي في المرثية أيضا نعد المشرفية والعوالي
وتقتلنا المنون بلا قتال قال وثانيها التخلص مما شبب الكلام به من نسيب أو غيره
إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما كقوله تقول في قومس قومي وقد أخذت
منا السرى وخطا المهرية القود أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن
مطلع الجود وقد ينتقل منه إلى ما لا يلائمه ويسمى الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن
يليهم من المخضرمين كقوله لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد
شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا ومنه ما يقرب من التخلص
كقولك بعد حمد الله أما بعد قيل وهو فصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وإن للطاغين
لشر مآب أي الأمر هذا وهذا كما ذكر وقوله هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ومنه قول
الكاتب هذا باب أقول الموضع الثاني التخلص وإنما وجب تحسينه لأن الانتقال
من التخلص إليه إذا كان حسنا كانت النفس أقبل لصدوره متلذذة إياه واعلم
أن التشبيب في الاصطلاح كل شيء يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح أو ذم المذموم
والنسيب هو الكلام الدال على ذكر أخلاق النساء وأوصافهن خاصة إذا عرفت
هذا فنقول التخلص هو الانتقال مما شبب الكلام به من نسيب أو غيره إلى المقصود
مع رعاية الملاءمة بينهما أي بين المتخلص منه وهو ما شبب الكلام به وبين
المتخلص إليه وهو المقصود ومثاله قول أبي تمام يقول في قومس قومي وقد

أخذت

أخذت منا السرى وخطا المهرية القود أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلت
كلا ولكن مطلع الجود فإنه انتقل من حكاية قول قومه إلى المقصود وهو وصف
ممدوحه بالسخاء والجود مع رعاية الملاءمة بينهما وهو ظاهر وقومس علم موضع
بعينه والضمير في قوله أخذت للإبل والمهرية الإبل المنسوبة إلى مهرة وهي قبيلة
والقود جمع الأقود وهو الإبل الطويل العنق والمعنى يقول قومي في [؟]
متى تطلب بسيرك وأي شيء تقصد به أتقصد مطلع الشمس فقلت كلا لا أقصد
مطلع الشمس ولكني أقصد مطلع الجود وهو الممدوح وقد ينتقل مما شبب الكلام
إلى ما لا يلائمه ويسمى هذا الانتقال اقتضابا وهو مذهب العرب والمخضرمين أي
وهم الشاعرون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل لبيد وقد كان قوم
من العجم خرجوا في أول الإسلام ودخلوا في بلاد العرب وأقاموا بالشام ويسمون
المخضرمة ومثال الاقتضاب قول أبي تمام لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته
الأبرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا فإنه
انتقل من البيت الأول الذي معناه الإخبار عن عدم خيرية الشيب إلى البيت
الثاني الذي معناه الإخبار عن عدم خيرية الشيب إلى البيت الثاني الذي معناه
الإخبار عن إبداء صروف الدهر كل يوم خلقا غريبا من أبي سعيد ولا مناسبة بين
المعنيين أصلا ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص وهو الفصل بلفظة أما
أي بلفظة هذا الأول كقولك بعد حمد الله تعالى أما بعد كما في الخطب قيل سمي هذا
فصل الخطاب وإنما كان هذا من الاقتضاب لأن فيه انتقالا من كلام وهو
حمد الله تعالى إلى غيره وهو ما يذكر بعد قوله أما بعد ولا مناسبة بينهما والثاني

كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب وتقديره الامر هذا فهذا خبر مبتدا محذوف
اي هذا كما ذكرا ومضى فهو امستبدا محذوف خبره او خذ هذا فهذا مفعول حذف فعله
وكقوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب والفرق بين المثالين ان الجملة
الفاصلة هاهنا مذكورة بتمامها بخلاف ثمه فان المذكور فيها احد جزئيها وانما كان
هذا ايضا اقتضابا لان فيه ايضا انتقالا من كلام وهو المذكور قبل هذا
الى كلام وهو المذكور بعده ومن الاقتضاب ايضا الفصل بلفظة هذا في
قول الكاتب في اثناء كتابته هذا فصل او هذا باب ونحوهما فان فيه ايضا
انتقالا من كلام وهو المذكور قبل ذلك الفصل اي الباب الى كلام اخر وهو
المذكور في ذلك الفصل او في ذلك الباب **قال** وثالثها الانتهاء كقوله
واني جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير فان تولني منك الجميل
فاهله والا فاني عاذر وشكور واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام كقوله بقيت بقا
الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل فجميع فواتح السور وخواتمها
واردة على احسن الوجوه واكملها يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم *اقول*
الثالث الانتهاء ويسمى المقطع وانما وجب تحسينه لانه اخر ما يقع في نفس السامع
فاذا كان حسنا كان جابرا لما وقع فيما قبله مما لا يحسن او يحسن مراعاته في المطلع وفي
الوسط ومن الانتهاء الجيادة قول ابي نواس واني جدير اذا بلغتك
بالمنى وانت بما املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني
عاذر وشكور واحسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام على انه ما
تم الكلام بحيث لا في قول الشاعر بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية

شامل فان الدعا

161

شامل فان الدعاء على هذا الوجه يدل على ان ختم القصيدة عليه جميع فواتح
سور القرآن وخواتمها واردة على احسن
وجوه البلاغة وافضلها والفنون
الثلاثة المذكورة ضامنة ببيانها
ولا يدرك ذلك الا بالتامل
والاعتبار فاعتبروا
يا اولي الابصار هذا
اخر شرح تلخيص المفتاح
والحمد لله اولها
وكل خير ونعمه
وصلى الله
على سيدنا محمد
واله
اجمعين

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısım: ATICA ZADE HÜSEYİN PAŞA
Yeni
Eski Kayıt No 331